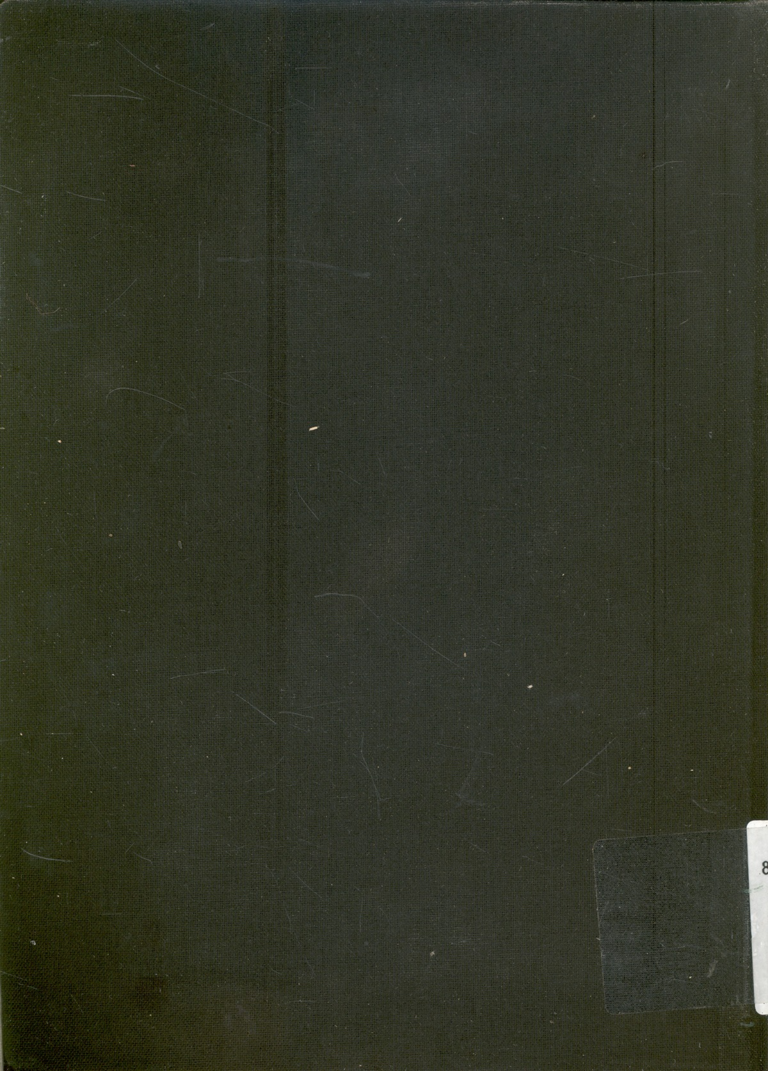
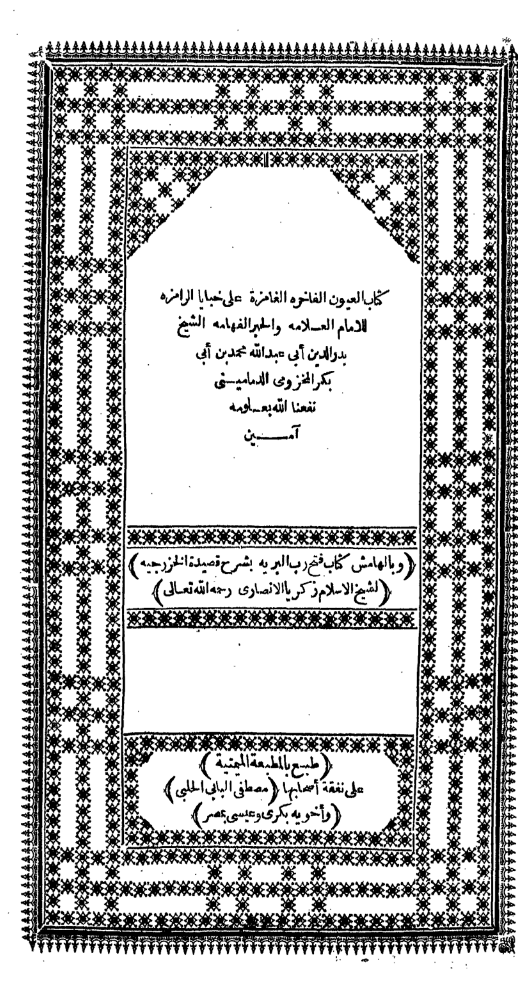

8

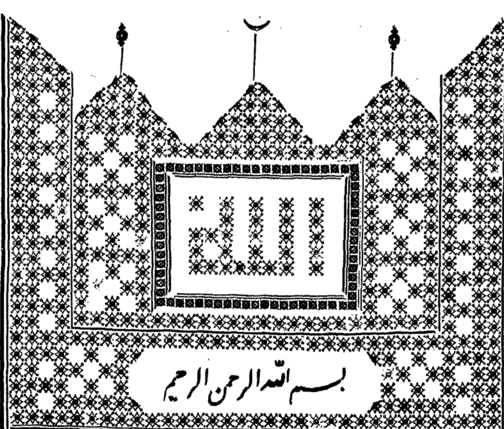


كتاب العيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزة

للامام العلامه والحبر الفهامه الشيخ
بدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي
بكر المخزومي الدماميني
نفعنا الله بعلومه
آمين

(وبالهامش كتاب فتح رب البريه بشرح قصيدة الخزرجيه)
(لشيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى)

(طبع بالمطبعة الميمنية)
على نفقة أصحابها (مصطفى البابي الحلبي)
(وأخويه بكري وعيسى بمصر)



(قال) الشيخ الامام العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر المخزومى رحمه الله تعالى ورضى عنه (الحمد لله) الذى شرح صدورنا لسلوك عروض الاسلام وجعل أفكارنا قافية لآثار العلماء الاعلام تمسكا من محبتهم بأوثق الأسباب وتبركا بفضلهم الوافر الذى لا يعقله الا العالمون أولو الالباب (أحمده) حمد من ذللت له الصعاب فنجا من مهالكها وظفر بكنوزها ورامت المشكلات أن تحتجب عنه فاطلع على خباياها وكشف له عن رموزها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الذى نهى عن الطغيان وأمر بالميزان فقال وقوله الحق وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الخليل الاعظم والسيد الذى لم تزل مناقبه فى أبيات الشرف تحل وفى أسلاك السودد تنتظم الذى أفاض على أهل البسيطة مديد فضله وبسيطه ونهك المشركين حتى أصبحت دائرة السوء عليهم محيطة (شعر)

يا له من رسول حق كريم * للعدى والهدى مبيد مفيد

ان أكن بالمديح أشعر فيه * فاعترافى بالعجز بيت القصيد

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الشيم التى هى فاعلات لكل جميل وكافلات الظفر من مراقبة الحق بغاية التأميل الذين أتقنوا تأسيس الدين وأحسنوا توجيه النفوس الى مكارم الأخلاق وقيدوا الاوقات على هذا الصنع الجميل وما جرى مجراه فشكر له ذلك التقييد على الاطلاق ووالى الصلاة وسلم وشرف ومجد وكرم (أما بعد) فلا يخفى ان العروض صناعة تقيم ابضاعة الشعر فى سوق المحاسن وزنا وتجعل تعاطيه بالقسطاس المستقيم سهلا بعد أن كان حزنا وقد كنت فى زمن الصبا مشغوفا بالنظر الى محاسن هذا الفن مولعا بالتنقير عن مباحثه التى طن على أذنى منها ما طن أطيل الوقوف بمعاهده وأتردد الى بيوت شواهده وأسبح فى بحاره سبحا طويلا وأجد التعلق بسببه خفيفا وان كان الجاهل يراه سببا ثقيلا الى أن ظفرت فى أثناء تصفحى لكتب هذا العلم بالقصيدة المقصورة المسماة بالرامزة نظم الشيخ الامام البارع ضياء الدين أبى محمد عبد الله بن محمد الخزرجى نور الله تعالى ضريحه وأمد بمدد الرحمة روحه فوجدتها بديعة المثال بعيدة المنال ورمت أن أذوق حلاوة فهمها فاذا الناس صيام وحاولت أن أفترع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى وضع علم العروض لنعرف به أوزان المنظوم وجعل أفكارنا قافية لآثار العلماء بالمنطوق والمفهوم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين (وبعد) فهذا شرح على الخزرجية المنظومة من بحر الطويل فى علمى العروض والقوافى نظم العلامة ضياء الدين أبى محمد عبد الله ابن محمد الخزرجى المالكى الاندلسى طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه يحل ألفاظها ويبين مرادها ويفتح رموزها (وسميته بفتح رب البريه بشرح القصيدة الخزرجيه) والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصا لوجهه الكريم * ثم جرت العادة بالابتداء بالبسملة ثم بالحمدلة ولعل الناظم فعل ذلك نطقا منه بقرينة قوله بواو العطف فى أكثر النسخ

أبكار معانيها فاذا هي من المقصورات في الخيام وطمعت منها في لين الانقياد فأبدت اباءة وعزا وسامتها لافهام أن تفصح عن المراد فأبت أن تكلم الناس الا رمزا فطفقت أطلق النوم لمراجعتها وأنازل السهر لطالعتها مع انى لا أجد شيخا أتطفل بقدرى الحقير على فضله الجليل ولا أرى خليلا أشاركه فى هذا الفن وهيهات عدم فى هذا الفن الخليل ولم أزل على ذلك الى أن حملت على حل معقودها وتحرير نقودها وسددت سهام البحث اليها وعطرت المحافل بنفحات الثناء عليها فقلتها خبرا وأحييت لها بين الطلبة ذكرا وعلقت عليها شرحا مختصرا يضرب فى هذا الفن بسهم مصيب ويقسم للطالب من المطلوب أوفى وأوفر نصيب ثم قدم علينا بعض طلبة الاندلس بشرح على هذه المقصورة للامام العلامة قاضى الجماعة بغرناطة السيد الشريف أبى عبد الله محمد بن أحمد الحسينى السبتى رحمة الله عليه ورضوانه فاذا هو شرح بديع لم يسبق اليه ومؤلف نفيس ملاءه من بدائع الحل بما يستحليه ذوق الواقف عليه ووجدته قد سبقنى الى ابتكار ما ظننت انى أبو عذرته وتقدمنى الى الاحتكام فى كثير مما خلت انى مالك امرته فحمدت الله اذ وفقنى لموافقة عالم متقدم وشكرته على ما أنعم به من ذلك ولم أكن على ما فات من السبق بمتندم لكنى أعرضت عما كنت كتبته وطرحته فى زوايا الاهمال واجتنبته الى أن حركت الاقدار عزمى فى هذا الوقت الى كتابة شرح وسيط فوق الوجيز ودون البسيط جمعت فيه بين ما سبق اليه من المعنى الشريف وما سنح بعده للفكر من تالد وطريف وبعض ما وقفت عليه لائمة هذا الشان متحريا المازان متحرفا عما شان معترفا بعجز الفكر وقصوره وكلال الذهن وفتوره ولما حوى هذا الشرح عيونا من النكت تطلع على خفايا المقصورة غمزها وتكشف للافهام حجبها المستورة وتظهر رمزها (سميته بالعيون الغامزه على خبايا الرامزه) والله أسأل أن ينفع به ويصل أسباب الخير بسببه وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الناظم رحمه الله تعالى

(وللشعر ميزان تسمى عروضه * بها النقص والرجحان يدريهما الفتى)

أقول أورد كلامه فى هذا البيت على وجه يشعر بتعريف العروض فكأنه يشير الى ما عرفه بعض الفضلاء حيث قال العروض آلة قانونية يتعرف منها صحيح أوزان الشعر العربى وفاسدها فان قلت الشعر فى هذا التعريف مقيد بالعربى وهو فى البيت غير مقيد به فانى يشعر كلام الناظم بذلك قلت لام التعريف من قوله للشعر هى للعهد الذهنى وذلك ان الشعر الذى يفرض فيه العروضيون كلامهم انما هو العربى ولما كان الناظم منهم علم بقرينة الحال ان مراده بالشعر ما هو معهود فى الاذهان من الشعر المتعارف عند القوم الدائر فيما بينهم وليس الا العربى وقد ذكروا فى وجه تسمية هذا العلم بالعروض وجوها أقربها ان العروض اسم لما يعرض عليه الشئ فنقل الى هذا الفن لانه يعرض عليه الشعر فما وافقه فصحيح وما خالفه ففاسد وقال بعض شارحى الساوية الذى وقع فى خاطرى انه انما سمى بالعروض لان الخليل ألهمه فى العروض وهى مكة فسماه بها تبركا وتيمنا وزعم أن هذا أجود مما ذكروا فان قلت ماذا أراد الناظم بالنقص والرجحان قلت الظاهر انه أراد بالنقص مخالفة الطريقة فى وزن الشعر وبالرجحان موافقتها فيه فما خرج عن أوزان العرب كان ناقصا أى لا يعتبر وما جرى على أسلوبها كان راجحا أى معتبرا معتدا به عند أئمة هذا الشان فقال الشارح الشريف يريد ان صناعة العروض لما كانت هى الآلة التى يعرف بها صحة أوزان الشعر كانت له كالميزان الذى يظهر اعتدال الشيئين من استواء كفتيه ويتبين التباين برجحان احداهما على الاخرى أو نقصها عنها قلت قضية هذا أن يكون النقص والرجحان جميعا مشارا بهما الى مخالفة شعر العرب وفيه ما فيه فتأمل فان قلت كيف يضبط يسمى بالتاء المثناة من فوق أم بالياء آخر الحرف قلت يجوز الامران معا وذلك ان كل لفظتين وضعتا لذات واحدة احداهما مؤنثة والاخرى مذكرة وتوسطهما ضمير جاز تأنيث الضمير وتذكيره ذكره ابن الحاجب فى شرح المفصل ولا يخفى أن الميزان مذكر والعروض مؤنث وان المراد بهما فى هذا المقام واحد وهو ما وضعاله من هذا العلم فقوله يسمى متحمل الضمير فان

(وللشعر) وهو لغة العلم والفهم وعرفا كلام مقفى موزون قصدا (ميزان) وهو لغة آلة يعرف بها مقدار الشئ (يسمى) ذلك الميزان فى العرف (عروضه) أى الشعر والعروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا يقال للجزء الاخير من الشطر الاول من البيت وسيأتى ولنفس هذا العلم والميزان مذكر والعروض مؤنث فيجوز قراءة يسمى بالياء التحتية كما هى وبالفوقية أخذا مما ذكره النحاة من أن الضمير اذا وقع بين مذكر ومؤنث يجوز تذكيره وتأنيثه (بها) أى بالعروض أو بالميزان نظرا لتأنيث اسمه بدله (النقص) أى الحذف لشئ من البيت (والرجحان) أى الزيادة لشئ عليه والنقص والرجحان (يدريهما) بفتح الياء أى يعلمهما (الفتى) أى العالم بهذا الفن * واعلم أن لكل علم حدا وموضوعا ومسائل وغاية فحد هذا الفن علم باصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر من فاسدها وموضوعه الشعر من حيث انه موزون بأوزان مخصوصة ومسائله القضايا التى يطلب بها نسبة محمولاتها الى موضوعاتها فى هذا الفن كان يعلم ان الخبن

اعتبرت تذكير الميزان جعلت الضمير مذكرا وان اعتبرت التأنيث باعتبار العروض جعلته مؤنثا والتأنيث هنا أحسن لان العروض مؤنثة وهى فى المعنى خبر عن الميزان والخبر محط الفائدة والى نحو ذلك أشار ابن الحاجب حيث تكلم على قول الزمخشرى فى المفصل باثر تعريفه للكلام ويسمى الجملة والضمير المجرور من قوله بها يجوز أن يعود على العروض وأن يعود على الميزان باعتبار كونه آلة أو باعتبار أن المراد به العروض وهى مؤنثة كما سبق فان قلت هل من فرق بين التقديرين قلت نعم فانا ان أعدنا الضمير على العروض كانت الجملة بأسرها وهى قوله بها النقص والرجحان يدريهما الفتى لا محل لها من الاعراب وان أعدناه على الميزان كان لها محل من الاعراب وهو الرفع على أنها صفة ثانية للميزان فحرره وأما الشعر فقال الخليل هو ما وافق أوزان العرب ومقتضاه انه لا يسمى شعرا ما خرج عن أوزانهم بل وأن لا تكون أوزان العرب نفسها شعرا اذ الموافق للشئ غيره فلو دخلت أوزان العرب فيه لزم مغايرة الشئ لنفسه وهو باطل وبعضهم عرفه بانه الكلام الموزون المقصود به الوزن المرتبط لمعنى وقافية قال فالوزن تساوى الشيئين عددا وترتيبا قال والقصد يخرج ما فى القرآن والحديث من آيات وكلمات موزونة قال وقولنا المرتبط لمعنى يخرج ما لا معنى له من الكلام الموزون نحو ما أنشده القلوسى

وجهك يا عمرو فيه طول * وفى وجوه الكلاب طول
والكلب يحمى عن الموالى * ولست تحمى ولا تصول
مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعول
بيت كما انت ليس فيه * شئ سوى انه فضول

قلت قوله الكلام يغنى عن قوله المرتبط لمعنى ضرورة أن لا كلام الا وهو مرتبط لمعنى اذ لو خلا عن معنى يرتبط به لم يكن كلاما قاله وقولنا وقافية يحترز بها من الموزون وليس مقفى نحو ما أنشده القاضى أبو بكر الباقلانى فى كتاب الاعجاز

رب أخ كنت به مغتبطا * أشد كفى بعرى صحبته
تمسكا منى بالود ولا * أحسبه يزهد فى ذى أمل

قلت يلزم عليه أن لا يكون ما فيه عيب الاكفاء والاجازة شعرا واللازم باطل فانه شعر بالاجماع وان كان معيبا وبعد هذا كله فهو منطبق على ما كان من الكلام بالمثابة المذكورة وهو خارج عن الاوزان العربية والقوم يأبون ذلك فان موضوع هذا العلم الكلام الموزون بشئ من هذه الاوزان المخصوصة المقررة فيه ولو قيل الشعر كلام وزن على قصد بوزن عربى لكان حسنا فكلام جنس يشمل المحدود وغيره وتصديرا لحد به يخرج ما لا معنى له من الالفاظ الموزونة وقولنا وزن فصل يخرج الكلام المنثور وقولنا على قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كآيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها كذلك كما فى قوله تبارك وتعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكلمات شريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقيا غير مقصود كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت فمثل ذلك لا يسمى شعرا نعوذ بالله من ذلك وكذا لو وقع من متكلم لفظ موزون لم يقصد كونه على طريقة الموزون كما يتفق لكثير من الناس ويقع مثل ذلك حتى لعوام لا شعور لهم بالشعر ولا المام لهم بالوزن البتة وقد عمد قوم من الشعراء الى آيات شريفة أدرجوها فى أشعارهم اخلالا منهم بما يجب من مراعاة الآداب والوقوف عند حدود الله كقول ابن العفيف التلمسانى يتغزل

يا عاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره
فطرفه الساحر مذ * شككتم فى أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

وكقول أبى نواس فيما حكى عنه موطئا للآية الشريفة التى تلوناها آنفا

يدخل الرجز وغايته لذى الطبع السليم ان يأمن من اختلاط بعض البحور ببعضها وان يعلم ان الشعر المأتى به اجازته العرب أو لم تجزه ولغيره هدايته الى الفرق بين الاوزان الصحيحة والفاسدة فى النظام

خط فى الارداف سطر * فى عروض الشعر موزون

وهذا من أفحش السخف وأقبحه والتهاون بالوقوع فى ذلك يجر الى الانسلال من الدين والعياذ بالله تعالى والعجب من قوم يروج عليهم مثل هذا الصنع القبيح ويستلذون سماعه ويرونه من الظرف واللطافة ويعمرون بمجالسهم وأنديتهم بمثل ذلك أولئك لاخلاق لهم فى الدنيا والآخرة فان قلت قد جعل علماء البديع تضمين المتكلم كلامه شعرا كان أو نثرا شيئا من القرآن لا على انه منه من المحاسن وسموا ذلك بالاقتباس كما هو معروف ومعنى قولهم لا على انه منه أن يورد الكلام المقتبس على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن بان لا يذكر فيه قال الله تعالى ونحوه على ما صرح به التفتازانى قلت ذلك محمول على ما اذا لم يؤد الاقتباس الى اخراج القرآن الشريف الى معنى غير لائق بجلالته وأما اذا استعمل على ما فيه اخلال باجلاله وتعظيمه فلا يشك مسلم فى منع ذلك وتحريمه وربما أدى ذلك الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذا الذى يفهم عن علماء الاسلام ان الاقتباس من البديع مطلقا سواء كان على وجه حسن أو غيره كيفما كان هذا لا سبيل اليه أبدا وهو محمول على ما اذا ذكر المتكلم كلاما وجد نظمه فى القرآن فأورده غير مريد به القرآن قال الشيخ بهاء الدين السبكى فى شرح التلخيص فلو أخذ مرادا به القرآن كان ذلك من أقبح القبيح ومن عظام المعاصى نعوذ بالله منه قال وهذا هو معنى قول المصنف يريد صاحب التلخيص لا على انه منه قلت ولو سلم ان المراد بالاقتباس ماذكر وهو الاخذ من القرآن لا على أن المراد به التلاوة فلا يكون ذلك عذرا لمن فعله على وجه المجون والسخف الذى يتعاطاه المفعشون من الشعراء ولا يرتفع به الملامة عنه ولا يسقط بذلك ما يتوجه عليه شرعا من تأديب وزجر واقامة حد ولو فتح باب القبول العذر لمثل هذا لتطرق الى الدخول منه كل مريض القلب منحل عرى الدين واتخذه ذريعة الى الاسترسال فى الاستخفاف بالشريعة والعياذ بالله والله أسأل أن يوفقنا لاتباع سبيل السلف الصالح فى القول والعمل بمنه وكرمه وقولنا بوزن عربى يشمل ما كان نظم العرب أنفسهم وما كان منظوما من كلام المحدثين على طريقتهم وهو مخرج لما خالف أساليب أوزانهم ومثل ذلك بعض المتأخرين بقول البهاء زهير كاتب الملك الصالح حيث قال

يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل

نشوان يهزه دلال * كالغصن مع النسيم مائل

قلت ليس هذا من الاوزان المهملة بل هو من مجزوّ الوافر غير انه أعقص الجزء الاول والرابع معقول الثانى والخامس والعروض والضرب مقطوفان تقطيعه هكذا

يامنل عبتبهى شمولن ماألط فهاذهش شمائل

مفعول مفاعلن فعولن مفعول مفاعلن فعولن

أعقص معقول مقطوف أعقص معقول مقطوف

فان قلت هذان البيتان من قصيدة مطولة وكلها جاءت على هذا النمط وليس الوافر مستعملا على هذا الوجه قلت هو من التزام ما لا يلزم وذلك لا يخرجه عن كونه عربيا ألا ترى لو أن ناظما نظم قصيدة من بحر الطويل والتزم فى جميع أبياتها قبض الجزء الخماسى حيث وقع لم يكن ذلك مخرجا لها عن ان تكون من ذلك البحر مع انك لا تكاد تجد عربيا التزم مثله فان قلت العقص انما يكون فى صدر البيت وهو الجزء الاول منه لا فى أول العجز قلت لا نسلم فقد قيل ان كلا من أول الصدر وأول العجز محل للخرم بشرطه فاذا أخرجت هذه القصيدة بناء على هذا القول لم يستنكر وسترى الكلام على ذلك فى موضعه ان شاء الله تعالى وقال رحمه الله

(وأنواعه قل خمسة عشر كلها * تؤلف من جزأين فرعين لاسوى)

أقول المراد بالانواع الاوزان التى نظم العرب عليها أشعارهم وتسمى بحورا وأصولا وأعاريض وأنواعا وشطورا وكونها خمسة عشر هو مذهب الخليل وزاد الاخفش بحرا آخر وذهب الى أنه مستعمل وتبعه على ذلك جماعة وهو بحر المتدارك وستقف عليه ان شاء الله تعالى والخليل يرى انه من المهملات وقوله

(وأنواعه) أى الشعر باعتبار أبحره عند الخليل (قل) أيها العروضى هى (خمسة عشر) باسكان العين فى لغة وعند الاخفش ستة عشر بزيادة المتدارك وهذا باعتبار المشهور عند فصحاء العرب والا فقد جاءت أشياء كثيرة شاذة وكما تسمى المذكورات أنواعا تسمى أصولا وأعاريض وبحورا وشطورا (كلها تؤلف من جزأين) خماسى كفعولن وسباعى كمفاعيلن (فرعين) نشآ من أسباب وأوتاد (لاسوى) أى لا غير الجزأين فان فان ألف نوع من أقل من خماسى أو سباعى أو أكثر منه فليس باصلى كما سيأتى

(وأول نطق) أى منطوق (المرء حرف محرك) وجوبا لتعذر الابتداء بالساكن (فان يأت) بعد الاول حرف (ثان قيل) لمجموعهما (ذا) أى هذا (سبب) وهو لغة الحبل (بدا) أى ظهر وهو (خفيف متى يسكن) ثانيه كقد وسمى خفيفا لخفته بسكون آخره (والا) أى وان لم يسكن ثانيه (فضده) أى فسبب ثقيل نحو لك وسمى ثقيلا لثقله بحركة آخره (وقل) لمجموعهما مع ما يأتى (وتد) بكسر التاء وفتحها (ان زدت) عليهما (حرفا) ثالثا (بلا امترا) أى شك فالمراد ان المسمى بالوتد مجموع الاحرف الثلاثة لا الاثنان ان زدت عليهما ثالثا وانما خص الثنائى بلفظ السبب والثلاثى بلفظ الوتد لان الثنائى معرض للزحاف والتغيير فشبه بالحبل الذى يقطع تارة و يوصل أخرى والثلاثى غير معرض للزحاف وان عرضت له علة دامت فشبه بالوتد الثابت فى الاحوال كلها (وسم) الوتد (ب) وتد (مجموع) نحو (فعل) من كل متحركين بعدهما ساكن كعلى وبلى (و) سم (بضده) أى بضد الوتد المجموع وهو الوتد المفروق (كفعل) من كل متحركين بينهما ساكن كقال وطال وكل من فعل وكفعل مفعول أول اسم وسكت عن ذكر الفاصلة الصغرى والكبرى لتركبهما من السبب بقسميه والوتد المجموع اذ الصغرى ثلاث متحركات بعدها ساكن كسألا وأكلا والكبرى أربع متحركات بعدها ساكن كسألنا وأكلنا يجمع هذه الستة فى قولك لم أر على ظهر جبلن سمكتن (ومن جنسيهما) أى السبب والوتد (الجزء قد أتى) أى جاء وحصل والجزء كما مر قسمان بينهما بما أبدله منه بقوله (خماسيه) أى الجزء كفعولن (قل والسباعى) منه كفاعيلن اقول وكل أجزاء التفاعيل انما تؤلف من عشرة أحرف يجمعها قولك لمعت سيوفنا وتسمى حروف التقطيع (ثم) بعد معرفتك الاسباب والاوتاد وان الجزء مركب منهما (لايفوتك) الجزء (تركيبا) بالنصب بالتمييز أى لايجاوزك معرفة الجزء بقسميه الخماسى والسباعى من جهة التركيب وفى نسخة تركيب بالرفع بالفاعلية أى لايفوتك التركيب أى معرفة تركيب الجزء (وسوف اذا) أى حين لايفوتك ذلك (ترى)

كلها يحتمل أن يكون تأكيد الأنواعه ويحتمل أن يكون تأكيدا لضمير محذوف أى قل هى كلها خمسة عشر على رأى من أجاز حذف المؤكد وبقاء توكيده وعلى كلا الاحتمالين يضبط قوله تؤلف بتاء مثناة من فوق ليس الا ويحتمل أن يكون كلها مبتدأ مخبرا عنه اما بقوله خمسة عشر والجملة خبر المبتدا الاول وهو أنواعه واما بقوله تؤلف فيجوز حينئذ ضبط تؤلف بالتاء والياء أى يكون مسندا الى ضمير مؤنث رعاية لمعنى كل أو الى ضمير مذكر رعاية للفظها هذا على رأى الجمهور فى تجويز الوجهين اذا كانت كل مضافة الى معرفة وزعم ابن هشام فى المغنى ان الصواب فى ذلك أن لا يعود الضمير عليها من خبرها الا مذكرا مفردا من لفظها وسكن الناظم عين عشر وهو مما يجوز فى عدد المذكر من أحد عشر وثلاثة عشر الى تسعة عشر والجزآن اللذان ذكر ان أنواع الشعر كلها تؤلف منهما يحتمل أن يريد بهما جزأى التفعيل الخماسى والسباعى كما ستعرفه والمراد بتفرعهما كونهما متفرعين عن الاسباب والاوتاد ويحتمل أن يريد بهما السبب والوتد أنفسهما اوا طلاق الجزء على كل منهما معروف والمراد عند أهل الصناعة حينئذ بكونهما متفرعين أنهما يتفرعان عن الحرف الساكن والحرف المتحرك فان قلت الى ماذا أشار بقوله لا سوى قلت اما على أن المراد بالجزأين لفظا التفعيل الخماسى والسباعى فأشار به الى نفى أن تكون البحور مركبة بحسب الاصالة من غير الجزأين الخماسى والسباعى فلا تركيب شئ منها فى دائرته سواهما واما على أن المراد بهما الجزآن السبب والوتد فأشار به الى نفى الفاصلتين الصغرى والكبرى فان بعض العروضيين ذهب الى عدهما فيما يتفرع عنه الاجزاء وهو باطل لان الصغرى مركبة من سبب ثقيل فسبب خفيف فلا حاجة معهما الى عدها والكبرى لا تكون الا فى جزء مزاحف وهو مستفعلن الذى يخبل بحذف سينه وفائه فينتقل الى فعلتن فهذه الحروف الاربعة المتحركة انما اجتمعت فيه بعد التغيير وليس الكلام فيه انما الكلام فى الجزء الاصلى السالم من التغيير قال (وأول نطق المرء حرف محرك * فان يأت ثان قيل ذا سبب بدا)
(خفيف متى يسكن والا فضده * وقل وتد ان زدت حرفا بلا امترا)
أقول قد عرفت أن الاجزاء التى يزن بها العروضيون مركبة من سبب ووتد فشرع الناظم فى الكلام عليهما أولا ثم على الاجزاء ثانيا ومن المعلوم أن الحرف الذى ينطق به الناطق أولا لا بد أن يكون متحركا ضرورة أن الابتداء بالساكن متعذر فاذا ابتدأ الناطق بحرف فهو متحرك ثم اذا أضاف اليه حرفا ثانيا فمجموعهما يسمى عندهم سببا لكن ان كان ذلك الحرف الثانى ساكنا فهذا السبب هو المسمى بالسبب الخفيف لخفته بسكون آخره وان كان ذلك الحرف الثانى متحركا فهو السبب الثقيل وهو المراد بقوله والا فضده أى والا يسكن الثانى فهو ضد الخفيف أى ثقيل سمى ذلك لثقله بحركة آخره فان زاد الناطق حرفا ثالثا فمجموع تلك الاحرف الثلاثة يسمى وتدا وليس المراد ان الوتد عين السبب بزيادة حرف عليه وانما المراد ان الناطق متى أتى بحرف محرك ثم بحرفين بعده فذلك هو الوتد وانما خصوا الثنائى بلفظ السبب والثلاثى بلفظ الوتد لان الثنائى رأوه معرضا للزحاف والتغيير فلا يكاد يثبت على حالة فشبهوه بالحبل الذى يقطع مرة و يوصل مرة أخرى والثلاثى غير معرض الزحاف وان عرضت له علة دامت فشبهوه بالوتد الثابت فى الاحوال كلها قال (وسم بمجموع فعل و بضده * كفعل ومن جنسيهما الجزء قد أتى)
(خماسيه قل والسباعى ثم لا * يفوتك تركيبا وسوف اذا ترى)

أى تنظر الجزء المركب وهو ماذكره مع بيان الاصل والفرع منه بقوله (فعولن) لتركبه من وتد مجموع فسبب خفيف و (مفاعيلن) لتركبه من وتد مجموع فسببين خفيفين و (مفاعلتن) لتركبه من وتد مجموع فسبب ثقيل فخفيف (وفاع لاتن) لتركبه من وتد مفروق فسببين خفيفين وهذه التفاعيل الاربعة (أصول) التفاعيل (الست) المتفرعة عنها بتقديم الاسباب على الاوتاد وتأخيرها عنها وأنث الست والعشر الآتى مع أن معدودهما مذكر لحذفه أولتأويله بالكلمات ومجموع الاصول الاربعة مع فروعها الستة عشر (فالعشر ماحوى) أى ماجمعها مع الرمز الى ترتيبها البيتان المذكوران بقوله (أصابت) وزنه فعولن وهو الاصل الاول واليه رمز بالالف (بسهميها) وزنه مفاعيلن وهو الاصل الثانى واليه رمز بالباء (جوارحنا) وزنه مفاعلتن وهو الاصل (٧) الثالث واليه رمز بالجيم (فداركونى) وزنه

فاع لاتن المفروق الوتد وهو الاصل الرابع واليه أشار بالدال المهملة ولا يضر تقديم الفاء اذ وضع ترتيب الاجزاء على حروف أبجد من الالف الى الياء كما يأتى والفاء ليست منها كما يأتى فهى ملغاة (بهمة) وزنه فاعلن ولا يضر تقديم الباء لتكررها فهى ملغاة وهذا فرع فعولن لتقدم سببه على وتده فصار لن فعو ووزنه فاعلن وهذا أول الفروع وخامس الاجزاء العشرة واليه رمز بالهاء (كوقعهما) وزنه مستفعلن المجموع الوتد وهو أول فرعى مفاعيلن لتقدم سببيه على وتده فصار عيلن مفا ووزنه مستفعلن وهذا سادس العشرة واليه رمز بالواو والكاف ملغاة (سوى) حال من ضمير وقعهما وهو تكملة (فما) ملغى (زاثراتى) وزنه فاعلاتن

المجموع الوتد وهو ثانى فرعى مفاعيلن لتوسط وتده بين سببيه فصار لن مفاعى ووزنه فاعلاتن وهذا سابع العشرة واليه رمز بالزاى (فيهما) لاتعلق له بالاجزاء فهو ملغى (حبتهما) وزنه متفاعلن وهو أول فرعى مفاعلتن لتقدم سببيه على وتده فصار علتن مفا ووزنه متفاعلن وهذا ثامن العشرة واليه رمز بالحاء وسكت عن ثانى فرعى مفاعلتن لانه مهمل وهو فاعلاتك لتوسط وتده بين سببيه الخفيف والثقيل فصار تن مفاعل ووزنه فاعلاتك وهو مهمل لانه لم يستعمل فى مشهور اشعار العرب (ولابد) ملغى (طولاهن) أى زاثراتى ووزنه مفعولات وهو أول فرعى فاع لاتن المفروق الوتد لتقدم سببيه على وتده فصار لاتن فاع ووزنه مفعولات وهذا تاسع العشرة واليه رمز بالطاء (يعتادها) وزنه مستفع لن المفروق وهو ثانى فرعى فاع لاتن المفروق الوتد لتوسط وتده بين سببيه فصار تن فاع لا ووزنه مستفع لن وهذا عاشر العشرة واليه رمز بالياء (الوفا) فاعل يعتادها أى الوافى بالعشرة وبغيرها اذا عرفت ذلك

أقول قد سبق ان الناطق اذا نطق بثلاثة أحرف أولها متحرك سمى مجموعها وتدا لكن ان كان الحرف الثانى متحركا والثالث ساكنا مثل فعل بتحريك العين واسكان اللام سمى وتدا مجموعا للجمع بين متحركيه وان كان الثانى ساكنا والثالث متحركا مثل فعل بتسكين العين وتحريك اللام سمى وتدا مفروقا للفرق بالساكن بين متحركيه وهو معنى قول الناظم ويضده كفعل أى وسم بضد المجموع وهو المفروق ما كان مماثلا لفعل ويقع فى عبارة كثير من القوم منهم الشارح الشريف الوتد المجموع حرفان متحركان بعدهما ساكن والوتد المفروق حرفان متحركان بينهما ساكن ولاأراها موفية بالمقصود بل هى فاسدة لان مقتضاها أن يكون كل من الوتدين عبارة عن حرفين وهو باطل فان قلت قولهم بعدهما ساكن وبينهما ساكن يدفعه قلت لانسلم وذلك لان قولهم بعدهما ساكن وبينهما ساكن وقع صفة الحرفين ولا يلزم من تقييدهما بهذه الصفة دخول متعلقهما مع الموصوف فى الاخبار عن المسند اليه الذى هو قولهم الوتد المجموع أو المفروق فان قلت اجعله على حذف حرف العطف أى وبعدهما ساكن أو وبينهما فيلزم أن يكون المخبر به عن الوتد ثلاثة ضرورة وجود حرف العطف المشترك قلت مثله لايجوز فى السعة على ماهو مقرر فى النحو وضمير الاثنين فى قول الناظم ومن جنسيهما عائد على السبب والوتد أى ان الجزء من حيث هو أعم من أن يكون خماسيا أو سباعيا أتى من جنسى السبب والوتد أى تركب منهما فلا يخلو منهما جزء من أجزاء التفاعيل الاصلية كما تراه ولا ينبغى أن يكون قوله خماسيه فاعلا لقوله أتى لما يلزم عليه من عيب التضمين وانما يجعل فاعل أتى ضميرا يعود على الجزء ويكون خماسيه فاعلا بفعل محذوف يدل عليه الملفوظ به أى أتى خماسيه وقوله ثم لا يفوتك تركيبا أى اذا عرفت الاسباب والاوتاد وتقرر عندك ان الجزء مركب منهما خماسيا كان أوسباعيا فلا يفوتك بعد هذا تركيبه وكيفية العمل فيه وسوف ترى ذلك عند تعداد الاجزاء وفاعل يفوتك ضمير يعود على الجزء وتركيبا منصوب على التمييز عن الجملة وهو فاعل فى الاصل على ماهو معهود فى نظائره نحو تصبب زيد عرقا قال

(فعولن مفاعيلن مفاعلتن وفا * علاتن أصول الست فالعشر ماحوى)
(أصابت بسهميها جوارحنا فدا * ركونى بهمة كوقعهما سوا)
(فما زاثراتى فيهما حبتهما * ولابد طولاهن يعتادها الوفا)

أقول اختار العروضيون للاجزاء الدائرة بينهم فى وزن الشعر الفاء والعين واللام اقتفاء لاهل الصرف فى عادتهم وزن الاصول بهذه الحروف فحذوا حذوهم فى مطلق الوزن بها لما كان على ثلاثة أحرف مع قطع النظر عن الاصالة والزيادة وأضافوا الى ذلك من الحروف الزوائد سبعة وهى الالف والواو والسين والتاء

والنون والميم والياء ويجمع هذه الاحرف قولك لمعت سيوفنا وتسمى عندهم باحرف التقطيع وما أحسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي

وملبح علم الخليل يعاني * ليته لو غدا خليل خايع
رمت وصلا منه فقال لحاظي * ناطقات باحرف التقطيع

اذا عرفت ذلك فالاجزاء الموضوعة في الاصل السالمة عن التغييرات الطارية عشرة في التحقيق وثمانية في اللفظ وقسمها الناظم تبعا للجماعة من العروضيين الى أصول وفروع فالاصول منها أربعة والفروع ستة * الاصل الاول فعولن وهو مركب من وتد مجموع فسبب خفيف وله فرع واحد وهو فاعلن وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب على الوتد فتقول لن فعو فيحدث الفرع المذكور وهو فاعلن فان قلت لم لا يجوز أن يجعل فاعلن مركبا من وتد مفروق وهو فاع فسبب خفيف وهو لن فلا يكون على هذا التقدير فرعا عن هذا الاصل كما ادعوه قلت فاعلن حيث وقع يجوز حذف ألفه زحافا وهو المسمى عندهم بالخبن فلزم أن يكون ثاني سبب وهو محل الزحاف ولو كان ثاني وتد مفروق كما توهمته لامتنع حذفه لان ثاني الوتد لا يزاحف وأجاب المحلي عن ذلك بأن فاخلف عن ان وعلن خلف عن فعو وانما يخلف الشئ مثله فيلزم على هذا السياق أن يكون فا سببا خفيفا وعلن وتدا مجموعا فصح التعريف قلت هذا كما تراه تكرير لعين الدعوى لا جواب عن اشكال المعترض فتأمله الاصل الثاني مفاعيلن وهو مركب من وتد مجموع فسببين خفيفين ويتفرع عنه فرعان أحدهما مستفعلن المجموع الوتد وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السببين معا على الوتد فتقول عيلن مفا فيحدث عنه هذا الفرع وثانيهما فاعلاتن المجموع الوتد أيضا وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب الاخير على الوتد فتقول لن مفاعي فيحدث الفرع المذكور الاصل الثالث مفاعلتن وهو مركب من وتد مجموع فسبب ثقيل فسبب خفيف وله فرع واحد مستعمل وهو متفاعلن وصفة تفريعه عنه ان تقدم السببين بحالهما على الوتد فتقول علتن مفا فيحدث هذا الفرع وله فرع آخر مهمل لم تنظم العرب عليه شيأ وذلك بان تقدم السبب الخفيف خاصة فتقول تن مفاعل فيصير الوتد المجموع مكتنفا بسببين خفيف مقدم وثقيل مؤخر ويعبر العروضيون على هذا الفرع المهمل بفاعلاتك وسيأتي الكلام عليه وسبب اهماله ان شاء الله تعالى * الاصل الرابع فاع لاتن المفروق الوتد وهو مركب من وتد مفروق فسببين خفيفين وكثيرا تفصل العين من اللام في الكتابة ايذانا للناظر فيه من أول الامر بأن وتده مفروق وليحصل الفرق بينه وبين فاعلاتن المجموع الوتد خطا وله فرعان أحدهما مفعولات وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السببين الخفيفين معا على الوتد فتقول لاتن فاع فيحدث هذا الفرع وثانيهما مستفع لن المفروق الوتد وكيفية تفريعه عنه ان تقدم السبب الأخير على الوتد فتقول تن فاع لا فيحدث هذا الفرع وانما جعل الجماعة هذه الاربعة أصولا لان الاسباب لضعفها انما تعتمد على الاوتاد وما يكون معتمدا عليه حقيق بالتقدم ليعتمد ما بعده عليه فكانت قضية البناء على هذا الاصل أن تكون أصول التفاعيل هي هذه الاجزاء الاربعة فقط لانه لا شئ من الاجزاء مصدر بوتد غيرها فان قلت فما وجه ترتيب الاصول على هذا النمط المسرود قلت الخماسي أخف من السباعي فاقتضى ذلك تقديم فعولن والسبب الخفيف بالنسبة الى الثقيل مقدم عليه لخفته فاقتضى ذلك أن يقدم مفاعيلن من السباعية على مفاعلتن ثم الوتد المجموع أقوى من المفروق فاقتضى ذلك تقديم مفاعلتن على فاع لاتن المفروق الوتد * واعلم أن الناظم رحمه الله لفظ بصيغ الاصول الاربعة وقال انها الاصول للفروع الستة وترك التلفظ بصيغ الفروع اتكالا على اشتهارها أو على توقيف المعلم للناظر في كتابه وأشار الى أن الاجزاء العشرة محوية في البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة التي أنشدناها فقوله أصابت وزنه فعولن أشار به الى الاصل الخماسي وبالالف الى أنه الاول وقوله بسهميها وزنه مفاعيلن أشار به الى هذا الاصل الموازن له من السباعية وأشار بالباء الى أنه ثاني الاجزاء وقوله جوارحنا وزنه مفاعلتن أشار به الى هذا الجزء السباعي الموازن له وأشار بالجيم الى أنه الجزء الثالث وقوله دار كوني وزنه

فاع لاتن ويجب أن يكون هذا مفروق الوتد لانه بصدد تعديد الاجزاء على الترتيب وسياقه مقتض لتقديم الاصول وفاع لاتن الاصلى مفروق الوتد كما سبق وأشار بالدال الى أنه الجزء الرابع وقوله بهمة وزنه فاعلن ومن هنا أخذ فى تعداد الفروع وهذا فرع فعولن الاصل الاول وأشار بالهاء الى أنه خامس الاجزاء وقوله وقعيهما وزنه مستفعلن وهذا فرع عن الاصل الثانى وهو مفاعيلن فيجب أن يكون مجموع الوتد كاصله والواو اشارة الى أنه سادس الاجزاء وقوله زايرانى وزنه فاعلاتن وهو الفرع الثانى المفرع عن مفاعيلن فيلزم أن يكون وتده مجموعا مثل أصله كما سبق والزاى اشارة الى أنه الجزء السابع وقوله حجبتهما وزنه متفاعلن وهو فرع الاصل الثالث الذى هو مفاعلتن وأشار بالحاء الى أنه الجزء الثامن وقوله طولاهن وزنه مفعولات وهو الفرع الاول من فرعى الاصل الرابع فاع لاتن المفروق الوتد والطاء اشارة الى أنه الجزء التاسع وقوله يعتادها وزنه مستفع لن وهذا هو ثانى فرعى فاع لاتن المفروق الوتد فيلزم أن يكون هذا أعنى مستفع لن المذكور مفروق الوتد كاصله والياء اشارة الى أنه الجزء العاشر فان قلت حذف الناظم التاء من الست والعشر مع أن المعدود مذكر وهو الاجزاء قلت اما أن يكون أنث العدد بتأويل الكلمات أو رأى المعدود محذوفا فأنث العدد بناء على جوازه عند حذف المميز المذكور وحكى الكسائى عن أبى الجراح صمنا من الشهر خمسا وحكى الفراء أفطرنا خمسا وصمنا عشرا من رمضان وتظاهرت الروايات على حذف التاء من قوله صلى الله عليه وسلم ثم أتبعه بست من شوال وبهذا يظهر ضعف قولهم ماحكاه الكسائى لا يصح من فصيح ولا يلتفت اليه فلعل الناظم اعتمد على هذا النقل وان كان المشهور عندهم خلافه فان قلت ماهو فاعل حوى قلت جوز فيه الشريف وجهين أن يكون ضميرا مستترا يعود على التركيب يريد أن التركيب الذى نصير اليه الاوتاد والاسباب يحتوى على عشرة أجزاء ولا يخفى بعده قال والظاهر ان فاعل حوى انما هو البيتان اللذان بعده يريد ان العشر هى ما حواه هذان البيتان من الامثلة المرموزة فيهما وهما قوله أصابت بسهميها البيت والبيت بعده فان قلت يلزم عليه وقوع الجملة فاعلا وهو باطل على المختار قلت الجملة التى يراد لفظها تتنزل منزلة الاسماء المفردة وهنا كذلك فان قلت سبق ان مفاعلتن يتفرع عنه جزء مهمل وهو فاعلاتك والناظم لم ينبه على ذلك فمن أين يفهم من كلامه ان هذا هو المهمل قلت أجاب عنه الشريف بان هذا الجزء الذى عده مهملا ينبغى أن لا يعتد به فى الفك لان السبب الثقيل لا يفارق الخفيف فهما معا كالصوت الواحد ولذلك يسميها العروضيون فاصلة فلولا ان مجموعهما عندهم شئ واحد أو كالشئ الواحد لما وضعوا لهما معا اسما كما وضعوا الوتد والسبب فجعلوا بازاء الصوت الواحد اسما وضعوه له فاذا تبين أن الثقيل والخفيف شئ واحد اقتضى ذلك ان مفاعلتن لا ينفك منه الاجزء واحد لان الصوت الواحد لا يتبعض عند الفك فلا تتبعض الفاصلة كما لا يتبعض الوتد وكما لا يتبعض السبب فاذا نظرت الى حقيقة الفك ووقفت مع قول الناظم ان الاجزاء عشرة فتبينت الاجزاء الاربعة التى هى أم لسائر الاجزاء وأصول لها وتاملت كيفية الفك فاقتضت أن تكون الاجزاء أحد عشر علمت أن الساقط منها انما هو ما يؤدى فكه الى ممتنع وان ذلك الممتنع هو فصل الثقيل من الخفيف المؤدى الى تبعيض الفاصلة قلت أطال رحمه الله فيما هو غنى عنه وذلك لان الناظم رحمه الله أتى لكل جزء من الاجزاء العشرة بلفظ موازن له وصدره بحرف من حروف أبجد يدل على مرتبته فى العدد ولما لم يذكر لفظا يوازن الجزء المهمل علم ان ما يفك خارجا عن الفروع الستة ليس مما يوزن عندهم ولا شئ يفك زائدا على الستة غير فاعلاتك المتفرع عن مفاعلتن فثبت انه المهمل اذ لا حاجة فى تبيين اهماله الى الطريقة التى ذكرها واستدلاله على ان المجموع من السبب الثقيل والخفيف شئ واحد أو كالشئ الواحد لا تفرق أجزاؤه بتسميتهم له فاصلة غير مستبين لجواز أن يكون المقصود بالتسمية الاختصار فى اللفظ اذ الفاصلة أخصر من قولهم سبب ثقيل فسبب خفيف ويؤنس بذلك تسميتهم لفعلتن المخبول فاصلة وليس السبب فى ذلك كون أجزائها كالصوت الواحد قطعا فكذا الفاصلة الصغرى وانما أوقع الشريف رحمه الله فيما ادعاه توهمه أن الالفاظ المصدرة بحروف الرمز لم يؤت بها الا لاجل الاشارة بما صدرت

به من الحروف الى مراتب الاجزاء فقط وليس كذلك بل أريد بها فى ذلك ما أسلفناه فتأمل (تنبيه) هذه الأجزاء تسمى بالاركان والامثلة والاوزان والافاعيل والتفاعيل وقد رأيت مرة بالقاهرة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بخط قاضى القضاة مجد الدين اسماعيل الكنانى الحنفى رحمه الله على ظهر كراسة تفاعيل الشعر ثمانية وعددها فكتب تحتها بعض الادباء بالديار المصرية ما مثاله أخطأت أيها القاضى لان التفاعيل جمع تفعال أو تفعول أو تفعيل وليس شئ منها معدودا من أجزاء العروض فان أجزاءه محصورة ليس فيها شئ من هذه فاخبرت القاضى رحمه الله ان هذا الكلام خطأ وذكرت له ان الكاتب مسبوق بهذا الاعتراض سبقه به الشيخ أبو حيان ولاشك أن المعترض أخذه منه لانى رأيت هذا بعينه فى نسخ من تفسير أبى حيان كتبها هذا المعترض بخطه فسألنى القاضى رحمه الله الكلام على ذلك فكتبت وها أنا أورد ما كتبته من ذلك وان كان فيه طول قصد التكثير الفائدة فاقول اختلف فى التوابع الواقعة فى قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب هل هى كلها نعوت أو كلها أبدال أو شديد العقاب بدل وما عداه نعت وهذا الاخير هو مذهب الزجاج حكاه عنه صاحب الكشاف ونقله الشيخ فى تفسيره المسمى بالبحر المحيط وفى النهر أيضا قائلا الا أن الزمخشرى قال لجعل الزجاج شديد العقاب وحده بدلا من بين الصفات فيه نبوّ ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد آذنت بان كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهى محكوم عليها انها من الرجز وان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل انتهى وقد ناقشه الشيخ فقال ولانبوّ فى ذلك لان الجرى على القواعد التى استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد آذنت بان كلها ابدال تركيب غير عربى لانه جعل فقد آذنت جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمرو وقوله فان كلها ابدال فيه تكرير الابدال أما بدل البدا فقد تكرر فيه الابدال وأما بدل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل اشتمال فلا نص عن أحد من النحويين أعرفه فى جواز التكرار فيها أو منعه الا أن فى كلام بعض أصحابنا ما يدل على أن البدل لا يتكرر وذلك فى قول الشاعر

بابى ابن أم اياس اذ حل ناقتى ✱ عمرو فتبلغ حاجتى أو ترجف
ملك اذا نزل الوفود ببابه ✱ وردت موارده نزف لا ينزف

قال فملك بدل من عمرو بدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم اياس قلت لانه قد أبدل منه عمرا فلا يجوز أن يبدل منه مرة أخرى لانه قد طرح قال الشيخ فدل هذا على أن البدل لا يتكرر ويتحد المبدل منه ودل على أن البدل من البدل جائز قال وقوله وتفاعيلها هو جمع تفعال أو تفعول أو تفعيل وليس شئ منها معدودا من أجزاء العروض فان أجزاءه محصورة ليس فيها شئ من هذه الاوزان فصوابه أن يقول أجزاؤها كلها على مستفعلن انتهى كلام الشيخ أبى حيان وقد ساق تلميذه الشيخ شهاب الدين السمين هذا الفصل برمته فى اعرابه وأقره على حاله كانه من قبيل المرتضى عنده والذى يظهر ان جميع هذه المناقشات غير سديدة أما الاولى فحاصلها الاستبعاد لمقالة الزجاج بناء على أنها جارية على الاصول وتقرير جريانها على ذلك ان توافق النعت الحقيقى ومنعوته فى واحد من التعريف والتنكير أمر لازم اما اتفاقا أو عند الاكثرين وان التوافق فى ذلك لا يلزم اذا كان التابع بدلا فجعل الصفات المعرفة الواقعة فى هذه الآية نعوتا للاسم الشريف جار على القاعدة المتقدمة وكذا جعل الصفة التى اضافتها غير محضة بدلا جار على ما سبق من قاعدة البدل فاذا لا خروج لما قاله الزجاج فى كلا الوجهين عما استقر فى قواعد كلامهم فلا نبوّ فيه وأقول هو وان جرى على هذه القاعدة فقد خالف قاعدة أخرى وهو انه متى اجتمع بدل ونعت قدم النعت لانه كالجزء من متبوعه وأخر البدل لانه تابع كلا تابع من حيث انه كالمستقل بمقتضى العامل ولا خفاء بانه اذا جعل شديد العقاب بدلا وذى الطول الواقع بعده صفة لزمه مخالفة القاعدة مع انه قد تقدم هذا البدل صفة أخرى فصار مكتنفا بصفتين فلزم ادخال ما هو كالاجنبى بين شيئين هما كالجزأين لما قبلهما وذلك غير مناسب فظهر النبوّ باعتبار

ذلك فان قلت انما لزم هذا حيث جعل قوله ذى الطول نعتا وليس فى كلام أبى حيان ما يقتضيه فلم لا يعرب بدلا فلا يلزم هذا المحذور قلت الكلام فى عبارة الزمخشرى التى تعقبها أبو حيان ومقتضى قوله فى الكشاف ان الزجاج جعله بدلا بين الصفات أن لا يكون ذى الطول بدلا اذ لو كان لم يقع شديد العقاب بين الصفات بل بعدها وهو واضح وأما المناقشة الثانية وهى تلحين الزمخشرى فى قوله لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فقد آذنت بان كلها ابدال وتقريره ظاهر من كلام الشيخ فجوابها من ثلاثة أوجه الاول ان مبنى هذا الاعتراض على منع دخول الفاء فى جواب لما وهو ممنوع فقد نص ابن مالك على جوازه مستدلا بقول الله تعالى فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فان قلت لا دليل له فى هذه الآية لاحتمال أن يكون الجواب فيها محذوفا كما قيل تقديره انقسموا قسمين فمنهم مقتصد أى ومنهم غير ذلك قلت هو احتمال مرجوح والظاهر خلافه فقد ورد جواب لما مقترنا باذا الفجائية ورودا شائعا قال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون وقال تعالى فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق وقال تعالى فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وفيه دليل على أن جواب لما يجوز أن يكون جملة اسمية واذا جاز ذلك فاى داع الى ارتكاب الحذف فى الآية التى أوردها ابن مالك مع أنه على خلاف الاصل والفاء واذا الفجائية أختان فى ربط الجواب بالشرط فاذا ربط باحدهما تركيب جاز بان يربط بالاخرى ولا فرق فاذن الظاهر ما قاله ابن مالك من أن الجواب فى الآية التى استدل بها هى الجملة الاسمية وان الفاء رابطة الجواب فان قلت هذا فى الجملة الاسمية وأين وقوعه فى الفعلية قلت يدل عليه قول الشاعر

لما اتقى بيد عظيم جرمها * فتركت ضاحى جلدها يتذبذب

لكن ابن هشام صرح فى المغنى بانها فيه زائدة وعليه فلا يكون البيت شاهدا على المدعى الثانى سلمنا امتناع دخول الفاء على جواب لما لكن لا نسلم ان الجواب فى كلام الزمخشرى مذكور حتى يلزم ما قاله أبو حيان وانما هو محذوف تقدير الكلام معه لما صودف بين هذه المعارف النكرة وحدها نبا هذا القول عن الصواب فقد آذنت هذه المصادفة بان جميع تلك التوابع أبدال غير أوصاف ويدل على هذا الجواب المحذوف قوله فيما سبق نبو ظاهر وقد نص غير واحد على جواز الحذف فى ذلك عند قيام الدليل فلم لا يكون هذا منه الثالث سلمنا ان جواب لما لا يقترن بالفاء وانه فى عبارة الزمخشرى مذكور لا محذوف لكنا لا نسلم ان مجموع قوله فقد آذنت جواب وانما الجواب هو قوله آذنت وأما قد فهى هنا اسم بمعنى حسب والفاء الداخلة عليها كالفاء الداخلة على فقط فى قولك افعل كذا فقط أى لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة وحدها فحسب آذنت هذه المصادفة بما قلناه من دعوى البدلية فى جميع التوابع والشيخ أبو حيان فهم ان قد حرف داخل على الفعل مثله فى قولك قد قام زيد فسارع الى تلحين الزمخشرى ذهولا عما قلناه والله الموفق لا رب غيره وأما المناقشة الثالثة وهى ما لزم على كونها ابدالا من تكرير البدل وهو ليس بدل البدا فليست بذلك فالشيخ قد أقر على نفسه بعدم الاطلاع على نص فى المسئلة الا من جهة كلام حكاه عن بعض أصحابه ولم يسمه ولا يلزم من عدم عرفانه بالجواز عدم الجواز فى نفسه فالزمخشرى امام فى هذا الفن ثبت فى النقل وقد نص غير واحد من المعربين فى قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على جواز اعراب التوابع ابدالا مع انها ليست بابدال بدا قطعا ففيه دليل على جواز ما أجازه الزمخشرى فان قلت ذلك محمول على أن كل تابع بدل مما قبله لا انها كلها ابدال من شئ واحد كما حكاه الشيخ عن بعض أصحابه فى اعراب ذينك البيتين قلت وكلام الزمخشرى قابل لان يحمل على هذا المعنى بعينه فهو لم يقل فى هذه التوابع الا انها ابدال وذلك صادق بان يجعل كل واحد منها بدلا مما قبله فيتعدد التابع والمتبوع فلم لم يحمله الشيخ على هذا المعنى مع انه ليس فى اللفظ ما يدفعه على ان ابن الحاجب رحمه الله تكلم على هذه الآية فى أماليه ولا باس بايراد كلامه بجملته تكميلا للفائدة قال ما نصه لا يستقيم أن يكون غافر الذنب وقابل

التوب صفة لقوله من الله العزيز العليم لان غافر الذنب وقابل التوب معناه انه يغفر الذنب ويقبل التوب قال الله تعالى يغفر الذنوب جميعا وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فيكون في معنى الحال والاستقبال فتكون اضافته غير محضة وأجيب عن ذلك بان غافر الذنب على معنى ثبوت ذلك له واذا كان على معنى ثبوت ذلك له فهو بمعنى المضي فتكون اضافته محضة فيفيد التعريف فيصح وصف المعرفة به وهذا الجواب وان كان سديدا في غافر الذنب وقابل التوب الا انه لا يمكن مثله في شديد العقاب لان شديد العقاب لا تكون اضافته الا غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف اسم الفاعل فلا يكون بمعنى شديد العقاب الا نكرة فيبقى الاعتراض قائما فحكم بعض النحويين بان شديد العقاب بدل بعد أن حكم بان ما قبله صفات بالوجه الذي ذكرناه واختار بعضهم بان يكون غافر الذنب من أول الامر بدلا كراهة أن يخالف بين الصفات فجعل بعضها صفة وبعضها بدلا وأجرى البواقي بعدها بدلا فكأنه قال من الله العزيز العليم من رب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وفي هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فلا يحسن أن يكون صفة لقوله من الله لانك فصلت بينه وبينه بالبدل ولا يحسن أن يكون صفة للبدل لانه نكرة وذي الطول معرفة فالاولى أن يقال هو بدل ثان من المبدل الاول كانه قال من الله العزيز العليم من رب غافر الذنب من الله ذي الطول فعلى هذا استقيم ولكن بتقدير البدل انتهى كلامه وفيه دليل بين على جواز تعدد البدل مع اتحاد المبدل منه وهو غير ما حكى فيه أبو حيان المنع عن بعض أصحابه فتأمله وأما المناقشة الرابعة وهو ما وقع من تعبيره عن أجزاء القصيدة بالتفاعيل مع ان أجزاء العروض محصورة في أوزان معروفة لا يصح أن يكون شيء منها مفرد التفاعيل حسبما قدره الشيخ فاقول هذا وهم فاحش لان التفاعيل عند العروضيين جمع لتفعيل لا باعتبار ان لفظ هذا المفرد يوزن به بل باعتبار انه اسم موضوع للفظ خاص عندهم يوزن بما عاثله من مطابق الحركات والسكنات فالتفاعيل بمنزلة قولك الاجزاء فكما كان مفرد الاجزاء جزء وهو اسم للفظ الموزون به كذلك مفرد التفاعيل تفعيل وهو اسم لمفهوم الجزء عندهم لانه شيء يوزن بلفظه ففعولن مثلا يطلق عليه جزء وتفعيل سماه بذلك الخليل واضع هذا الفن والتفعيل في الاصل مصدر قولك فعلت الكلمة اذا أتيت فيها بلفظ ف ع ل ثم سمي به الجزء الذي فيه تلك الاحرف كالتنوين مصدر قولك نونت الكلمة اذا أتيت فيها بنون ثم سموا النون نفسها اذا كانت على صفة خاصة بالتنوين وقد يطلق العروضيون التفعيل على التقطيع مع الاتيان بالامثلة الموازنة لذلك التقطيع في قولهم في قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه ستبدي لكل أييا مما كن تجاهلا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

ويأتي كبالأخبا رملم تزودي

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وكذا في قوله لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

تقطيعه لاتحسبل مجدتم رن أنت آكلهو

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

لا تبلغل مجدحت تاتلعقل صبرا

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

وكذا في قوله سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

تقطيعه سلي ان جهلتنا سعننا وعنهمو

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(فرتب) انت الاجزاء العشرة الاصول والفروع على حروف أبجد من الالف (الى اليا) بالقصر للوزن أو للوصل بنية بالوقف فما عداها كفاء فدار كوني ملغي كامن والترتيب لغة جعل الشئ في مرتبته وهو المراد هنا وعرفا جعل الاشياء بحيث تطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى البعض بالتقدم والتأخر و (زن دوائر) أى أبحر الدوائر المرموز لها بأحرف (خفشلق) وهى أحرف متقطعة من أسماء الدوائر الخمس رمز لها بها وهى دائرة المختلف بكسر اللام ويقال لها دائرة المختلفة بحذف موصوف فيهما أى دائرة الجزء المختلف ودائرة الاجزاء المختلفة ويقال مثل ذلك فى البقية ودائرة المؤتلف بكسر اللام ودائرة المشتبه بكسر الباء ودائرة المجتلب بفتح اللام ودائرة المتفق بكسر الفاء فالخاء لدائرة المختلف وفيها خمسة أبحر ثلاثة مستعملة الطويل والمديد والبسيط واثنان مهملان والفاء لدائرة المؤتلف وفيها ثلاثة أبحر اثنان مستعملان الوافر والكامل وواحد مهمل والشين لدائرة المشتبه وفيها ثلاثة أبحر مستعملة الهزج والرجز والرمل واللام لدائرة المجتلب وفيها تسعة أبحر ستة مستعملة السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث وثلاثة مهملة والقاف لدائرة المتفق وفيها بحر أو بحران المتقارب فقط أو المتقارب والمتدارك على الخلاف السابق ووزن الاول فعولن ثمانية والثانى فاعلن وفى نسخة خفلشق بتقديم اللام على الشين فيكون فى دائرة المجتلب ثلاثة أبحر لانها الثالثة وفى دائرة المشتبه ستة أبحر مستعملة لانها الرابعة وهذه النسخة عليها الاكثر والاولى وعليها شرحت تبعا لجماعة وهى الموافقة لقول الناظم بعد على ما يأتى فى أكثر النسخ شمر الخ حيث قدم الشين على اللام والدائرة خط محيط كدائرة القمر مرقوم عليهما من متحركات وسواكن البحر الاول منها ما يفك منه بقية أبحرها وعلامة المتحرك حلقة صغيرة وعلامة الساكن ألف كما سيأتى (أولات) أى ذوات حال (عد) بتخفيف الدال للوزن أى عدد والمعنى زن بالاجزاء العشرة الدوائر المرموز لها بأحرف خفشلق حال كونها ذوات عدد من الابحر والابحر (جزء) أى مؤلفة من جزء مضموم (لجزء ثناثنا) بضم المثلثة والاول حال والثانى تأكيد له وكل منهما معدول عن اثنين اثنين أى حالة كون الجزأين مكررين اثنين اثنين فى الدائرة سواء اختلفا كما فى دائرة الطويل أم اتفقا كما فى دائرة المتقارب فأجزاء الابحر شفع لا وتر وقصر ثنا الاول للوزن والثانى للوقف وسميت الدائرة الاولى بدائرة المختلف لاختلاف أجزائها الخماسية والسباعية والثانية بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها بكونها سباعية متحدة الصور والثالثة بدائرة المشتبه لتشابه أجزائها فى كونها سباعية وان اختلفت صورها والرابعة بدائرة المجتلب لان الجلب لغة الى كثرة فلكثرة أبحرها سميت بذلك ولان أكثر أجزاء أبحرها مجتلب من الدائرة الاولى ففاعيلن من الطويل وفاعلاتن من المديد ومستفعلن

الى آخره فيستعملونه مصدرا وهذا واضح لا يخفى على أصاغر الطلبة والعجب من الشيخ أبى حيان رحمه الله كيف وقع فى مثل هذا وأعجب من ذلك قوم راج عندهم هذا الوهم فسفهوا رأى من قال بخلافه عجزا عن درك الحق واخلادا الى التقليد وظنا أن لا فضل الا بتقديم العصر والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف بمنه وكرمه * ولنرجع الى ما نحن بصدده من كلام الناظم رحمه الله قال

(فرتب الى اليا زن دوائر خفشلق * أولات عد جزء لجزء ثنا ثنا)

أقول يعنى انك ترتب الاحرف المرموز بها فى البيتين السابقين المشتملين على الاشارة الى الاجزاء العشرة على الترتيب المعروف فى أبجد من الالف الى الياء فاقتضى ذلك الغاء ما ليس من هذه الحروف أصلا كالفاء فى فدار كوني والغاء ما يفضى الى الاخلال بالترتيب المذكور كالباء من بهجة فانها وان كانت من حروف أبجد المرموز بها لكن اعتبارها يؤدى الى فساد الترتيب فان الباء ليست بعد الدال وقد تقدمت فاقتضى ذلك الغاءها والاعتداد بما بعدها وهو الهاء وقوله زن يعنى زن بالاجزاء المتقدمة المرموز لها بأحرف أبجد المرتبة من الالف الى الياء والمراد بالوزن بها انك تعمد الى الشعر الذى تقصد وزنه فتقطعه قطعا قطعا على مقادير الاجزاء وتقابل المتحرك بالمتحرك والساكن بالساكن ويعبرون عن ذلك تارة بالتفعيل وتارة بالتقطيع وما أحسن قول بعض المتأخرين

و بقلبي من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق خليل

وقول الشيخ بهاء الدين السبكى رحمه الله

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل * لعلم عروض يوقع القلب فى الكرب
فكل امرئ عانى العروض فانما * تعرض للتقطيع وانساق للضرب

وانما يعتبر عندهم فى الوزن ما يدرك بحاسة السمع وعلى ذلك ترسم الحروف عندهم فاذا عمدنا الى تقطيع بيت وكتابته بهذا الهجاء فاننا ننظر أولا فى الشعر من أى جنس هو وننظر أجزاءه التى تركب منها ثم نضع قطعة من البيت مقابلة لجزء من أجزاء التفعيل بمقداره من الحركات والسكنات ونعمل ذلك فى جميع أجزاء البيت حتى يصير قطعا بمقدار الاجزاء ويلاحظ فى ذلك مقابلة المتحرك بمثله فى مطلق الحركة من غير نظر الى خصوصيتها وتقابل الساكن بمثله فربما تجزأت الكلمة الواحدة فصار بعضها لجزء وباقيها لجزء آخر فيوصل بكلمة أخرى أو ببعض كلمة كما رأيته فى الابيات التى فرغنا من تفعيلها آنفا ثم لا يخلو

الساكن أن يظهر على لسان أولا فان ظهر وأدركه السمع ثبت فى الخط والتقطيع نحو فون منك وسواء رسم فى الخط الاصطلاحى أولم يرسم نحو التنوين فى زيد وصلة هاء الضمير وميم الجمع وان لم يظهر الساكن على اللسان لم يثبت فى الخط ولا فى التقطيع نحو ألف الوصل فى قوله * كل عيش صائر للزوال * ونحو ما يسقط لالتقاء الساكنين من ألف أو واو أو ياء وأما المتحرك فلا يخلو من أن يكون مخففا أو مشددا فان كان مخففا حسب بحرف واحد وهو ظاهر وان كان مشددا حسب بحرفين الاول ساكن والثانى متحرك فيه كان فى التقطيع ويلفظ بالاول بلفظ الثانى فاذا رسمت الرجل رسمته هكذا أر رجل فاما مازاده الكتاب فى الهجاء الاصطلاحى كالالف بعد واو الجمع فى فعلوا وكالواو فى عمرو وكألف مائة أو نقصوه كهمزة رؤس وألف دينار وكتاب وشبهه فذلك لا يعتبر فى التقطيع لانه يظهر على اللسان بل يرد ذلك الى أصله فيسقط الزائد ويلحق الناقص وبالله التوفيق وقوله دوائر خف اشق يعنى زن بالاجزاء أبحر الدوائر المرموز لها بالاحرف المجموعة من قوله خف اشق وهى أحرف اقتطعها من أسماء الدوائر ورمز لها بها والدوائر خمس الاولى تسمى دائرة المختلف واليها أشار بالخاء والثانية تسمى دائرة المؤتلف واليها أشار بالفاء والثالثة تسمى دائرة المجتلب واليها أشار باللام والرابعة تسمى دائرة المشتبه واليها أشار بالشين والخامسة تسمى دائرة المتفق واليها أشار بالقاف ويقع فى بعض النسخ خف شلق بتقديم الشين على اللام بناء على أن الدائرة الثالثة تسمى دائرة المشتبه والرابعة تسمى دائرة المجتلب وهو رأى بعض العروضيين وعلى هذه النسخة شرح الشريف وما تقدم هو الواقع فى أكثر النسخ عندنا وهو رأى الجمهور ولا خلاف بين القائلين بالدوائر انها خمس وبعض الناس أنكر الدوائر أصلا ورأسا وجعل كل شعر قائما بنفسه وأنكر أن تكون العرب قصدت شيأ من ذلك وقال انا سمعناهم نطقوا بالمديد مسدسا وبالبسيط فعلن فى العروض مثلا وبالوافر فعولن فيها وبالهزج والمقتضب والمجتث مربعات ومن أين لنا أن ندرك ان أصل عروض الطويل كان مفاعيلن بالياء وان المديد كان من ثمانية أجزاء وان فعلن فى البسيط كان أصله فاعلن بالالف وان عروض الوافر كانت فى الاصل مفاعلتن ثم صارت على فعولن الى غير ذلك والاكثرون على خلاف هذا لان حصر جميع الشعر فى الدوائر المذكورة واطراد حريه فيها دل على ما اختص الله به العرب دون من عداهم فكان ذلك سرا مكتتما فى طباعهم أطلع الله عليه الخليل واختصه بالهام ذلك وان لم يشعروا هم به ولا نووه كما لم يشعروا بقواعد النحو وأصول التعريف وانما ذلك مما فطرهم الله عليه فالتثمين فى المديد والتسديس فى الهزج والمضارع وغيره من المجزوآت أصل رفضه العرب كما رفضوا أصولا كثيرة من كلامهم على ما تطرق فى علم النحو واذا تطرق الشك فى ذلك الى الشعر تطرق الى الكلام حينئذ فيتعذر باب كبير من أصول العربية ولا خفاء بفساده هكذا قرره بعض الفضلاء وقوله أولات عد جزء بجزء ثنا ثنا الظاهر فيه ان أولات منصوب على الحال أى زن الدوائر الخمس المرموز لها بأحرف خف لشق حالة كونها أولات عد أى مشتملة على أبحر معدودة مؤلفة من جزء مضموم بجزء آخر متكررين فى كل بحر وهو المراد بقوله ثنا ثنا أى اثنين اثنين يعنى ان الاجزاء تتكرر فى كل بحر من بحور الدوائر لان كل بيت مصراعان يحتوى كل واحد منهما من الاجزاء فى الاصل على مثل ما يحتوى عليه الآخر وعد مخفف من عد المشدد وحمله الشريف على انه عامل الوصل معاملة الوقف فخفف المضاعف كما يخفف فى الوقف قال ومثله ما أنشده أبو على فى التذكرة

* حتى اذا ما لم أجد غير الشر * قال فخفف وأطلق ولم يكن ينبغى له اذ خفف أن يطلق لان التخفيف انما هو لاجل الوقف ونظيره قول الشاعر * بباذل وجنا أو عيهل * فاجرى الوصل مجرى الوقف اذ كان التشديد أيضا جائزا فى الوقف قال وانما ساغ عندى حمل كلام الناظم على هذا القدر من الشذوذ الذى لا يحتمل الا فى الضرائر ويجب على المولد أن يجتنبه مع ان البيتين اللذين أنشدهما الامر فيهما أخف من بيت الناظم لان حرف الاطلاق قد لا يعتد به ألا ترى ان من أنشد * أقلى اللوم عاذل والعتابا * قد خففه لان الناظم كثيرا ما يرتكب مثل هذا فى هذه القصيدة من الشذوذات قلت قد وقع للمتقدمين ما يستند اليه قول الناظم كقول

من البسيط والخامسة بدائرة المتفق لانه لم يوجد فيها الا المؤلف من فعولن أو منه تارة ومن فاعلن أخرى على الخلاف السابق فلم يكن بين أجزائها اختلاف البتة

الشاعر

(خ ثمن) رمز بالخاء الى دائرة المختلف وبثمن الى أنها مثمنة الاجزاء أى ذات أجزاء ثمانية بمعنى ان كل بحر منها بحسب الاصل ثمانية أجزاء وتقدم أن فيها خمسة أبحر اثنان مهملان وسيأتيان وثلاثة مستعملة * الاول الطويل ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بقوله (ابن) فبالالف الى أصابت وبالباء الى بسهمها فيكون وزنه فعولن مفاعيلن أربع مرات مجملة أو ثمانية مفصلة والنون ملغاة * والثانى المديد ورمز الى أجزائه بقوله (زهر) فبالزاى الى زائرتى وبالهاء الى همة فيكون وزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات أو ثمانية لكنه ما استعمل الا مسدسا أى مجزوا والراء ملغاة * والثالث البسيط ورمز الى أجزائه بقوله (وله) فبالواو الى وقعهما وبالهاء الى همة فيكون وزنه مستفعلن فاعلن أربع مرات أو ثمانية واللام ملغاة والغرض من وضع الدائرة سرعة الوقوف على الفك وبه تتقن الابحر وتتضح فاذا وضعت على دائرة المختلف متحركات الجزأين الاولين من الطويل وسواكنهما انفك المديد من الطويل من لام فعولن فتقول لن مفاعى لن فعو الى آخر الاجزاء فخلفه فاعلاتن فاعلن الخ وانفك أول المهملين المسمى بالمستطيل من أول مفاعيلن فيصير مفاعيلن فعولن الخ وانفك البسيط من الطويل من أول سببى مفاعيلن فتقول عيلن مفالن فعو الى آخره فخلفه مستفعلن فاعلن الخ وانفك ثانى المهملين المسمى بالممتد من ثانى سببى مفاعيلن وهو لن فعو لن مفاعى فخلفه فاعلن فاعلاتن الخ والقاعدة فى الفك أن تبتدئ بوتد أو سبب فان كان أول الدائرة سرت الى الآخر والاختمت بالذى قبله (تنبيه) قد علم ان فاعلاتن ومستفعلن فى هذه الدائرة مجموعا الوتد وان الجزأين الاولين من الطويل مركبان من ثلاثة أسباب ووتدين فالجملة خمسة فيخرج من هذه الدائرة خمسة أبحر اثنان مهملان والثلاثة مستعملة كما مر

وهذه صورة دائرة المختلف

دائرة المختلف

مستطيل مفاعيلن فعولن

بسيط مستفعلن فاعلن

الشاعر ألاليت اللحى كانت حشيشا * فنعلفها دواب المسلمينا

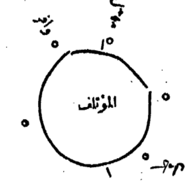
وقول الآخر جزى الله الدواب جزاء سوء * وألبسهن من جرب قميصا

وقوله ثناثنا كل واحد منهما لفظ معدول عن اثنين اثنين وقصره للضرورة والاول منصوب على الحال والثانى تأكيد له ونظيره فى استعمال المعدود تأكيدا قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فالاولى خبر المبتدا والثانية تأكيدها ووقع فى شرح هذه المقصورة لمتأخرى عصرى النضغ الباقى من هذا البيت على هذه الصورة * أولات عد جزء كجزء ثناثنا * وفسره بان قال أى وهذا الرمز هو الآتى فى البيتين الآتيين معدودا فيهما وجزء كل بحر من الاجزاء مكرر فى دائرته مرتين والى هذا أشار بقوله ثناثنا قال الجوهرى الثنا مقصور الأمر يعاد مرتين وفى الحديث لاثنا فى الصدقة أى لاتؤخذ فى السنة مرتين وقال الشاعر

* لعمرى لقد كانت زيارتها ثنى * انتهى كلامه فتأمله قال

(خ ثمن ابن زهر وله فل ستة * جلت حض اذبل وف زن شم و ظلا)

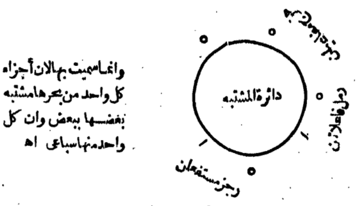
(فل ستة) رمز بالفاء ملغيا اللام الى دائرة المؤتلف وبستة الى أنها مسدسة الاجزاء وتقدم ان فيها ثلاثة أبحر واحد مهمل وسيأتى واثنان مستعملان الوافر ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بجيم (جلت) حيث رمز بها ملغيا اللام والتاء الى جوارحنا فيكون وزنه مفاعلتن مفاعلتن ثلاث مرات أو ستا والكامل ورمز الى أجزائه بحاء (حض) حيث رمز بها ملغيا الضاد الى حبتهما فيكون وزنه متفاعلن متفاعلن ثلاث مرات أو ستا وينفك الكامل من الوافر من سببى مفاعلتن الجزء الاول فتقول علتن مفاعلتن مفا الى آخره فخلفه متفاعلن متفاعلن الخ وينفك منه بحر مهمل يسمى بالمتوفر من ثانى سببى مفاعلتن الجزء الاول فتقول تن مفاعل الخ فخلفه فاعلاتك ولك أن تفك الوافر من الكامل وان تفكهما من المهمل وهذه صورة دائرة المؤتلف



سميت بها الائتلاف الاجزاء السباعية فى كل واحد من بحريها لانها كلها كانت سباعية وكل واحد منها مركب من وتد وفاصلة صارت كأن بعض الاجزاء ائتلف بالبعض انتهى

(شمر) رمز بالشين ملغيا الميم والراء الى دائرة المشتبه وهى ذات أجزاء ستة وكذا الدائرة التى بعدها وحذف القيد منهما للعلم به مما قبلهما

وتقدم ان فيها ثلاثة أبحر مستعملة أولها الهزج ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بباء (بل) حيث رمز بها ملغيا اللام الى بسهمها فيكون وزنه مفاعيلن مفاعيلن ثلاث مرات أوستا وثانيها وثالثها الرجز والرمل ورمز الى أجزاء الاول بواو (وفزن) والى أجزاء الثاني بزايه حيث رمز بالواو الى وقعهما و بالزاي ملغيا الفاء والنون الى زا براتي فيكون وزن الاول مستفعلن مستفعلن المجموعي الوتد ثلاث مرات أوستا ووزن الثاني فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن كذلك و ينفك الرجز عن الهزج من سببي مفاعيلن الجزء الاول فتقول عيلن مفاعيلن مفاعي الى آخره فيخلفه مستفعلن مستفعلن الى آخره و ينفك الرمل من السبب الاخير من مفاعيلن الجزء الاول فتقول لن مفاعي لن مفاعي الى آخره فيخلفه فاعلاتن فاعلاتن الى آخره والجزء مركب من ثلاثة أشياء وقد استغرقتها الابحر فلا مهمل فيها وهذه صورة دائرة المشتبه

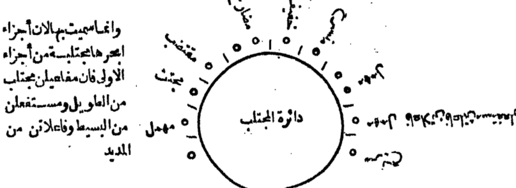


(لذو وطا) رمز باللام ملغيا الذال الى دائرة المجتلب وهي ذات أجزاء ستة كما مر وتقدم ان فيها تسعة أبحر ثلاثة مهملة وستأتي وستة مستعملة أولها السريع ورمز الى أجزائه من العشرة السابقة بالواوين والطاء فرمز بالواوين الى وقعهما مكررا و بالطاء ملغيا الالف الى طولاهن فيكون وزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات مرتين أوستا لكنه لم يستعمل كامل العروض والضرب و مستفعلن هنا مجموع الوتد ومفعولات مفروقه وثانيها المنسرح ورمز الى أجزائه بقوله (وطول) حيث رمز بالواوين ملغيا اللام الى وقعهما مكررا و بالطاء الى طولاهن مشيرا بتوسطها بينهما الى ان طولاهن متوسط بين المشار اليهما بالواوين فيكون وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن مرتين أوستا لكن عروضه وضربه كالذي قبله في الاستعمال وثالثها (١٦) الخفيف ورمز الى أجزائه بقوله (عزيز) حيث رمز بالزاءين ملغيا العين الى زا براتي مكررا و بالياء الى يعتادها مشيرا بتوسطها

(وطول عزيز كم بدعبلكم طووا * يعز زقس تثمين أشرف ما ترى)

بينهما الى أن يعتادها متوسط بين المشار اليهما بالزاءين فيكون وزنه فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مرتين أوستا وفاعلاتن هنا مجموع الوتد ومستفع لن مفروقه (كم) ملغى * ورابعها المضارع ورمز الى أجزائه بقوله (بدعبلكم) حيث رمز بالباءين ملغيا العين ولكم الى بسهمها مكررا و بالدال الى داركوني مشيرا بتوسطها بينهما الى أن داركوني متوسط بين المشار اليهما بالباءين فيكون وزنه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين أوستا وفاع لاتن هنا مفروق الوتد * وخامسها المقتضب ورمز الى أجزائه بقوله (طووا) حيث رمز بالطاء لطولاهن و بالواوين لوقعيهما مكررا فيكون وزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن مرتين أوستا * وسادسها المجتث ورمز الى أجزائه بقوله (يعزز) حيث رمز بالياء ملغيا العين الى يعتادها و بالزاءين الى زا براتي مكررا فيكون وزنه مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مرتين أوستا وينفك المنسرح من السريع من ميم مستفعلن الجزء الثاني والخفيف من تائه والمضارع من عينه والمقتضب من ميم مفعولات والمجتث من عينه وأجزاء السريع مركبة من تسعة أشياء فينفك منه تسعة أبحر ثلاثة مهملة ينفك أولها من ثاني سببي مستفعلن الجزء الاول وثانيها من وتده وثالثها من وتد مفعولات والبقية مستعملة وهذه صورة دائرة المجتلب

اقول



(قس) رمز بالقاف ملغيا السين الى دائرة المتفق و بقوله (تثمين) الى انها مثمنة الاجزاء أي ذات أجزاء ثمانية و بالف (أشرف ما ترى) الى

أقول لما أشار الى أن الدوائر خمس شرع فى ذكرها على التفصيل وما اشتملت عليه كل دائرة من الابحر ووزن كل بحر فقوله خ أشار الى الدائرة الاولى وهى دائرة المختلف وقوله ثمن أشار الى انها مثمنة الاجزاء فكل بحر من أبحرها بحسب الاصل مركب من ثمانية أجزاء وهى مشتملة على ثلاثة أبحر مستعملة * الاول بحر الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن أربع مرات أشار الى فعولن بالالف من ابن المشار بها الى أصابت والى مفاعيلن بالباء منه المشار بها الى بسهم بها فكأنه يقول دائرة المختلف مثمنة وفيها بحر وزنه أصابت بسهم بها أربع مرات وعلى ذلك فقس غير انه فاته تسمية البحر فاستدرك ذلك عند اتيانه بالابيات المضمنة للكلمات المشار بها الى شواهد الاعاريض والضروب والزحاف كما سيأتى مفصلا والنون من قوله ابن ملغاة لانها ليست من أحرف الرمز * البحر الثانى المديد وزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات أشار الى الاول بالزاى من زهر المشار بها الى زائرتى وأشار الى الثانى بالهاء منه المشار بها الى همة والراء لغو لا يعتد بها فى الرمز * البحر الثالث البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن أربع مرات أشار الى مستفعلن بالواو من قوله وله المشار بها الى وقعهما وأشار الى فاعلن بالهاء منه المشار بها الى همة واللام المتوسطة بين الواو والهاء ليست من أحرف الرمز فهى ملغاة لا يقع بها لبس وقد علمت ان الوتد الموجود بهذه الدائرة مجموع وانها ليس بها وتد مفروق فاذا كل من فاعلاتن الواقع فى المديد ومستفعلن الواقع فى البسيط مجموع الوتد ويخرج من هذه الدائرة بحران مهملان أحدهما وزنه مفاعيلن فعولن أربع مرات عكس الطويل ويسميه بعضهم المستطيل وحكى عن الخليل ان العرب لم تستعمله وان السبب فى اهماله ما يلزم عليه من وقوع سببين بين وتدين فى أوله فلا يمكن زحافهما واعترض بان هذه العلة لو صحت لزم اهمال الهزج والمضارع والمقتضب لان كلا منها مبنى على سببين بين وتدين فلا يمكن زحافهما وأجيب بانه لا يمكن فى تأليفها الا ذلك اذ لا خماسى فيها بخلاف هذا لان فيه خماسيا فخرج من المحذور بتقديمه واستشكله الصفاقسى قال والاشبه ما قاله الزجاج وهو ان مفاعيلن لو وقع أولا لجاز خرمه لان أوله وتد مجموع ويلزم أن يقع الخرم فى جزء أصله أن يقع بذلك اللفظ فى حشو البيت ولا نظير له واعترضه أبو الحكم بان هذا لو صح لما وقع الخرم فى مفاعيلن فى الهزج لوقوعها فى الطويل حشوا لكن قد وقع فيها فدل على عدم اعتبار هذه العلة قال الصفاقسى وللقائل أن يجيب عنه بان المحذور الذى ألزمناه هو وقوع الخرم فى جزء أصله أن يقع بذلك اللفظ حشو البيت أى فى تلك الدائرة ومفاعيلن فى دائرة الهزج أصله أن يقع فيها بدأ فلا تصلح ناقضة لتعليله والله أعلم وقد نظم المولدون على هذا الوزن المهمل كقول بعضهم

لقد هاج اشتياقى غرير الطرف أحور * أدير الصدغ منه على مسك وعنبر

﴿ وقول الآخر ﴾

أما عنى ملاما برى جسمى مداه * فما قلبى جليدا على سمع الملام

﴿ وقول الآخر ﴾

أيسلو عنك قلب بنار الحب يصلى * وقد سددت نحوى من الالحاظ نصلا

البحر الثانى المهمل مقلوب المديد وزنه فاعلن فاعلاتن أربع مرات وسموه بالممتد وقد نظم المولدون عليه أيضا كقول بعضهم

صاد قلبى غزال أحور ذو دلال * كلما زدت حبا زاد منى نفورا

﴿ وقول الآخر ﴾

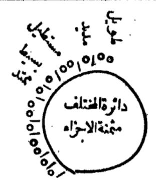
قد شجانى حبيب واعترانى ادكار * ليته اذ شجانى ما شجته الديار

وقد جرت العادة بان يوضع شكل دائرة ويرسم عليها نصف واحد من تفعيل البحر الاول من الدائرة بان يجعل علامة المتحرك صورتها حلقة صغيرة ويجعل علامة الساكن صورة ألف فتتضع الدائرة هكذا

أصابت وهى فعولن من الطويل وبين انه أشرف ما تراه من الاجزاء الثمانية لان تقدم الشئ على غيره يقتضى انه أشرف منه وتقدم ان فى دائرة المتفق بحرين المتقارب باتفاق والمتدارك باختلاف وان وزن الاول فعولن والثانى فاعلن وينفك المتدارك من المتقارب من لام فعولن الجزء الاول فتقول لن فعولن فعو الى آخره فيخلفه فاعلن فاعلن الى آخره والثانى تفك المتقارب من المتدارك من عين فاعلن الجزء الاول فتقول علن فاعلن فا الى آخره فيخلفه فعولن فعولن الى آخره وهذه صورة دائرة المتفق



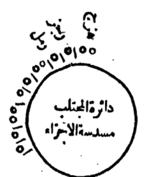
وسميت بها لاتفاق الاجزاء الخماسية مع كل واحد من بحريها أو أحدهما



وطريق الفك انك تبتدئ من أول كل وتد وسبب وتمر الى الآخر فان اتفق فوات شئ من أول الدائرة فتداركه آخرا بان تضيفه الى مافككته حتى تصل الى المحل الاول الذى ابتدأت منه فتبتدئ هنا من أول وتد فى الدائرة وتمر الى منتهاها فيكون فعولن مفاعيلن وهو بحر الطويل ثم تبتدئ من أول سبب فيها فتقول لن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وتضيف اليه مافات مما سبق وهو فعو فيحدث بحر المديد وهو فاعلاتن فاعلن ثم تبتدئ من أول الوتد الثانى فيكون مفاعيلن فعولن مفاعيلن وتضيف اليه مافات سبقا فيحدث وزن المهمل الاول المسمى بالمستطيل ثم تبتدئ من أول سبب بعد هذا الوتد الثانى فتقول عيلن فعولن مفاعيلن وتتدارك مافات سبقا وهو فعولن مفا فيحدث بحر البسيط ثم تبتدئ من ثانى سبب فتقول لن فعولن مفاعيلن وتتدارك ماسبق وهو فعولن مفاعى فيحدث البحر المهمل المسمى بالممتد فقد استبان الآن ان هذه الدائرة تشتمل على خمسة أبحر منها ثلاثة مستعملة ومنها اثنان مهملان وعرفت صفة الفك وسميت بدائرة المختلف لتركبها من جزأين مختلفين خماسى وسباعى * الدائرة الثانية دائرة المؤتلف واليها أشار بالفاء من قوله فل ستة وأشار بالستة الى أنها مسدسة الاجزاء وفيها ثلاثة أبحر اثنان منها مستعملان وواحد مهمل فالاول من المستعملين هو بحر الوافر ووزنه مفاعلتن ست مرات وأشار اليه بالجيم من قوله جاءت المشار بها الى جوارحنا والاثم والتاء لغو * الثانى منها بحر الكامل ووزنه متفاعلن ست مرات أشار اليه بالحاء من قوله حض المشار بها الى حبيبتهما والضاد لغو والبحر المهمل وزنه فاعلاتك ست مرات قال الصفاقسى والسبب فى اهماله ما يلزم عليه من المحذور وهو اما لزوم الوقف على المتحرك ان ترك الحرف الاخير على حاله من التحرك أو عدم تماثل أجزاء البيت ان سكن لانه من دائرة المؤتلف وهى مبنية على تماثل الاجزاء قال وقد استعمله بعض المولدين وارتكب محذور عدم التماثل فقال مارأيت من الجآذر بالجزيرة * اذرمين بأسهم جرحت فؤادى وقال الشريف ان السبب فى اهماله ما يلزم عليه من تفريق السبب الثقيل من الخفيف وكلاهما كالصوت الواحد الذى لا تفرق أبعاضه ولذا أطلق أئمة هذا الفن عليهما اسم الفاصلة فافردوهما باسم يختص بهما كالوتد والسبب وقد سبق الكلام معه فى ذلك وانرسم هذه الدائرة على هذه الصورة



فاذا ابتدأت من أول علامة وانتهيت الى الاخرى حدث بحر الوافر ومن أول السبب الثقيل اليه بحر الكامل ومن أول السبب الخفيف البحر المهمل الذى ذكرناه وسموه بالمتوفر وانما سميت هذه الدائرة بدائرة المؤتلف لائتلاف أجزائها وتماثلها الان بحريها المستعملين مركبان من أجزاء سباعية فتماثلت لذلك * الدائرة الثالثة دائرة المجتلب واليها أشار بلام من قوله لذو الذال ملغاة وتشتمل على ثلاثة أبحر كلها مستعملة ولا مهمل فيها وهى مسدسة الاجزاء لان ما أشار اليه من التسديس عند ذكر الدائرة الثانية منسحب حكمه على جميع ما يذكر بعده حتى ينسخه بحكم التثمين عند الاشارة الى الدائرة الخامسة فاستصحب لهذه الدائرة والتى تأتى بعدها حال التسديس الذى نبه عليه أولا بقوله ستة اذا تقرر ذلك * فالاول من أبحر هذه الدائرة هو الهزج ووزنه مفاعيلن ست مرات أشار اليه بالباء من قوله بل المشار بها الى بسهمها واللام ملغاة ولا يقع بالغائها لبس فانها وان كانت من الاحرف المرموز بها للدوائر فقد تقدم الرمز بها للدائرة فى قوله لذ فلم يكن بالذى يعود اليها بعد أن فرغ منها * البحر الثانى الرجز ووزنه مستفعلن المجموع الوتد ست مرات أشار اليه بالواو من قوله وف المشار بها الى وقعهما والفاء لغو ولا لبس يقع بها وان كانت رمز الدائرة المؤتلف لانها قد تقدمت فلا يظن به الرجوع اليها بعد انتهاء الكلام عليها كما مر * البحر الثالث الرمل ووزنه فاعلاتن المجموع الوتد ست مرات أشار اليه بالزاى من قوله زن المشار بها الى زاراتى والنون ليست من حروف الرمز أصلا فهى ملغاة ولا لبس وانرسم هذه الدائرة على هذه الصورة



فمن أول علامته اليها بحر الهزج ومن أول السبب اليه بحر الرجز ومن أول السبب الثانى بحر الرمل وسميت بدائرة المجتلب لان أجزاءها كلها اجتلبت من دائرة المختلف اليها فمفاعيلن من الطويل ومستفعلن من البسيط وفاعلاتن من المديد فان قلت لم حكم باجتلابها من هناك الى هنا دون العكس قلت أجاب الصفاقسى عنه بوجهين الاول ان فائدة الاجتلاب انما هى الاستعمال وهى كلها هنا مستعملة بخلافها فى دائرة المختلف لان بعضها مهمل * الثانى ان كل أجزاء هذه الدائرة فى دائرة المختلف دون العكس فان قلت الذى فى دائرة المختلف وليس فى هذه فعولن وفاعلن فجاز أن يكونا مجتلبين اليها من دائرة المتفق اذ لا يشترط فى الاجتلاب أن يكون من دائرة واحدة وان سلم فيكفى اختلاف البعض فى التسمية قلت أورده الصفاقسى أيضا ثم قال ويمكن أن يجاب عنه بان مرادنا من الاستدلال أحد الامرين اما المانعية واما الترجيح وما ذكرتموه انما ينفى المانعية ولا يلزم من انتفائها انتفاء الترجيح * الدائرة الرابعة دائرة المشتبه واليها أشار بالشين من قوله شم والميم ملغاة ولا لبس يلحق بالغائها لانها ليست من حروف الرمز أصلا ورأسا وهى مسدسة الاجزاء ولم يحتج الى التنصيص على تسديسها لما سبق وتشتمل على تسعة أبحر منها ستة مستعملة والثلاثة الباقية مهملة فاما المستعملة * فالاول منها بحر السريع ووزنه مستفعلن مستفعلن مفعولات ومثلها أشار الى الجزأين الاولين بالواوين المتتاليتين من قوله ووطء المشار بهما الى وقعهما وأشار الى الجزء الثالث بالطاء المشار بها الى طولاهن فكأنه يقول دائرة المشتبه منها بحر وزنه وقعهما وقعهما طولاهن

ومثاله * الثاني بحر المنسرح ووزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثالها أشار الى هذه الاجزاء مرتبة على هذا النمط بالواوين والطاء من قوله وطول المشار بهن الى وقعهما طولاهن وقعهما واللام ملغاة لا يقع لبس بالغائها * الثالث بحر الخفيف ووزنه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن ومثالها وأشار الناظم الى هذه الاجزاء على هذا الترتيب من قوله عزيز بالزاءين والياء المشار بهن الى زايراتي بعتادها زايراتي والعين ملغاة لا يقع بها التباس أصلا وكذا الكاف والميم الواقعات بعد الرمز * الرابع بحر المضارع ووزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن ومثالها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لما ستعرفه وأشار الناظم الى ذلك بالياءين والدال الواقعات في قوله يدعبا لكم المشار بهن الى يسهمنها دار كوني بسهمنها والعين واللام والكاف والميم كلها ملغاة لا ينشأ بالغائهن لبس كما سبق * الخامس بحر المقتضب ووزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثالها ومستفعلن هذه مجموعة الوتد وأشار الناظم الى ذلك بالطاء والواوين بعدها من قوله طوو المشار بهن الى طولاهن وقعهما فان قلت الالف بعد طوو ملغاة والالباس بالغائها واقع فانها من الاحرف المرموز بها وهي رمز لاصابت قلت لا الباس وذلك لانه قد علم ان كل بيت في الدائرة مركب من مصراعين وكل مصراع منهما مماثل للآخر فلو كانت الالف مشارا بها الى أصابت لزم أن يكون هذا البحر مثمنا والغرض انه مسدس وأيضا فقد علم انه لا خماسي بهذه الدائرة من الابحر السابقة فانتفى اللبس واتضح الامر * السادس بحر المجتث ووزنه مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن ومثالها ومستفع لن هذه مفروقة الوتد وفاعلاتن مجموعته كما تبين لك وأشار الناظم الى هذه الاجزاء مسرودة على هذا الوجه بالياء والزايين بعدها من قوله يعزز المشار بهن الى يعتادها زايراتي زايراتي والعين ملغاة ولا لبس فهذه الابحر الستة هي المستعملة من أبحر هذه الدائرة وأما المهملة فثلاثة كما سبق * البحر الاول بحر وزنه فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن ومثالها ومستفع لن هذه مفروقة الوتد لانه مكان لات من مفعولات الذي هو الجزء الثالث من بحر السريع وذلك لان ابتداءه مستفع لن من عينه كما ستراه ولم تضع العرب عليه شيأ وبيته من شعر المولدين

ما لسلمى في البرايا من مشبه * لا ولا البدر المنير المستكمل

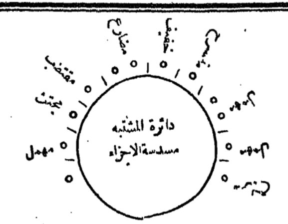
قال الصفاقسي وزعم الزجاج ان سبب اطراحه ما يلزم عليه لو تم من وقوع مستفع لن المفروقة الوتد في العروض وهو مجتنب عندهم لانها عمدة والاسباب مع الوتد المفروق ضعيفة ولهذا لم يجيء السريع تاما قال الصفاقسي وأقول اللازم عليه في السريع كذلك وتمامه انه لو جزئ لالتبس بمجزو الرمل قال واعترضه أبو الحكم بان اطراحهم تام السريع ليس بضعف الاسباب مع الوتد المفروق بل للزوم الوقف على المتحرك ووهمه الصفاقسي بأن الزجاج انما علل تمام العروض لا تمام الضرب والعروض ليست محل وقف فيمتنع تحرك آخرها لانها حشو البيت * البحر الثاني المهمل بحر وزنه مفاعيلن مفاعيلن فاع لاتن ومثالها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لان ابتداءها من أول الوتد المفروق وبيته من قول المولدين

لقد ناديت أقواما حين جاروا * وما بالسمع من وقر لو أجابوا

قال الصفاقسي وعلل الزجاج اطراحه بما تقدم وفيه ما فيه وتمامه انه لو جزئ لالتبس بمجزو الهزج البحر الثالث المهمل بحر وزنه فاع لاتن مفاعيلن مفاعيلن ومثلها وفاع لاتن هذه مفروقة الوتد لانفكاكها من أول وتد مفروق ولا علة لاطراحه لا تمامها ولا مجزوا الا عدم السماع وبيته من قول المحدثين

من مجيري من الاشجان والكرب * من مزيلي من الابعاد بالقرب

وهذه صورة الدائرة



وكيفية الفك منها انك تبتدى من أول علامة الى الآخر فهو بحر السريع ومن أول السبب الثانى اليه البحر الاول المهمل ومن أول الوتد المجموع الذى يلى ذينك السببين اليه البحر الثانى المهمل ومن أول الجزء الثانى لهذا الجزء اليه بحر المنسرح ومن أول سببه الثانى اليه بحر الخفيف ومن أول الوتد المجموع اليه بحر المضارع ومن أول الجزء الثالث اليه بحر المقتضب ومن أول سببه الثانى اليه بحر المجتث ومن أول الوتد المفروق اليه البحر الثالث المهمل وهذا آخر دائرة المشتبه سميت بذلك لاشتباه أبحرها حكى ابن القطاع ان فحول الشعراء غلطوا فى بحورها فأدخلوا بعضها على بعض فى القصيدة الواحدة توهما منهم انه بحر واحد منهم مهلهل ومرقش وعبيد بن الابرص وعلقمة بن عبدة ووقع من ذلك قصيدة للطرماح حكاها أبو العلاء المعرى فان قلت المستقر عندهم ان مبتدأ كل دائرة بما أريد من أبحرها مصدر بوتد مجموع لقوته فجعل أصلا لتلك الدائرة وينفك البحور الباقية منه وهذه الدائرة من جملة أبحرها المستعملة بحر المضارع وهو مصدر بوتد مجموع اذ وزنه مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فما بالهم لم يجعلوه أصلا لهذه الدائرة بل عدلوا عن ذلك وجعلوا أصلها بحر السريع قلت أجابوا عن ذلك بان الجزء الاول من المضارع معلول أبدا للزوم المراقبة فيه وليس فى أول الدوائر المتقدمة بيت معلول فرفض البداية لهذا ورده الصفاقسى بان لزوم اعلال المضارع فى الاستعمال لا فى الدائرة والعبرة فى الفك بما فى الدائرة ثم كل من الاعلال والبدء بالسريع مخالف للقياس فلم رفض أحدهما وارتكب الآخر قال والاولى عندى أن يقال ان المضارع لما قل فى كلامهم رفض ولذا أنكره الزجاج صار كالمهمل والمهمل لا يكون ابتداء الفك منه فكذا ما أشبهه فابتدؤا حينئذ بالسريع لخفته وحسن ذوقه قلت لانسلم ان قلة المضارع تصيره كالمهمل ولا انكار الزجاج للمضارع يصيره أيضا فى حكم المهمل كيف والخليل رحمه الله هو الذى جعل أول هذه الدائرة بحر السريع وعدل عن ابتدائها بالمضارع فهل يحسن مع ذلك أن يقال ان الخليل رأى انكار الزجاج للمضارع يصيره كالمهمل فلم يبدأ الدائرة به هذا مالا يتصور أن يقال * الدائرة الخامسة دائرة المتفق أشار اليها الناظم بالقاف من قوله قس والسين ملغاة لا يقع بها الباس وهى مثمنة الاجزاء والى ذلك أشار بقوله تثمين وفيها عند الخليل بحر واحد مستعمل وهو المتقارب ووزنه فعولن ثمانى مرات وأشار الى هذا الجزء بالالف من قوله أشرف المشار بها الى أصابت وما بعد الالف ملغى لا يلتبس باحرف الرمز ولا يشكل اذا تاملت ويخرج منه بحر وزنه فاعلن ثمانى مرات ولم يذكره الخليل واستدركه المحدثون فسمى بالمتدارك والمحدث والمخترع قالوا ولم يستعمل الا مخبونا وحكوا له عروضا وضربا مخبونين كقوله

كرة طرحت بصوالجة * فتلقفها رجل رجل

قالوا وشذت له عروض مجزوءة ذات أضرب ثلاثة الاول مرفل كقوله

دار سعدى بشحر عمان * قد كفاها البلا الملوان

الثانى مذيل كقوله هذه دارهم أقفرت * أم زبور محتها الدهور

الثالث مثلها كقوله   قف على دارهم وابكها * بين أطلالها والدمن

ويستعمل فاعلن في هذا البحر على فعلن باسكان العين في البيت كله كقوله

مالى مال الادرهـــم * أو برذوني ذاك الادهم

وقد اختلف في الذي صيره الى فعلن فقيل دخله الخبن ثم أضمر تشبيها الثانيه حينئذ بثاني السبب الثقيل وقيل دخله القطع وجرت العلة فيه مجرى الزحاف فاستعملت في الحشو ولم تلزم وقيل دخله التشعيث فذهبت اللام منه فصار فالن فنقل الى فعلن ويسمى هذا الوزن بقطر الميزاب وصوت الناقوس وركض الخيل وعليه جاء قول الحصري

ياليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده

رقد السمار فارقده * أسف للبين يردده

الا أنه لم يستعمل في جميع الاجزاء اشعارا بان مثل ذلك من قبيل الجائز لا الواجب وهذه صورة الدائرة

شلي مهمل

بخ

٥٥|٥|٥٥|٥|٥٥|٥٥|٥|٥٥|٥|

دائرة المتفق
مثمنة الاجزاء

فمن أول الوتد المجموع الى آخر العلامات بحر المتقارب ومن أول السبب الخفيف اليه بحر المتدارك وسميت هذه الدائرة بدائرة المتفق لاتفاق أجزائها (واعلم) أن الخطيب التبريزي سمى الدائرة الثالثة بدائرة المشتبه لاشتباه أجزائها وسمى الدائرة الرابعة بدائرة المجتلب لكثرة أبحرها مأخوذ من الجلب وهو الكثرة وفي نسخة الشريف ما يقتضي ذلك فوقع فيها (خف شاق) بتقديم الشين على اللام ووقع فيها البيتان اللذان بعد ذلك هكذا

خ ثمن ابن زهر وله فل ستة * جلت حض شم ربل وفزن لذو وطا

وطول عز ز كيد عبلكم طووا * يعز ز قس تثمين أشرف ماترى

قال الشريف وقول الناظم قس تثمين أشرف ماترى جاء بالقاف رمزا على الدائرة الخامسة وهي دائرة المتفق ثم نص على تثمينها وأتى بالالف رمزا على فعولن لانه أول جزء وهو الذي أراد بقوله أشرف ماترى أي هو أول ماترى من الاجزاء في الترتيب الذي قدم فجعل له الشرف بالتقديم ولم يأت بعد ذلك بما يدل على شئ من الاجزاء فأفاد أن هذه الدائرة ليس لها الا شطر واحد مبني من فعولن ثمان مرات وهو شطر المتقارب انتهى وسلك أمين الدين المحلي في ترتيب الدوائر غير هذه الطريقة وبنى ذلك على أصلين أحدهما ان ما كان أبسط أو أقرب الى البساطة فهو أولى بالتقديم مما ليس كذلك وثانيهما ان أصول التفاعيل أربعة وباقي العشرة فروع فقدم دائرة فعولن لكونه خماسيا فهو أقرب الى البساطة من السباعي ثم ثنى بدائرة مفاعيلن لانه مؤلف من وتد وسببين خفيفين ثم ثلث بدائرة مفاعلتن المؤلف من وتد وسببين أحدهما ثقيل ثم قدم دائرة فعولن مفاعيلن على دائرة مستفعلن مستفعلن مفعولات لتركب الاولى من خماسي وسباعي والثانية من سباعيين متماثلين وسباعي مخالف لهما فلما كانت الاولى أقرب الى البساطة من الثانية قدمت عليها

اذا عرفت ذلك (فنها) أي من تلك الاجزاء السابقة (ابتنى) أي تحصل (المصراع) وهو نصف البيت سواء كان النصف الاول أم الثانى وسمى مصراعا تشبيهاله بمصراع الباب ويسمى أول أجزاء الاول صدرا والجزء الاخير منه عروضا وآخر أجزاء الثانى ضربا وما عدا ذلك حشوا كما سيأتى ذلك ويسمى أيضا المصراع الاول صدرا والثانى عجزا وعلى هذا فلا حشو (والبيت) وهو ما جمعه وزن وقافية ابتنى (منه) أي من المصراع الشامل للاول والثانى (والقصيدة) ابتنت (من أبيات بحر) واحد (على استوا) بأن تكون الابيات مستوية فى أعداد الاجزاء وفيما يجوز فيها أو يلزم أو يمتنع وظاهر كلامه ككثيرين أن أقل القصيدة ثلاثة أبيات وقيل ما دون سبعة يسمى قطعة اتفاقا وما فوق العشرة قصيدة اتفاقا وما بينهما فيه خلاف رجح منه ابن واصل أن السبعة فما فوقها قصيدة (وقل آخر الصدر) يعنى المصراع الاول (العروض) وهو الجزء الاخير منه وقدمت ان العروض لغة ميزان الشعر والناحية وعرفا هذا العلم نفسه وما ذكر هنا فهو مشترك بين معان وقيل هو عرفا حقيقة فى هذا العلم مجاز فيما هنا وقيل عكسه (و) قل (مثله) أي ومثل آخر الصدر (من العجز) يعنى المصراع الثانى (الضرب) وهو الجزء الاخير منه وحاصل ذلك ان الضرب آخر العجز كما ان العروض آخر الصدر وبذلك (اعلم الفرق) بينهما (باعتنا) أي باهتمام * واعلم أن الصدر عند الاطلاق فى هذا الفن كما يقال للمصراع الاول ولاوله يقال العجز الآتى فى المعاقبة ولا يقال لاول الجزء الثانى

فترتيب الدوائر عنده هكذا دائرة المتفق ثم دائرة المجتلب ثم دائرة المؤتلف ثم دائرة المختلف ثم دائرة المشتبه واعترضه ابن واصل بأن هذا مخالف للخليل بن أحمد صاحب الفن وجميع من أتى بعده من أهل العروض من غير ضرورة تدعو الى مخالفتهم بل بمجرد مناسبة ضعيفة مع ان ماذكره الامام رحمه الله واقتفى القوم أثره فيه له وجه من المناسبة ان لم يكن أحسن مما ذكره المحلى فليس بدونه ونرجح نحن بسبب موافقة جميع أهل الفن فنقول انما قدمت دائرة المختلف لاشتمالها على الطويل والبسيط اللذين هما أشرف من سائر البحور لطولهما وحسن ذوقهما وكثرة ورودهما فى أشعار العرب وقد قال أبو العلاء المعرى فى كتابه جامع الاوزان ان أكثر أشعار العرب من الطويل والبسيط والكامل ومن تصفح أشعارهم وقف على صحة ذلك وأيضا فكل بحور هذه الدائرة مثمن والتثمين أشرف من التسديس لان الثمانية زوج زوج تنتهى فى التحليل الى الواحد بخلاف الستة التى هى زوج فرد ولا يرد علينا دائرة المتقارب اذ تفاعيلها ثمانية لان هذه ترجحت بطول بحورها لتركبها من خماسى وسباعى وبكثرة ما يخرج منها من البحور وبكثرة الاستعمال بخلاف تلك ثم قدمت دائرة المؤتلف على دائرة المجتلب اما لان دائرة المؤتلف من بحورها الكامل وهو نظير الطويل والبسيط فى حسن الذوق وكثرة الاستعمال فى شعر العرب واما لان دائرة المجتلب كالفرع لغيرها لان بحورها مجتلبة من دائرة الطويل وهذه لم تجتلب بحورها من غيرها فهى أصل فى نفسها ثم قدمت دائرة المجتلب على دائرة المشتبه لان أوتاد دائرة المجتلب كلها مجموعة ودائرة المشتبه كل بحر من بحورها فيه وتد مفروق والمجموع أشرف من المفروق لقوته ولهذا لم يأت الا فى دائرة المشتبه وحدها والمجموع أتى فى الدوائر كلها ثم قدمت دائرة المشتبه على دائرة المتفق لانها سباعية التفاعيل ودائرة المتفق خماسية والسباعى أشرف من الخماسى وأيضا فبحور دائرة المشتبه أكثر لانها تسعة ستة منها مستعملة وثلاثة مهملة ودائرة المتفق لا يخرج منها الا بحران أحدهما مستعمل والآخر مهمل فكانت دائرة المشتبه أولى بالتقديم لاسيما ومن بحورها السريع والمنسرح والخفيف وهذه أكثر فى الاستعمال من المتقارب فظهر بما ذكرنا وجه المناسبة فى ترتيب الدوائر على مذهب الخليل ومن تبعه من العروضيين فالمصير اليه أولى والله الموفق قال

(فنها ابتنى المصراع والبيت منه والقصيدة من أبيات بحر على استوا)

أقول بيت الشعر له نصفان وكل واحد منهما يسمى مصراعا تشبيها له بمصراع الباب فجعل الناظم رحمه الله المصراع مبنيا من أجزاء التفعيل الواقعة فى الدوائر المتقدمة على حسب الترتيب المذكور فيها فضمير المؤنث من قوله فنها عائد على الاجزاء المذكورة كيف هى هناك وضمير المذكر من قوله منه عائد الى المصراع أى ان بيت الشعر يبتنى من المصراع اذ هو نصفه ولا بد للبيت من نصفين فهو اذا مؤلف من المصراع والقصيدة تبتنى من أبيات بحر واحد بشرط أن تكون الابيات كلها مستوية فى أعداد الاجزاء كما اذا نظم شاعر أبياتا من بحر البسيط مثلا بعضها واف وبعضها مجزوّ فلا يمكن نظمها مع اختلاف عدد الاجزاء فى سلك واحد بحيث ينطلق على مجموعها قصيدة واحدة واحترازا من أن تستوى الابيات فى عدد الاجزاء ولا تستوى فى الاحكام كما اذا نظم أبياتا من بحر الطويل بعضها ضربه تام وبعضها ضربه مقبوض وبعضها ضربه محذوف فلا يمكن أن يجعل مجموع ذلك قصيدة واحدة قال الشريف والقصيدة مؤلفة من أبيات بحر واحد بشرط أن لا تختلف وذلك بان يكون متساوية فى الاحكام اللازمة وقد قيل لا تسمى الابيات قصيدة حتى تكون عشرة فما فوقها وقيل أزيد من عشرة وقيل حتى تجاوز سبعة وما دون ذلك قطعة قال

(وقل آخر الصدر العروض ومثله * من العجز الضرب اعلم الفرق باعتنا)

أقول تقدم ان المصراع هو نصف البيت أعم من أن يكون نصفه الاول أو الثانى فان كان النصف الاول سمى صدرا وان كان النصف الثانى سمى عجزا والجزء الاخير من الصدر يسمى عروضا وقد سبق ان العروض

يطلق فى الاصطلاح على هذا العلم فقيل هو حقيقة فى العلم مجاز فى هذا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل قال السفاقسى والحق انه مجاز فى الجزء لكن ليس حقيقته هذا العلم بل لشبهه بوسط البيت المسكون فانه يقال له عروض حكاه ابن سيده فى المحكم ووجه الشبه ان بيت الشعر يسمى بيتا لانهم بنوه على أسباب وأوتاد كالبيت المسكون لان الحبال أسباب ولهذا لم يلحقوا التغيير الا فى الاسباب لا فى الاوتاد فحقيقته حينئذ هى عروض البيت المسكون وقد ذهب بعض العروضيين الى أن النصف الاول بكماله هو العروض والاول أصح لكمال التشبيه كما مر قلت فيه مناقشتان معنوية ولفظية أما المعنوية فدعواه انهم لم يلحقوا التغيير الا فى الاسباب ليست بصحيحة بل ألحقوا التغيير فى الاسباب والاوتاد جميعا نعم التغيير العارض على وجه الجواز لا اللزوم انما يلحق الاسباب وهو المعبر عنه عندهم بالزحاف ولا شك ان هذا مراده لكنه لم يحرر التعبير عنه وأما اللفظية فعطفه بلا بعد الحصر بالا غير جائز عندهم على ما صرح به البيانيون وان وقع الزمخشرى فى مثله فى مواضع من الكشاف وقوله اعلم الفرق باعتنا أى اعلم الفرق بين العروض والضرب حال كونك مصاحبا للاعتناء بهذا الامر وذلك لان هذين اللقبين يكثر دورهما بين القوم ولهما أحكام كثيرة مهمة فالاعتناء بشأنهما شديد وجوز الشريف فيه معنى آخر وهو أن يكون المراد الاحكام التى تفارق فيها الضروب الاعاريض أو التى تفارق فيها الضروب والاعاريض غيرها من أجزاء البيت فانها أكيدة يجب الاعتناء بها لان الاعاريض والضروب محل للاحكام اللازمة وهى الفصول والغايات فاذا لزم العروض أو الضرب حكم فى بيت من القصيدة أو القطعة وجب أن يتساوى فيه جميع الابيات وهو الذى أشار اليه بالاستواء فى البيت الاول قلت فيه بعد فتامله وقد كنت كتبت لبعض الاصحاب لغزا فى خيمة ونحن اذ ذاك بمخيم الحجاج بظاهر دمشق فى يوم الاثنين الخامس عشر من شوال سنة ثمانمائة وقعت التورية فيها بالفاظ دائرة بين أهل العروض ولا بأس بايرادها هنا قلت

أمولاى زين الدين يا من ظلاله * وقتنا أذى الرمضاء فى البعد والقرب
ومن صحب العلياء فهو خليلها * وخيم فى أفق الكمال بلا عجب
أحاجيك فى بيت تحرر نظمه * وأوتاده للكسر دائمة الكسب
فوائد يستروح القلب نحوها * ويحث فى الاسفار عنها ذوو اللب
تراه على الاسباب يبنى فواصل * له فاز والمقطوع فى غاية الكرب
ويضرب اذ تبدو العروض بوسطه * فيا حبذا تلك العروض مع الضرب
فيالك بيتا وافر الحسن كاملا * دوائره أمست تدور على قطب

قال

(ألقاب الابيات)

أقول جعل الناظم الاسماء التى تطلق على الابيات مما سنذكره ألقابا لها كانها عنده من قبيل الاعلام التى تشعر بمدح كالتام والوافى أو بذم كالمنهوك وهو محل تأمل قال

(اذا استكمل الاجزاء بيت كحشوه * عروض وضرب تم أو خولفت وفا)

أقول يعنى ان البيت اذا كان مستكملا للاجزاء الواقعة فى دائرته فهو على ضربين أحدهما أن يكون عروضه وضربه مماثلين لحشوه فى الاحكام التى تلحقه فيجوز فيهما ما جاز فيه ويمتنع فيهما ما امتنع فيه فهذا يسمى التام الثانى أن يكون عروضه وضربه مخالفين لحشوه بان يعرض لهما ما لا يجوز عروضه للحشو فهذا يسمى الوافى فان قلت قوله خولفت على ماذا هو معطوف قلت على قوله كحشوه عروض وضرب فان قلت يلزم تخالف الجملتين المتعاطفتين بالاسمية والفعلية اذ الاولى اسمية والثانية فعلية قلت ليس بممتنع على المختار عند النحويين وهو المفهوم من قولهم فى باب الاشتغال فى مثل قام زيد وعمرو أكرمته ان نصب

الا مضافا وان الجزء فى هذا الفن كما يقال للمصراع الثانى يقال للجزء الآتى فى المعاقبة وان الشعر باعتبار تلقيبه أربعة أنواع مصرع ومقفى ومجمع ومصمت بناء كل منهما للمفعول بتشديد ثالثه فالمصرع ما وافق عروضه ضربه وزنا ورويا بجواز تغيير وغيرت اليه والمقفى كذلك لكن لا يشترط تغييرها اليه والمجمع ما تهيأ مصراعه الاول للتصريع بقافية وأتى المصراع الثانى بقافية أخرى والمصمت ما عدا ذلك كله فكل منه ومن المجمع مباين لغيره والمقفى أعم من المصرع

(ألقاب الابيات)

أى أسماؤها أى هذا مبحثها واللقب ما أشعر بمدح كالتام أو بذم كالمنهوك (اذا استكمل الاجزاء بيت) أى اذا استوفى البيت عدد أجزاء دائرته مثمنة كانت أو مسدسة (كحشوه) الآتى بيانه فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف (عروض وضرب) أى والحالة ان عروضه وضربه كحشوه فيما يجوز عليه ويمتنع فيه من الزحاف فتتفق الثلاثة (تم) أى البيت فيسمى تاما (أو) استكمل البيت عدد أجزاء دائرته لكن (خولفت) أى الثلاثة أى خولف بعضها ببعض بان لم تكن عروضه وضربه كحشوه بأن عرض لكل منهما أو لاحدهما ما لا يعرض له كلزوم التغيير لعروض الطويل أو ضربه (وفا) أى البيت فيسمى وافيا والوفاء بالمقصود فالتام مباين للوافى مفهوما وان كان أخص منه محلا كما نبه عليه بقوله

عمرا

عمرا أربح لان تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما فان قلت الجملة المعطوف عليها صفة لبيت فيلزم أن تكون المعطوفة كذلك فيلزم وجود الرابطة بينها وبين الموصوف وهو بيت ولا رابطة قلت المعنى أو خولفت أجزاء حشوه فالضمير النائب عن الفاعل عائد على الاجزاء المضافة الى الحشو المضاف الى ضمير البيت فالربط حاصل بذلك كما قاله الكسائى وتبعه ابن مالك عليه فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن وذلك أنهما قالا الاصل يتربصن أزواجهم ثم جىء بالضمير مكان الازواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لان النون لا تضاف لكونها ضميرا وحصل الربط بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف للضمير فانقل ذلك الى ما نحن فيه وان كان الاكثرون لا يقولون به فان قلت لم لا تجعل الجملة الفعلية وهى قوله خولفت معطوفة على الفعلية من قوله اذا استكمل الاجزاء بيت وتسلم من ارتكاب هذا الوجه المؤدى الى مخالفة الاكثرين قلت لما يلزم عليه من الفساد وذلك لان استكمال البيت لاجزاء الدائرة أمر لا بد منه فى الوفاء والتمام فاذا جعلت قوله خولفت معطوفا على استكمل الاجزاء بيت كان قسيما له فيلزم عدم الاستكمال مع الوفاء وهو باطل لما قلناه فتأمل قال

(بزهرهما وازداد سطعك جايد * أخيرهما فالفرق بينهما انجلى)

أقول اعلم أن الناظم رحمه الله جرى على هذا الاصطلاح المعهود فى حساب الجمل تارة وخالفه أخرى فرمز بالالف للاول وبالباء للثانى وبالجيم للثالث الى أن رمز بالياء للعاشر وقد يرمز بمجموع العدد فيرمز بالهاء للخمسة لا للخامس وبالجيم للثلاثة لا للثالث ولا يخفى ان البحور التى تكلم عليها الناظم هى البحور المستعملة عند الخليل وهى خمسة عشر بحرا فبالناظم ضرورة الى أن يرمز لها فرمز بما تقدم من الحروف العشرة جاريا على العرف وبقى عليه خمسة فرمز للحادى عشر بالكاف وللثانى عشر باللام وللثالث عشر بالميم وللرابع عشر بالنون وللخامس عشر بالسين فخالف الاصطلاح ايثارا للاختصار وذلك لانه لو لم يفعل ذلك وتوقف مع المصطلح المشهور للزم أن يرمز للحادى عشر بحرفين وهما الالف والياء فترك ذلك الى ما صنعه لهذا المقصد ووكل الامر فى ذلك الى توقيف المعلم وحذق الناظر فى كلامه فان من تتبع مواقع نظمه فى ذلك لم يخف عليه هذا القدر مع ان فى رمزه لخصوصية الاول والثانى والثالث الى آخره مخالفة لاصطلاح الحساب المذكور فان الالف انما تدل فيه على واحد لا بقيد كونه الاول والباء لاثنين لا للثانى والجيم لثلاثة لا للثالث والامر فى ذلك سهل اذا تقرر هذا فالباء من قوله بزهر ظرفية بمعنى فى والزاى رمز للبحر السابع وهو الرجز والهاء رمز للبحر الخامس وهو الكامل والراء لغو ليست من حروف الرمز وضمير الاثنين راجع الى التمام والوفاء المشار اليهما فى البيت السابق أى ان التمام والوفاء يدخلان فى الكامل والرجز فيرد كل واحد منهما تاما تارة ووافيا أخرى فمثال التام من الكامل قول الشاعر عنترة

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومثال الوافى منه قول الشاعر

لمن الديار عفا معالمها * هطل أجش وبارح ترب

ومثال التام من الرجز قوله

دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

ومثال الوافى منه قوله

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

وقوله وازداد سطعك جايد اخيرهما أى أخير اللقبين وهو الوافى وهو فاعل بقوله ازداد أى ان الوفاء يدخل فى هذه الابحر المرموزة لها بقوله سطعك جايد زيادة على البحرين اللذين تقدم انه يشارك فيهما التام فالسين

(بزهر) حيث رمز بالزاى ملغيا الباء الى البحر السابع وهو الرجز وبالهاء ملغيا الراء الى البحر الخامس وهو الكامل (هما) أى التام والوافى (وازداد) على التمام بثمانية أبحر كما رمز اليها بحروف (سطعك جايد) حيث رمز بالسين الى الخامس عشر وهو المتقارب وبالطاء الى التاسع وهو السريع وبالحاء الى الثامن وهو الرمل وبالكاف الى الحادى عشر وهو الخفيف وبالجيم الى الثالث وهو البسيط وبالالف الى الاول وهو الطويل وبالياء الى العاشر وهو المنسرح وبالدال الى الرابع وهو الوافر (أخيرهما) أى التام والوافى فاعل ازداد أى وازداد أخيرهما وهو الوافى على التام بعد اشتراكهما فى حلولهما فى بحرى الكامل والرجز بحلوله فى الابحر الثمانية (والفرق بينهما) بذلك (انجلا) أى انكشف وانما رمز هنا بالسين الى الخامس عشر وبالكاف الى الحادى عشر وفيما يأتى بالنون الى الرابع عشر وباللام الى الثانى عشر وبالميم الى الثالث عشر نظرا الى أن السين خامس عشر حروف أبجد والكاف حادى عشرها والنون رابع عشرها واللام ثانى عشرها والميم ثالث عشرها وان كان ذلك مخالفا الحسابها بالجمل كما انه رمز بالالف الى الاول وبالباء الى الثانى وهكذا الى الياء نظرا الى أن الالف أول حروف أبجد والباء ثانيها وهكذا وان كانت الالف فى الجمل للواحد لا بقيد كونها أولا والباء للاثنين لا للثانى وهكذا

(واسقاط جزأيه) أى جزأى البيت يعنى العروض والضرب (و) اسقاط (شطر) أى شطر البيت وهو نصفه (و) اسقاط ما (فوقه) أى فوق نصفه يعنى ثلثى البيت ولا يكون الاسداسيا (هو الجزء) بفتح الجيم عائد الى اسقاط جزأيه المذكورين فيسمى البيت بعد ذلك مجزوا وبهذا عرف ان الجزء من ألقاب الابيات لا من ألقاب الاجزاء فقولى تبعا لهم فيما يأتى عروض مجزوة وضرب مجزو فيه تجوز ارتكب للاختصار ويأتى مثله فى الشطر والنهك (ثم الشطر) عائد الى اسقاط شطر البيت فيسمى البيت بعد ذلك مشطورا (والنهك) عائد الى اسقاط ما فوق الشطر بالمعنى السابق فيسمى البيت بعد ذلك منهوكا من نهكه المرض أى أضعفه ففى ذلك لف ونشر مرتب كنظائره الآتية وقوله (ان طرا) أى كل من الثلاثة قبله على البيت ثم بين المحال التى تدخلها هذه الالقاب الثلاثة وجوبا أو جوازا فقال (للاول) بالدرج من الالقاب الثلاثة وهو الجزء فى حلوله (حتما) أى وجوبا بخمسة أبحر رمز اليها بقوله (نبل موف) حيث رمز بالنون الى الرابع عشر وهو المجتث وبالباء الى الثانى وهو المديد وباللام الى الثانى عشر وهو المضارع وبالميم الى الثالث عشر وهو المقتضب وبالواو الى السادس وهو الهزج والفاء ملغاة لبناء قصيدته على خمسة عشر بحرا وآخر المرموز بها من حروف أبجد السين من سعفص (فان ترد) فى دخول الجزء (جوازا) فله سبعة أبحر رمز اليها بقوله (جهزحدس كفو) وهو البسيط المرموز له بالجيم والكامل المرموز له بالهاء والرجز المرموز له بالزاى والرمل المرموز له بالحاء والوافر المرموز له بالدال والمتقارب المرموز له بالسين والخفيف المرموز له بالكاف والفاء والواو ملغاتان وتبقى ثلاثة أبحر لا يدخلها الجزء بحال كما أفهمه كلامه وهى الطويل والسريع والمنسرح وأراد بالجواز عدم تحتم جزء بحر لكن الشاعر اذا جزأ بيتا من قصيدته لزمه جزء بقية أبياتها فاضبط ذلك يا (أخا) أى صاحب (هدى) وفى نسخة كفوهدى بالاضافة (وجوز) بنائه للمفعول (ثان) وهو الشطر أى حلوله (بالسريع وسابع) أى وبالسابع وهو الرجز (و) جوز (نهك) أى حلوله (بزى) أى ببحرين الرجز المرموز له بالزاى والمنسرح المرموز له بالياء (وهو) أى النهك (نزر) أى قليل (متى أتى) فيهما وهذان البيتان وجدا فى نسخة وليسا موجودين فى النسخ المشهورة الموافقة لقوله آخر قصيدته وقد كملت ستا وتسعين وللابيات ألقاب أخر تأتى * واعلم أن التغيير اللاحق لأجزاء التفاعيل اما زحاف منفرد او زحاف مزدوج أو علة لازمة أو علة تجرى مجرى الزحاف وقد ذكرها بهذا الترتيب فقال

رمز للخامس عشر وهو المتقارب والطاء للتاسع وهو السريع والحاء للثامن وهو الرمل والكاف للحادى عشر وهو الخفيف والجيم للثالث وهو البسيط والالف للاول وهو الطويل والياء للعاشر وهو المنسرح والدال للرابع وهو الوافر فمثال الوافى من المتقارب قول الشاعر

وأروى من الشعر شعرا عويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

ومن السريع قوله
أزمان سلمى لا يرى مثلها * الراؤن فى شام ولا فى عراق

ومن الرمل قوله
أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

ومن الخفيف قوله
ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أو ندعه لكم

ومن البسيط قوله
يا حار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

ومن الطويل قوله
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فان قلت كيف يكون هذا والذى قبله من الوافى مع أن العروض والضرب ليسا مخالفين للحشو وذلك لانه دخلهما فى الاولين الخبن وفى الثانى القبض وكل من الخبن والقبض يدخل فى حشو بيته فاذا لا مخالفة قلت بل المخالفة محققة وذلك لان دخول الخبن والقبض فى العروض والضرب على سبيل اللزوم وفى الحشو على سبيل الجواز ومثال الوافى من المنسرح قوله

ان ابن زيد لا زال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا

ودخول الطى فى هذا الضرب لازم وفى الحشو جائز فالمخالفة حاصلة ومثال الوافى من الوافر قوله

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها العصى

وأورد الشريف سؤالا على الناظم وهو أن كلامه مقتض أن التمام لا يكون فى غير الكامل والرجز وكل من الخفيف والمتقارب يجىء تاما وأجاب بالمنع فان البيت الذى يتوهم فيه التمام من الخفيف يجوز فى ضربه التشعيث ولا يجوز فى الحشو وكذلك البيت الذى يتوهم فيه التمام من المتقارب يجوز فى عروضه الحذف وهو ممتنع فى الحشو فخرجا عن أن يكونا تامين وذلك فى الحقيقة مأخوذ من كلام الناظم على ما ستعرفه فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف قال

(واسقاط جزأيه وشطر وفوقه * هو الجزء ثم الشطر والنهك ان طرا)

أقول يعنى ان من الالقاب المتعلقة بالابيات الجزء والشطر والنهك فاذا سقط من أجزاء البحر الموجود فى الدائرة جزآن عند الاستعمال جزء من أجزاء الصدر وجزء من أجزاء العجز فذلك هو الجزء بفتح الجيم مصدر جزأته اذا أخذت منه جزأ والبيت حينئذ مجزو وان سقط نصف الاجزاء فذلك هو الشطر مصدر قولك شطرته اذا قطعته والبيت مشطور وان سقط الثلثان من الاجزاء فذلك هو النهك والبيت منهوك وهو مأخوذ من قولك نهكه المرض اذا أضعفه ويقال نهكت الثوب لبسا والدابة سيرا والمال انفاقا فشبه بيت الشعر

لما

لما بولغ فيه الاجحاف به في الحذف بنهكه المرض. قلت وقد علم بما ذكرناه أن ما يقع من كلام العروضيين من قولهم عروض مجزوّة وضرب مجزوّ تسامح لان هذا من ألقاب الابيات لا من ألقاب الاجزاء وعلم أيضا انه لا شئ من المجزوّ والمشطور والمنهوك تام ولا واف ضرورة أن التمام والوفاء يستدعيان استكمال أجزاء الدائرة وهو مع كل واحد من الامور الثلاثة مفقود وعلم ان في كلام الناظم لفا ونشرا مرتبا وضربا من الاجمال لان ما فوق النصف ليس متعينا الثلثين ونحوهما واهمال قيد فان الجزء ليس ذهاب جزأين من البيت أياما كانا بل لابد أن يكون أحدهما آخر الصدر والآخر آخر العجز وانظر هل في قوله جزأيه بالاضافة الى ضمير البيت ما يشعر بهذا القيد وقد أخل الناظم رحمه الله ببيان مواقع هذه الالقاب من البحور فقلت مكملا للفائدة على طريقته .

فالجزء حتما وبل من فان ترد * جواز أفهم زحدس كفؤ أحادكا
ومعناه ان البحر يمكن نظمه * عريا عن الجزء الذى فيه قد حوى
ولكن اذا ما حل بيتا فانه * يكون بباقى النظم حتما بلا امرا
وفى سابع والتاسع الشطر سائغ * ويجوز أيضا نهك زيغ ذووا الهدى
وما منهما عند العروضى واجب * فكن فطنا واترك سبيل من اعتدى

أما الجزء فلا يدخل في الطويل ولا في السريع ولا في المنسرح وبقية البحور يدخل بعضها على سبيل الجواز وبعضها على سبيل الوجوب ولا نعنى بالجواز انه يدخل في بعض أبيات القصيدة الواحدة ويترك في بعضها ولكن معناه ان الشاعر لا يتعين عليه أن ينظم ذلك البحر مجزوا بل الامر موكول الى خيرته ان شاء جزأه وان شاء ترك الجزء ولكنه اذا فعل أحد الامرين الخير فيهما وهو الجزء في بيت من قصيدة لزمه استعماله في بقية الابيات من تلك القصيدة وهذا هو المراد بقولى ومعناه ان البحر يمكن نظمه الى آخر البيتين اذا تقرر ذلك فالابحر التى يدخل فيها الجزء على سبيل الوجوب خمسة وهى البحر السادس وهو الهزج واليه الاشارة بالواو من قولى وبل من والبحر الثانى وهو المديد المشار اليه بالباء والبحر الثانى عشر وهو المضارع المشار اليه باللام والبحر الثالث عشر وهو المقتضب المشار اليه بالميم والبحر الرابع عشر وهو المجتث المشار اليه بالنون والابحر التى يدخلها الجزء جوازا سبعة وهو البحر الثالث وهو البسيط المشار اليه بالجيم من قولى جهز حدس كفؤ والبحر الخامس وهو الكامل المشار اليه بالهاء والبحر السابع وهو الرجز المشار اليه بالزاى والبحر الثامن وهو الرمل المشار اليه بالحاء والبحر الرابع وهو الوافر المشار اليه بالدال والبحر الخامس عشر وهو المتقارب المشار اليه بالسين والبحر الحادى عشر وهو الخفيف المشار اليه بالكاف وأما الشطر والنهك فلا شئ منهما واجب وانما يدخلان على سبيل الجواز بالمعنى الذى تقدم واليه الاشارة بقولى فكن فطنا أى تفطن لمعنى الجواز بما قررناه أولا فالشطر يكون في البحر السابع وهو الرجز وفى البحر التاسع وهو السريع والنهك يدخل بحرين وهما السابع وهو الرجز المشار اليه بالزاى من زيغ والبحر العاشر وهو المنسرح المشار اليه بالياء قال

(الزحاف المنفرد)

(وتغيير ثانى حرفى السبب ادعه * زحافا فأوج الجزء من ذلك احمى)

أقول التغيير الذى يلحق أجزاء التفاعيل على نوعين نوع يسمى بالزحاف ونوع يسمى بالعلة وبعض العروضيين يزيد نوعا آخر وهو العلة الجارية مجرى الزحاف وعندى أن ثم قسما رابعا وهو زحاف يجرى مجرى العلة ألا ترى ان القبض مثلا من أنواع الزحاف ويدخل عروض الطويل على وجه اللزوم فهو تغيير لحق ثانى السبب وجرى مجرى العلة من حيث لزومه اذا تقرر ذلك فالزحاف تغيير يلحق ثانى السبب هذا هو الذى ارتضاه بعض الحذاق فى تعريفه وعليه مشى الناظم وقد علمت انه يلزم عليه أن يكون القبض فى عروض الطويل زحافا وكذا الخبن عروض البسيط الاولى وضربها الاول وهو باطل وقد يجاب عنه بالتزام كونه زحافا من حيث

(الزحاف المنفرد) أى هذا مبحثه (وتغيير ثانى حرفى السبب) الخفيف والثقيل الواقع فى الحشو أوغيره باسكانه أوحذفه ساكنا أومتحركا (ادعه) أى سمه (زحافا) والو مزدوجا فالزحاف تغيير ثوانى الاسباب بما ذكروانما اختص بالسبب دون الوتد لانه أكثر دورا فى الشعر من العلة كما ان السبب أكثر وجودا من الوتد وهو جائز وقد يلزم فى العروض والضرب كقبض عروض الطويل وضربها الثانى فيكون جاريا مجرى العلة فعلم أن الزحاف لا يكون فى أول الجزء ولا سادسه ولا ثالثه وقد رمز للاول من هذه الثلاثة بالالف وللثانى بالواو وللثالث بالجيم فى قوله (فأوج) وفى نسخة وأوج (الجزء من ذلك الزحاف (احمى) أى امتنع

هو تغيير لثاني السبب ولكنه يجري مجرى العلة من حيث هو لازم كما مر وقد عرف الزحاف بتعريفات أخر غير هذا وكلها مدخول فقيل هو تغيير لا يلزم ولا يكسر الوزن ونقضه ابن واصل بالتشعيث فانه لا يلزم ولا يكسر الوزن مع انه ليس زحافا مضمر ورد بانه تغيير في الوتد والزحاف لا يكون في وتد قلت ليس اختصاص الزحاف بالاسباب متفقا عليه حتى يرد النقض بالتشعيث فكثير ذهب الى أن الخرم زحاف مع انه تغيير في الوتد فان قلت لكنه يكسر الوزن فلا يرد عليه قلت لا نسلم انه يكسر الوزن اذ لو كسره لخرج ما دخل فيه عن أن يكون شعرا مضمر ورد بان كل شعر لا بد أن يكون موزونا بوزن صحيح واللازم باطل وقيل الزحاف تغيير عدمه أحسن من وجوده ونقض بقبض فعولن التي قبل الضرب الثالث من الطويل فانه أحسن من عدم القبض اتفاقا مع انه زحاف وقيل هو الذي وجوده في الشعر أكثر ونقض بالتشعيث فانه أكثر من عدمه في الخفيف قلت قد يمنع كونه أكثر فيه وقيل هو حذف ساكن السبب الخفيف ونقض بالاضمار والعصب والعقل فان كلا منها زحاف وليس تغيير الثاني بسبب خفيف وسمي هذا التغيير زحافا وزحفا لما يحدث به في الكلمة من الاسراع بالنطق بحروفها الناقص منها مأخوذ من قولهم زحف الى الحرب وغيرها اذا أسرع النهوض اليها قال امرؤ القيس

فاقبلت زحفا على الركبتين * فثوب نسيت وثوب أجر

قال بعضهم انما كان الزحاف خاصا بالاسباب دون الاوتاد لان الزحاف أكثر ورودا في الشعر من العلل فالوتد أثبت من السبب لان السبب كثير الاضطراب فاذا زوحف السبب اعتمد على الوتد فلو زوحف الوتد لضعف اعتماده لضعف الوتد وقد تقدم ان بيت الشعر كبيت الشعر فكما ان السبب في بيت الشعر يضطرب وانما يعتمد على الوتد لانه يمسكه كذلك هو في بيت الشعر ولان الاسباب أكثر دورا في الاجزاء من الاوتاد ألا ترى ان الواقع من الاسباب في الاجزاء العشرة ثمانية عشر في كل واحد من الخماسيين سبب واحد وفي كل واحد من السباعية سببان وليس فيها من الاوتاد غير عشرة فقط في كل جزء وتد والزحاف أكثر ورودا في الشعر فجعلوا الاكثر ورودا للاكثر وجودا قصدا للتخفيف وانما اختصت ثواني الاسباب بالزحاف دون أوائلها لان الاوائل لو زوحفت لادى الى الابتداء بالساكن في السبب الخفيف مطلقا وفي الثقيل اذا أضمر ووقع أول البيت واذا علمت أن الزحاف انما يلحق ثاني السبب لزم من ذلك ان أول الجزء وسادسه وثالثه لا يدخلهما زحاف ضرورة أن الاول ليس ثاني سبب قطعا والسادس اما أول سبب أو ثاني وتد والثالث اما أول سبب أو ثالث وتد أو أوله والى ذلك أشار بالالف والواو والجيم من قوله فأوج فاشار بالالف الى الحرف الاول من الجزء وبالواو الى سادسه وبالجيم الى ثالثه وأتى بالفاء السببية اشعارا بأن احتماء هذه الحال المرموز لها من الزحاف مسبب عن كونه عبارة عن تغيير ثاني السبب فتأمل ووقع في شرح العصري الذي كنا أسلفنا ذكره عند الكلام على قوله أولا نحمد جزء الجزء ثنائيا ثنائيا ما نصه يقول ان الزحاف المفرد مختص في الحشو بالسبب ولا يكون الا في ثانيه والى ذلك أشار بقوله

* فأوج الجزء من ذلك احتمى * يعني أن اللاء الذي أوله فلم يشعر بأن أحرف أوج رمز لاول الجزء وسادسه وثالثه كما سبق والظاهر ان هذه الاحرف كتبت في نسخته التي وقف عليها بالسواد ولم تكتب بالحمرة التي يكتب الرمز بها عادة فوهم ولم يتنبه قال

(وذلك بالاسكان والحذف فيهما * يعم على الترتيب فاقض على الولا)

أقول يعني ان تغيير ثاني السبب يكون تارة بالاسكان وتارة بحذف الساكن وتارة بحذف المتحرك فالضمير من قوله فيهما عائد على الساكن والمتحرك المفهومين من السياق وذلك لان ثاني السبب يكون ساكنا ويكون متحركا وقوله يعم على الترتيب يعني ان هذا التغيير يعم ثواني الاسباب على الترتيب الذي يقتضيه الانتقال من الخفيف الى الثقيل فتبدأ باسكان المتحرك ثم تنتقل منه الى حذف الساكن ثم الى حذف المتحرك وذلك لان الاسكان حذف حركة وهو أخف من حذف الحرف فتبدأ به وحذف الساكن أخف من حذف

(وذلك) التغيير الواقع في ثاني حرف السبب يكون (بالاسكان) له كاسكان تاء متفاعلن وبالحذف له ساكنا كحذف سين مستفعلن أو متحركا كحذف تاء متفاعلن فهذا التغيير المذكور (فيهما) أي في السببين أي في ثاني حرفيهما (يعم) خبر المبتدا المقدر وهو التغيير وفيهما متعلق به أي يعمهما على الترتيب السابق من تقديم اسكان المتحرك ثم حذف الساكن ثم حذف المتحرك تقديما للاخف فالاخف (فاقض) أي فاحكم بذلك (على الولا) هذا يغني عما قبله وبالعكس اذ مفادهما واحد وهو أن تجعل أول باسم يأتي من أسماء التغيير لاسكان المتحرك والثاني لحذف الساكن والثالث لحذف المتحرك كما أشار الى ذلك بقوله

المتحرك فيكون بعد الاسكان وتنتقل منه الى حذف المتحرك فاذا جاءك تلك ألقاب فاحكم بأن الاول منها للاخف والثاني لما بعده والثالث لما بعدهما وهو معنى قوله فاقض على الولاء قال

(فتال بثاني الجزء الاضمار متبعا * بخبن ووقص فادع كلا بما اقتضى)

أقول الاشارة بقوله تلك عائدة الى التغييرات الثلاثة المتقدمة التي هي اسكان المتحرك وحذف الساكن وحذف المتحرك وقد أسلف الناظم ان التغيير الذي تكلم عليه هو تغيير ثاني السبب وان التغييرات ثلاثة أنواع مرتبة على ما مر وذكر هنا ان تلك التغييرات تحل ثاني الجزء فتسمى بالاضمار والخبن والوقص فيلزم من ذلك أن يكون الاضمار عبارة عن اسكان الثاني المتحرك من الجزء وأن يكون الخبن عبارة عن حذف الثاني الساكن منه وأن يكون الوقص عبارة عن حذف الثاني المتحرك منه وان هذا الثاني الذي اعتورته التغييرات الثلاثة لابد أن يكون ثاني سبب عملا بما سبق وقوله فادع كلا بما اقتضى يعني اني قد أخبرتك ان ثاني الجزء يحل لهذه الامور الثلاثة المذكورة على الولاء الاضمار والخبن والوقص فادع كلا بما اقتضاه الترتيب السابق من البدء بالخفيف ثم الانتقال لما بعده ثم الانتقال لما بعدهما كما أسلفناه والاضمار مأخوذ من الاضمار الذي هو الاخفاء تقول أضمرت في نفسي كذا أي أخفيته ولما كانت حركة الحرف تميزه وتظهره وأسقطت كان اسقاطها اخفاء لبعض الحروف فسمي لذلك اضمارا ومنه سميت الاسماء العائدة الى الظاهر ضمائر لانها تخفي معانيها بالنسبة اليها وقيل هو مأخوذ من قولك أضمرت البعير اذا جعلته ضامرا مهزولا لان حركة الجزء لما ذهبت وأعقبها السكون ضعف بسبب ذلك فشبه بالضامر المهزول والخبن لغة أن يجمع الرجل ذيل ثوبه من أمامه فيرفعه الى صدره فيشده هنالك على شئ يجعله فيه ويقال خبن الخياط الثوب اذا ضم ذيله اليه فكان الجزء لما حذف ثانيه وانضم بذلك أوله من ثالثه شبه بالثوب اذا خبن والوقص لغة قصر العنق وهو أيضا كسرها ومنه قولهم وقص الرجل اذا سقط عن دابته فاندقت عنقه فكان الجزء لما سقط ثانيه المتحرك شبه بما اندقت عنقه لان الثاني من الجزء بمنزلة العنق (واعلم) أن من العروضيين من نقل عن الاكثرين ان الوقص دخول الخبن على الاضمار وان الاقلين هم القائلون بما قاله الناظم من أنه حذف الثاني المتحرك ورجح أبو الحكم الاول بانه لو كان المتحرك هو المحذوف منه ابتداء لجاز في متفاعلن الخبل اذ لا مانع حينئذ منه ولا كذلك على مذهب الجمهور لقيام المانع وهو اجتماع ثلاث علل الخبن والاضمار والطي ورده الصفاقسي بأنا لا نسلم فقدان المانع حينئذ منه بل هو قائم لفقدان جزء الخبل وهو الخبن لان الخبل عبارة عن اجتماع الخبن والطي اجماعا لا عن اجتماع الوقص والطي ولا خبن حينئذ في الجزء فلا يدخله الخبل على ان اجتماع ثلاث علل عنده ليس بمستنكر بل الدليل بحقه عليه حينئذ لوجود جزئي الخبل وهما الخبن والطي على القول الذي رجحه سلمنا الا أن العلة عندنا في امتناع الخبل في متفاعلن مركبة وهو ما يؤدي اليه من حذف حرفين أحدهما متحرك وكراهية اجتماع أربع متحركات وحينئذ لا يرد جواز الخبل في البسيط علينا لانتفاء بعض أجزاء العلة وهو كون أحد الحرفين المحذوفين متحركا لانهما معا ساكنان قال

(ورابعه لم يبل الابطيه * أي الحذف ان يسكن والا فقد نحا)

أقول يعني ان الحرف الرابع من الجزء لم يغيره من أنواع الزحاف الا بالطي فعبر عن ذلك بقوله لم يبل على جهة التمثيل فاذن يكون الطي عبارة عن حذف الساكن الرابع من الجزء سمي بذلك لان الحرف الرابع من الجزء السباعي واقع وسطه فاذا حذف التقت الحروف التي قبله بالحروف التي بعده فأشبه الثوب الذي يطوى من وسطه وقوله والا فقد نحا أي وان لم يسكن الحرف الرابع بأن يكون متحركا فانه محو من الزحاف وذلك لان الزحاف كما تقرر تغيير ثاني السبب ورابع الجزء اذا كان متحركا لا يكون ثاني سبب لانه اما أن يكون حينئذ أول سبب أو ثاني وتد وكلاهما ليس محلا للزحاف قال

(وعصب وقبض ثم عقل بخامس * وكف سقوط السابع الساكن انقضى)

(فتال) أي التغييرات ان حلت (بثاني الجزء) ثلاثة (الاضمار) بالدرج وهو اسكان ثاني متحركي السبب (متبعا) الاضمار (بخبن) وهو حذف ثاني السبب الساكن (و) بـ(وقص) وهو حذف ثاني حرفي السبب المتحرك (فادع كلا) من هذه الثلاثة (بما اقتضا)ه الترتيب السابق من تقديم الاخف فالاخف (ورابعه) أي الجزء (لم يبل) أي لم يصب من هذا الزحاف (الابطيه) أي الحذف) أي والطي حذف رابع الجزء (ان يسكن) كحذف فاء مستفعلن (والا) أي وان لم يسكن (فقد نحا) من الزحاف كرابع مفاعلتن (و) تلك التغييرات ثلاثة أيضا (عصب) بمهملتين وهو اسكان خامس الجزء كاسكان لام مفاعلتن (وقبض) وهو حذف خامس الجزء الساكن كحذف ياء مفاعيلن (ثم عقل) وهو حذف خامس الجزء المتحرك كحذف لام مفاعلتن ان حلت (بخامس) من الجزء على الترتيب السابق من تقديم الاخف فالاخف ومن الزحاف المنفرد الكف كما ذكره مع تفسيره بقوله (وكف سقوط السابع الساكن) من الجزء كحذف نون فاعلاتن وهنا (انقضى) الكلام على الزحاف المنفرد وجملته ثمانية كما عرف

أقول يدخل في خامس الجزء مع كونه ثاني سبب تغييرات ثلاثة وهي العصب والقبض والعقل وقضية الجريان على الترتيب الذي أفاده الناظم أن يكون العصب اسكان الخامس المتحرك والقبض حذف الخامس الساكن والعقل حذف الخامس المتحرك وانما سمي التغيير الاول عصبا بالصاد المهملة لان حركة الحرف اعتصب منه أفمنع أن يتحرك وكل شيء عصبته فمنعته الحركة فهو معصوب وسمي التغيير الثاني قبضا لانقباض الصوت بالجزء الذي يدخله وذلك لانه يدخل فعولن ومفاعيلن ليس الا فاذا حذفت النون من الاول والياء من الثاني تقبض الصوت عن الغنة التي كانت موجودة مع النون وعن اللين الذي كان موجودا مع الياء وفيه نظر وسمي التغيير الثالث عقلا أخذا من العقل ومعناه المنع ومنه عقلت البعير لانه اذا عقل منع الذهاب ولما كان مفاعلتن يحذف منه اللام فيمتنع اذ ذاك حذف نونه حذرا من اجتماع أربعة أحرف متحركة اذ كان الجزء الواقع بعده مفتتحا بوتد مجموع ويحتمل أن يكون سمي بذلك لانه لما حذفت لامه منع منها ومن حركتها فاشبه البعير الذي عقلت يده فمنع الحركة وقوله وكف سقوط السابع الساكن معناه ظاهر وانما اشترط في السابع أن يكون ساكنا لانه لو كان متحركا لكان ثالث وتد اذ لا شيء من الاجزاء السباعية آخره حرف متحرك غير مفعولات وتاؤه ثالث وتد مفروق فلا مدخل للزحاف فيها لانه انما يدخل ثواني الاسباب سمي كفا أخذا له من كفة القميص وهو ما يكف من ذيله فكان الجزء لما حذف آخره شبه بالثوب اذا كف طرفه وقوله انقضى أي الزحاف المنفرد فهو محتمل لضمير يعود على ما تقدم قال

﴿الزحاف المزدوج﴾

(وطيك بعد الخبن خبل وبعد أن * تقدم اضماره والخزل يافتى)

(وكفك بعد الخبن شكل وبعد أن * جرى العصب نقص كل ذا الباب مجتوى)

أقول اذا اجتمع في الجزء الخبن والطي كما اذا حذفت سين مستفعلن المجموع الوتد بالخبن وفاؤه بالطي فصار متعلن سمي ذلك خبلا والجزء مخبولا أخذ ذلك من الخبال وهو الفساد والاختلال ويقال يد مخبولة اذا كانت مختلة معتلة فكان الجزء لما ذهب ثانيه ورابعه شبه بالذي اعتلت يداه واذا اجتمع في الجزء الطي والاضمار وذلك لا يكون الا في متفاعلن فتسكن تاؤه بالاضمار وتحذف ألفه بالطي فيصير متفعلن فهذا هو المسمى بالخزل يقال بالخاء المعجمة والجيم ومعناه القطع ومنه سنام مخزول اذا قطع لما يصيبه من الدبر فكان الجزء لما تكرر عليه الاعلال شبه بالسنام الذي أصابه الدبر ثم قطع فاجتمع عليه اعلالان واجتماع الخبن والكف شكل مثل فاعلاتن المجموع الوتد تحذف ألفه بالخبن ونونه بالكف فيصير فعلات والشكل من قولك شكلت الدابة وغيرها بالشكال أشكلها اشكالا اذا قيدتها وشكلت الكتاب لذلك فكان الجزء لما حذف آخره وما يلي أوله شبه بالدابة التي شكلت يدها ورجلها لان الجزء يمتنع بذلك من انطلاق الصوت به وامتداده كما تمنع الدابة بالشكل من امتداد قوائمها في عدوها واجتماع الكف والعصب نقص وذلك لا يكون الا في مفاعلتن فتسكن لامه بالعصب وتحذف نونه بالكف فيصير مفاعلت ويسمى الجزء منقوصا لما نقص منه بالحذف والتسكين وقوله كل ذا الباب مجتوى يعني ان جميع ماذكره في هذا الباب من الزحافات المزدوجة قبيح مستكره وهو المراد بقوله مجتوى من قولك اجتويت الموضع اذا كرهت المقام به ومنه حديث العرنيين فاجتووا المدينة ولا يلزم من كون جميع أنواع هذا الباب قبيحة أن يكون كل ما في الباب السابق حسنا بل الامر في ذلك مختلف فتارة يكون حسنا وتارة يكون صالحا وتارة يكون قبيحا فالحسن ما كثر استعماله وتساوى عند ذوي الطبع السليم نقصان النظم به وكماله كقبض فعولن في الطويل والقبيح ما قل استعماله وشق على الطباع السليمة احتماله كالكف في الطويل والصالح ما توسط بين الحالين ولم يلتحق بأحد النوعين كالقبض في سباعي الطويل الا أنه اذا أكثر منه التحق بقسم القبيح فينبغي للشاعر أن يستعمل من ذلك ما طاب ذوقه وعذب سوقه ولا يسامح نفسه فيتعمد الزحاف المستكره اتكالا على جوازه فيأتي نظمه ناقص الطلاوة قليل الحلاوة وان كان معناه في الغاية التي تستجاد اللهم الا

﴿الزحاف المزدوج﴾ أي هذا مبحثه وهو اجتماع زحافين في جزء واحد كما نبه عليه بقوله (وطيك بعد الخبن) وتقدم بيانهما (خبل) فهو اجتماع الخبن والطي كحذف سين وفاء مستفعلن المجموع الوتد (و) طيك (بعد أن تقدم اضمار) وتقدم بيانه (هو الخزل) بالخاء المعجمة وقيل بالجيم مع الزاي فيهما (يافتى) فهو اجتماع الاضمار والطي كاسكان تاء متفاعلن وحذف ألفه (وكفك) وتقدم بيانه (بعد الخبن شكل) فهو اجتماع الخبن والكف كحذف ألف ونون فاعلاتن المجموع الوتد (و) كفك (بعد أن جرى العصب) وتقدم بيانه (نقص) فهو اجتماع العصب والكف كاسكان لام مفاعلتن وحذف نونه (وكل ذا الباب) أي باب الزحاف المزدوج (مجتوى) بالجيم أي مكروه من اجتويت البلد اذا كرهت المقام به وجملته أربعة كما عرف

(المعاقبة والمراقبة والمكانفة) أى هذا مبحثها (اذا السببان اجتمعا) فى جزء واحد كفاعيلن أو جزأين كفاعلاتن فاعلن وكان (لهما) معا (النجا) أى السلامة من الحذف (أو الفرد) أى أو كان للفرد منهما النجاة من ذلك (حتما) أى وجوبا (فالمعاقبة اسم ذا) أى المذكور فهى اجتماع سببين متجاورين من جزء أو جزأين وقد سلما أو أحدهما من الزحاف دون الآخر والجزء الذى زوحف فيه الآخر ثلاثة أسماء لانه ان زوحف صدره (للاول) بالدرج أى لسلامة الاول وهو الجزء قبله كفاعلاتن فعلن (أو) زوحف عجزه لسلامة (ثانيه) وهو الجزء الذى بعده كفاعلات فاعلن (أو لكليهما) أى أو زوحف صدره لسلامة الجزء الذى قبله وعجزه لسلامة الجزء الذى بعده كما تقول فى المديد مبتدئا بعروضه فاعلاتن فاعلات فاعل فالمزاحف (اسم صدرا) عائد الى القسم الاول فيسمى صدرا (و) اسم (عجز) باسكان الجيم مخففا من ضمها عائد الى الثانى فيسمى عجزا (قيل و) اسم (الطرفان جا) عائد الى الثالث فيسمى بالطرفين ففى ذلك لف ونشر مرتب فقوله اسم صدر الى آخره مبتدا خبره جا أى كل من الاسماء الثلاثة جاء للمزاحف وقوله للاول وما عطف عليه علة لزوحف كما مر وأتى فى الطرفين بالالف مع انه مجرور على لغة من يجعل المثنى مطلقا بالالف أو جعله علما أو هو معطوف والاصل واسم الطرفين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والمعاقبة المذكورة

أن يستعمل من ذلك ما قل وخف عند الحاجة والاضطرار قال ابن برى با ثر هذا الكلام وعلى هذا ينبغى أن يحمل قول الاصمعى الزحاف فى الشعر كالرخصة فى الدين لا يقدم عليها الا الفقيه لان الرخصة انما تكون للضرورة واذا سوغت فلا يستكثر منها فان قلت اما ادعاء الناظم ان الطى واقع بعد الاضمار فى الخزل وان الكف واقع بعد العصب فى النقص فواضح وذلك لان الاضمار اذا قدر وقوعه أولا بقى محل الطى وهو الرابع الساكن والعصب اذا قدر وقوعه أولا بقى محل الكف وهو السابع الساكن فيجد حينئذ كلا من الطى والكف محلا قابلا لوقوعه وهذا ظاهر لا خفاء به وأما ادعاؤه ان الطى وقع بعد الخبن فى الخبل وان الكف وقع بعد الخبن فى الشكل فليس بظاهر وذلك لانك اذا خبنت مستفعلن المجموع الوتد أولا بان حذفت سينه وأردت طيه بحذف الفاء وجدت محل الطى مفقودا وذلك لانه انما يحل فى الرابع الساكن والفاء الساكنة صارت ثالثة لا رابعة وكذا اذا خبنت فاعلاتن المجموع الوتد بأن حذفت ألفه وأردت كفه بعد ذلك بحذف النون وجدتها سادسة لا سابعة ففقد محل وقوع الكف فكان ينبغى فى مثل هذا أن يقدر الثانى أولا وذلك بأن يقدر وقوع الطى والكف قبل الخبن فيصير الثانى الساكن ثابتا فى مركزه فيجد الخبن محلا لدخوله ولا ضرر حينئذ قلت هذا كلام وقع لبعض العروضيين ورده بعض الحذاق بأن دخول الزحاف الثانى على الجزء انما هو بالنظر اليه قبل التغيير الاول لان التغيير طارئ فلا ينظر الى حالته وحينئذ فالطى انما دخل فى حرف رابع ساكن والكف انما دخل فى سابع ساكن وأيضا فما ذكر فى السؤال ان ما ينبغى تقديره هو تقدير على خلاف الواقع لان المتكلم اذا تلفظ بالجزء وأدخل فيه تغييرين فانما يدخلهما فيه حالة تلفظه به الاول فالاول فوجب أن يكون التقدير كذلك ليطابق الواقع قال

(المعاقبة والمراقبة والمكانفة)

(اذا السببان اجتمعا لهما النجا * أو الفرد حتما فالمعاقبة اسم ذا)

أقول اذا اجتمع السببان ولم تجز مزاحفتهما جميعا بل وجب أحد الامرين اما سلامتهما معا أو سلامة أحدهما فذلك هو المعاقبة فقول الناظم لهما النجا جملة فى موضع الحال من ضمير اجتمعا وقوله أو الفرد معطوف على الضمير المجرور بدون اعادة الخافض على مذهب من يراه من النحاة فان قلت أين الرابط الحال بصاحبها من المعطوف قلت محذوف اذ التقدير أو الفرد منهما وقوله حتما حال من النجا الذى هو مبتدأ أو من ضميره المستكن فى الظرف المستقر وهو خبره المقدم اما على أن يقدر ذا حتم أى وجوبا أو يجعل بمعنى محتوما أى واجبا أو يجعل المصدر نفسه حالا على جهة المبالغة فان قلت كيف سوغت الحال من المبتدا وهم يطلقون القول بمنعه بناء على أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والابتداء لا يصلح للعمل فى الحال قلت هذا على حد قوله * لمية موحشا طلل * فصاحب الحال عند سيبويه النكرة وهو عنده مرفوع بالابتداء والناصب للحال الاستقرار الذى تعلق به الظرف فما جزته فى بيت الناظم هو مثل هذا سواء وظهر أن مقتضى ما وقع لسيبويه هنا أن لا يلزم صحة قولهم العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها قال

(للاول أو ثانيه أو لكليهما اسم * صدر وعجز قيل والطرفان جا)

أقول السببان المجتمعان وهما محل المعاقبة تارة يكونان فى جزء واحد وتارة يكونان فى جزأين فمثال كونهما من جزء واحد مفاعيلن فى الطويل والهزج فالياء فيه تعاقب النون فاذا دخله القبض سلم من الكف واذا دخله الكف سلم من القبض ولا يجوز فيه دخول القبض والكف معا ويجوز أن يسلم منهما معا ومثال مجيء المعاقبة من جزأين فاعلاتن فاعلن فى المديد فالنون من فاعلاتن تعاقب الالف من فاعلن فهما زوحف فاعلاتن بالكف سلم فاعلن بعده من الخبن ومهما زوحف فاعلن بالخبن سلم فاعلاتن قبله من الكف وكذا فاعلاتن الواقع أول عجز المديد يجتمع فيه سببان قبليان وسببان بعديان وذلك لان تفعيله هكذا فاعلاتن

فاعلن فاعلاتن فاعــلاتن فاعلن فاعلاتن فالمعاقبة أيضا متصورة بين نون فاعلاتن الواقع آخر الصدر وألف فاعلاتن الواقع أول العجز وبين نون فاعلاتن هــذه وألف فاعلن الواقعة بعــدها فتصور هنا ثلاثة أسماء ذكرها الجماعة وهي الصــدر والعجز والطرفان فأما الصــدر فهو ماز وحف أوله لســلامة ماقبله كقولك هنا فاعلاتن فعلاتن سمي بذلك لوقوع الحذف في صدر الجزء والعجز ماز وحف آخره لسلامة مابعــده كقولك فاعلاتن فاعلن سمي بذلك لوقوع الحذف في عجز الجزء والطرفان ماز وحف أوله لسلامة ماقبله وآخره لسلامة مابعــده كقولك هنا فاعلاتن فعــلات فاعلن فحينئذ انما يقع الطرفان في الجزء الذي هو أول العجز بشكل فثبتت نون فاعــلاتن قبله وألف فاعلن بعده هــذا ماقالوه وهو واضح والا التزم تنزيله على كلام الناظم فان عبارته لاتفي بالمقصود ولم يشف الشارح الشريف في تقريرها قال وعادل الناظم في هــذا البيت بين أول شطريه وآخرهما فرد الصدر الى الاول والعجز الى ثانيه والطرفين الى كليهما وسكن الناظم العجز تخفيفا على حد قولهم في عضد عضد وكتف كتف هذا كلامه قال

(تحل بحــدو كاهن بي وجزؤها * برىء متى تفقد وقد جاز أن ترى)

أقول يعني ان المعاقبــة تحل في الابحر المرموز لها بقوله بحــدو كاهن بي والباء الاولى ليست رمزا وانما هي ظرفية والياء الاخيرة ليست من الرمز لانها تقدمت فاشار بالياء الى البحر العاشر وهو المنسرح والمعاقبة فيه واقعة في مستفعلن الذي بعد مفعولات فتعاقب فاؤه سينه وذلك لانهما لو أسقطا حتى يصير الجزء الى فعلتن وقبلها تاء مفعولات لاجتمع خمس متحركات وذلك لايتصور وقوعه في شعر عربي أبدا والحاء اشارة الى البحر الثامن وهو الرمل والمعاقبة فيه واقعــة بين نون فاعــلاتن وألف الجزء الذي بعــده والدال اشارة الى البحر الرابع وهو الوافر والمعاقبة فيه تتصور بأن يعصب مفاعلتن فينقل الى مفاعيلن فتعاقب فيه الياء النون والواو اشارة الى البحر السادس وهو الهزج والمعاقبة فيه بين ياء مفاعيلن ونونه كما تقــدم والكاف اشارة الى البحر الحادي عشر وهو الخفيف والمعاقبة فيه بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن فلا يجتمع خبن الجزء الثاني مع كف الاول والالف اشارة الى البحر الاول وهو الطويل والمعاقبة فيه بين نون مفاعيلن وياءه كما مر والهاء اشارة الى البحر الخامس وهو الكامل وبيان المعاقبة فيه ان متفاعلن يضمر فينقــل الى مستفعلن فتعاقب سينه فاؤه والنون اشارة الى البحر الرابع عشر وهو المجتث والمعاقبة فيه بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن كما تقدم في الخفيف وذلك لان مستفع لن فيهما مركب من سببين خفيفين ووتد مفروق بينهما وقول الشريف مركب من سببين خفيفين بينهــما وتد مفروق فيه نظر يظهر بالتذكر لما سبق في أول الكتاب والباء اشارة الى البحر الثاني وهو المديد فيعاقب فيه نون فاعلاتن ألف الجزء الذي بعده وقوله وجزؤها برىء متى تفقد وقد جاز أن ترى قال الشريف يريد أن الجزء الذي يسلم من الزحاف للمعاقبة وهو سائغ فيــه يسمى بريئا وحقيقة البرىء انه جزء عاقب بثبات حرف من أوله أو من آخره جزأ بعده سقط من صدره أو جزأ قبــله سقط من عجزه قلت وفي شرح عروض ابن الحاجب لابن واصل مانصه والبرىء ماسلم من المعاقبــة التي فيها الصدر والعجز والطرفان وكذا قال غيره فاذن قوله وقد جاز أن ترى جملة حالية من الضمير النائب عن الفاعل في قوله تفقد ويتجه على الناظم اعتراض في اطلاق القول بان جزء المعاقبة على الصــفة المذكورة برىء مع كونه مخصوصا بما تقدم لكن وقع في كلام ابن بري وغيره ان البرىء ماسلم من المعاقبــة فظاهره سواء كانت

(تحل) تسعة أبحر يجمعها رمز (بحدو كاهن بي) وهو المنسرح المرموز له بالياء الواقعة بعد الباء الملغاة والرمل المرموز له بالحاء والوافر المرموز له بالدال والهزج المرموز له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف والطويل المرموز له بالالف والكامل المرموز له بالهاء والمجتث المرموز له بالنون والمديد المرموز له بالباء الواقعة قبل الياء الملغاة والمعاقبة في المنسرح واقعة بين سين وفا مستفعلن عروضه بعد مفعولات الواقعة حشوه وبين فائها وواوها في منهوكه وفي الرمل بين نون فاعلاتن وألف مابعده وفي الوافر بين اللام والنون في مفاعلتن ان أريد حذف اللام وبين الياء والنون في مفاعيلن المنقــــول بالعصب من مفاعلتن ان أريد حــذف النون وفي الهــزج بين ياء مفاعيلن ونونه وفي الخفيف بين نون فاعلاتن وثاني مابعده وبين نون مســتفع لن وألف فاعلاتن بعده وفي الطويل بين ياء مفاعيلن ونونه وفي الـكامــل بين تاء وألف متفاعلن ان أريد حذف التاء وبين سين وفا مستفعلن المنقول بالاضمار من متفاعلن ان أريد حذف الالف وفي المجتث بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن وبين نون فاعــلاتن وسين مســتفعلن وفي المديد بين نون فاعلاتن وألف مابعده وانما كان حذف ساكن ثاني السببين في الوافر بعد تقدم العصب وفي الكامل بعد تقدم الاضمار لامتناع حذفه في كل منهما بدون ذلك للزوم اجتماع خمس حركات متواليــة في كلمة واحدة أو فيما هو كالكلمة الواحدة (وجزؤها) أي المعاقبة (برىء) أي يسمى به (متى يفقد) أي زحاف المعاقبة منه سواء كانت المعاقبــة في جزء أم جزأين (وقــد جاز أن يرى) أي والحال أن ذلك الزحاف سائغ في المعاقبة

الجزء ومفهوم هذا القيد ان جزء المعاقبة اذا فقد منه زحافها قد يكون زحافها غير سائغ فيه وليس بصحيح فالوجه جعــل القيد لبيان الواقع لا للاحتراز ثم لو لم يضف الجزء للمعاقبة كان القيد للاحتراز عن نحو عروض الطويل وضربها ونحو مستفعلن في الرجز اذا فقد منه الزحاف فلا يسمى بريا ولم يتعرضوا التسمية جزء المعاقبة المزاحف أحد سببيه كمفاعيلن في الطويل اذا زوحف أحد سببيه ولما فرغ من بيان المعاقبة

وبحالهاثنى ببيان المراقبة وبحالها فقال (ومنعك الضدين) أى السلامة والحذف أى منع وقوعهما فى السببين بأن لا يسلما معا ولا يدخل الحذف فيهما معا بل يحذف ثانى حرف من أحدهما ويسلم من الآخر كائنا له (مبدأ أشطار) ما رمز البهما بقوله (لم) وهما المضارع المرموز له باللام ومبدأ أشطره مفاعيلن والمقتضب المرموز له بالميم ومبدأ أشطره مفعولات (بأربعها) أى مبادى شطور البحرين المفهوم من السياق لان لكل بحر شطرين ولكل شطر منهما مبدء فالمجموع أربع مبادو الاضافة بيانية كما فى أربعة رجال (كل) من علماء العروض (مراقبة دعا) أى يسمى الحال بأسباب المبادى مراقبة فمحلها حقيقة أسباب مبادى البحرين المذكورين وهى توافق المعاقبة فى أنه اذا حذف فيها أحد ساكنى السببين ثبت الآخر وتخالفها فى أنه تمتنع فيها اثباتهما معا وبأنها لا تكون الا فى سببى جزء واحد بخلاف المعاقبة فيهما ثم ثلث ببيان المكانفة وبحالها فقال (وأبحر طى جز) وهى السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء والبسيط المرموز له بالجيم والرجز المرموز له بالزاى (مكانفة) كائنة (لها) أى للابحر الاربعة وانما تحل المكانفة (بكملها) أى بكمال الابحر الاربعة أى بسلامة أجزائها من العلل الناقصة والزحاف اللازمين بخلاف التى لم تسلم من ذلك كالضرب الثالث من السريع لانه أصلم وضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطى لازم له (فافعل بها) أى بكمل ذلك الاجزاء (أيها تشا) من استعمالها بأربعة أوجه حذف ثانى حرفى كل من سببى مستفعلن غير عروض

وضرب المنسرح ومن سببى مفعولات فيه واثباته من كل مما ذكر وحذفه من الاول فقط أو من الثانى فقط فذلك المكانفة وخالفت المعاقبة بالوجه الاول وخالفت المراقبة فى الاول والثانى وقوله وأبحر مبتدأ أول ومكانفة مبتدأ ثان ولها صفته وبكملها خبر المبتدأ الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الاول وانما سمى ما ذكر مكانفة التى هى لغة المعاونة لاعانة ذلك الشاعر على ما يشاء مما ذكر واعلم أن التقييد بكمل الابحر لا يختص بالمكانفة بل يأتى فى المعاقبة أيضا لتخرج أجزاء أبحرها التى لم تسلم مما مر كالعروض الثانية من الكامل لانها حذذ وعروض

المعاقبة مما فيه الطرفان أولا وهو موافق لاطلاق الناظم قال

(ومنعك الضدين مبدأ شطر لم * بأربعها كل مراقبة دعا)

أقول المراقبة هى أن لا يزاحف السببان المجتمعان ولا يسلما من الزحاف بل لا بد من مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر وهو مراد الناظم وذلك لان الضدين هما مزاحفة السببين جميعا وسلامتهما جميعا فاذا امتنعا لزم مزاحفة أحدهما وسلامة الآخر فتجامع المراقبة المعاقبة فى أنه اذا حذف أحد الساكنين من السببين ثبت الآخر وجوبا وتفارقها فى أن المعاقبة يجوز فيها اثباتهما والمراقبة تمتنع فيها ذلك ويقع الفرق بينهما أيضا بأن المعاقبة تكون بين السببين المتلاقيين كانا فى جزء واحد أو فى جزأين والمراقبة لا تكون الا اذا كان السببان متجاورين فى جزء واحد وسميت مراقبة لانه يراقب فيها حذف أحد الساكنين فيثبت الآخر وثبوته فيحذف الآخر وقوله مبدأ أشطار لم يعنى ان المراقبة تحل فى مبدأ كل شطر من شطور البحرين المرموز لهما باللام والميم وهما الثانى عشر وهو المضارع المشار اليه باللام والثالث عشر وهو المقتضب المشار اليه بالميم فان قلت علام يعود الضمير من قوله بأربعها قلت على مبادى الشطور الاربعة المفهومة من السياق وذلك لان كل بحر له شطران ولكل شطر منهما مبدأ فالمضارع فى الاستعمال مجزو وزنته مفاعيلن فاع لاتن مفاعيلن فاع لاتن والمقتضب كذلك وزنته مفعولات مستفعلن مفعولات مستفعلن فمبدأ الشطر الاول من المضارع مفاعيلن وكذا مبدأ شطره الثانى ومبدأ الشطر الاول من المقتضب مفعولات وكذا مبدأ شطره الثانى فاذا هى أربعة مبادى والمراقبة ثابتة فى جميعها فلا يجوز فى شىء منها اثبات السببين معا ولا حذفهما معا ولا بد من سلامة أحدهما ومزاحفة الآخر فان قلت فكيف أنث العدد والمعدود مذكر قلت مراما أن الكسائى يجيزه اذا كان المعدود محذوفا وقال به غيره فيجوز تخريج ذلك على هذا المذهب وجوز الشريف عود الضمير على الاسباب الاربعة فى البيت وهما اثنان فى أول المصراع الاول منه واثنان فى أول المصراع الثانى وذلك عيلا فى المصراعين من المضارع ومفعو فى المصراعين من المقتضب وأنث لانه أول السبب بالكلمة أو باللفظة قال ويسوغ أن يريد بالاربع ثوانى الاسباب وهى الحروف السواكن والحرف يذكر ويؤنث فقال بأربعها فلحظ التأنيث قال

(وأبحر طى جز مكانفة لها * بكملها فافعل بها أيها تشا)

أقول المكانفة هى جواز سلامة السببين المجتمعين ومزاحفتهما معا ومزاحفة أحدهما وسلامة الآخر وهو معنى قول الناظم فافعل بها أيها تشا وتدخل فى أربعة أبحر وهى البحر التاسع وهو السريع المرموز له بالطاء والبحر العاشر وهو المنسرح المرموز له بالياء والبحر الثالث وهو البسيط المرموز له بالجيم والبحر السابع وهو الرجز المرموز له بالزاى وقوله بكملها يعنى ان المكانفة انما تدخل فى هذه الابحر فى الاجزاء الكمل السالمة من نقص العلل وذلك كضرب العروض الاولى من المنسرح لان الطى لازم له قال الشريف وذكر الناظم بحر المنسرح أولا فيما يكون فيه المعاقبة ثم ذكره هنا فيما يسوغ فيه حذف الساكنين معا ووجه ذلك ان أجزاءه تختلف فأما مستفعلن الواقع فى أول شطريه فحذف الساكنين فيه جائز قلت وكذا مفعولات كما يؤخذ من الشواهد ولا وجه للتخصيص بمستفعلن المذكورين وأما مستفعلن الذى

على مفعولات فلا يجوز حذفهما فيه لان قبله تاء مفعولات وهى متحركة فلو دخل مستفعلن الخبل لاجتمع فيه خمس متحركات ولذلك لا يعده بعض العروضيين من باب المعاقبة اذ امتناع حذف الساكنين انما هو لامر عارض فيه فتأمله انتهى كلامه قلت هى موصوفة بقوله لها والخبر قوله بكملها فالمسوغ موجود فلا اشكال قال

(علل الاجزاء)

(ومالم يكن مما مضى ادع بعلة * زيادته والنقص فرقا لذى النهى)

أقول مقتضى هذا الكلام أن تكون العلة عبارة عن التغيير الذى لا يكون فى ثوانى الاسباب وعلى ذلك مشاه الشريف فان قلت لانزاع فى أن القصر من العلل وهو حذف ساكن السبب الخفيف من أجزاء الجزء واسكان المتحرك قبله فهذا تغيير فى ثانى السبب قطعا فيلزم أن لا يكون علة وهو باطل قلت هو وان كان فيه تغيير ثانى السبب باسقاطه لكن ليس هذا تمام مسماه وانما مسماه تغيير ثانى السبب بحذفه وتغيير أوله باسكانه والمراد بقولهم الزحاف تغيير ثانى السبب انه تغيير الثانى فقط فزال الاشكال فان قلت من خاصة العلة لزومها حيث وقعت وقد عد الناظم الخزم بالزاى من علل الزيادة فيلزم على هذا أن يكون لازما وهو باطل قلت قد يتخلف اللزوم لعارض وهذا كذلك ضرورة ان هذه الزيادة خارجة عن وزن البيت وفى عبارة الناظم ما يقتضى عدم اللزوم فانه حكم على هذا النوع من العلل بالقبح بل جعله أقبح ما يرى ولا يتأتى القول بذلك مع لزومه وقسم الناظم العلة الى زيادة ونقص وسيأتى تحقيق ذلك وقوله فرقا مفعول لاجله والعامل فيه ادع أى سم مالم يمض من التغييرات علة وما مضى منها زحافا ليحصل الفرق بين اللقبين فترتب على كل حكم مقتضاه

(فزد سببا خفا لترفيل كامل * بغايته من بعد جزء له اهتدى)

أقول قد سبق ان العلة على قسمين زيادة ونقص فقدم الناظم أقسام الزيادة على أقسام النقص من حيث ان جميع حروف الجزء مع الزيادة باقية لم يذهب منها شئ ولا كذلك مع النقص وللاول مع الثانى مزية اذا تقرر ذلك فمن أنواع الزيادة الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على آخر الضرب من مجزو الكامل والمراد بالغاية هو الضرب وكلامه واضح والترفيل فى اللغة اطالة الذيل يقال ذيل مرفل أى طويل ومنه قولهم فلان يرفل فى ثوبه للذى يجر ذيله زهوا ولما كانت هذه الزيادة هى أكثر زيادة تقع فى الآخر سمى ترفيلا قال

(ومجزو هج ذيله بالسكن ثامنا * وسبغ به المجزو فى رمل عرا)

أقول التذييل زيادة حرف ساكن على وتد مجموع فى آخر الجزء يدخل فى الضرب من المجزوين من بحرين هما الخامس وهو بحر الكامل المشار اليه بالهاء من هج والثالث وهو بحر البسيط المشار اليه بالجيم وهو المراد بالسكن ذو السكن وهو السكون أى الحرف الساكن وثامنا حال من المجرور فيصير متفاعلن فى الكامل متفاعلان ومستفعلن فى البسيط مستفعلان قال ابن برى وانما آثروا زيادة النون دون ما عداها من الحروف قياسا على زيادة التنوين فى آخر الاسم لانه نون فى اللفظ وتزاد فى آخر الاسم بعد كماله كما ان هذه زيدت فى آخر الجزء بعد كماله ولما كانت النون المزيدة ساكنة وكانت النون الاصلية قبلها كذلك والتقى ساكنان أبدل من النون الاولى الاصلية ألفا كما تبدل النون الخفيفة والتنوين ألفا فى الوقف لان الساكنين يجوز اجتماعهما اذا كان أحدهما حرف مد لان ما فيه من المد يقوم مقام الحركة والتذييل ويقال الاذالة أيضا مأخوذ من ذيل الثوب والفرس وغيره يشبه الحرف الزائد به والتسبيغ زيادة حرف ساكن على سبب خفيف من آخر الجزء ولا يكون الا فى المجزو من بحر الرمل ويقال فيه أيضا الاسباغ لانه مصدر أسبغه اذا أطاله يقال ذيل سابغ أى طويل فلما كان هذا الحرف يطيل الجزء سمى الحاقه به اسباغا وتسبيغا على صيغة بناء التكثير مبالغة فان قلت ماذا أراد الناظم بقوله عرا قلت كانه ينظر من طرف خفى الى

الطويل لان القبض لازم لها أى هذا مبحثها مع ما يذكر معها (وما) أى والذى (لم يكن مما مضى) من التغيير الواقع فى ثوانى الاسباب بان يقع فى غيرها (ادع) أى سم (علة زيادته) وفى نسخة زياداته وهى أربعة أقسام تأتى (و) ادع بعلة (النقص) وهى تسعة أقسام تأتى وانما سمى بذلك مع تسمية ما مضى بالزحاف (فرقا) بين الزحاف والعلة (لذى النهى) أى لصاحب العقل فان أردت مواقع الزيادة (فزد سببا خفا) أى خفيفا (لترفيل كامل بغايته) أى باجزاء الكامل بشرط كونه (من بعد جزء) بفتح الجيم أى من بعد جعله مجزوا اذا (له اهتدى) أى حصل الجزء للكامل فالترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجزو الكامل فيصير متفاعلاتن (ومجزو هج) وهما الكامل المرموز له بالهاء والبسيط المرموز له بالجيم (ذيله بالسكن) أى بالحرف الساكن حالة كونه (ثامنا الضرب) البحرين فالتذييل ويقال له الاذالة زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع بآخر ضرب مجزو الكامل والبسيط فيصير فى الكامل متفاعلان وفى البسيط مستفعلان (وسبغ) بالغين المعجمة (به) أى بالثامن (المجزو فى رمل عرا) أى ظهر فالتسبيغ زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف بآخر ضرب مجزو الرمل فيصير فاعلاتان

ماحكى عن الزجاج من أن هذا الضرب من الرمل قليل جدا وانه موقوف على السماع فكأنه يقول وسبغ بالحرف الثامن الساكن العجز ومن الرمل حالة كونه قد عرا أي نزل به من حيث سماعه من العرب والاخفش أن لا يزاد لانه لم يكثر كثرة يقاس عليها كما اتفق لغيره من ضروب الزيادة فتأمله وحرره قال

(وان زدت صدر الشطر مادون خمسة * فذلك خزم وهو أقبح ما يرى)

أقول الخزم هو زيادة حرف الى أربعة في أول البيت وحرف أو حرفين في أول العجز سميت هذه الزيادة خزما بالزاي تشبيها لها بخزم البعير وهو أن تجعل في أنفه خزامه والعلاقة بينهما الزيادة الموصلة الى المراد وما أحسن قول السراج الوراق

وقائل قال لي ومثلي * يرجع في مثل ذا المثله
لم خزم الشعر قلت حتى * يقاد قسرا لغير أهله

وأكثر ما يجيء الخزم في أول البيت ومجيئه في أول النصف الثاني قليل ولم يجيء فيه بأزيد من حرفين قال الصفاقسي ووجه مجيئه فيه ان البيت قد يكون مصرعا فكأن أول نصفه الثاني أول البيت قلت وفيه نظر ووجهه بعضهم بأنه لما جاز في أول العجز الخرم بالراء وهو النقصان جاز فيه الخزم بالزاي ليكون الشطط له تارة وعليه أخرى واعترض بأن جواز الخرم على جواز الخزم ليس أولى من العكس ووجه أيضا بشبهه أوائل الابيات بقطع ألف لو صل فيه واعترض بتوجه السؤال في ألف الوصل كما في الخرم اذا تقرر ذلك فكلام الناظم معترض من جهة أن قوله صدر الشطر أعم من أول النصف الاول وأول النصف الثاني ضرورة أن صدر الشطر صادق على كل منهما والخزم بمادون خمسة الذي هو صادق بأربعة أحرف انما يكون في أول الشطر الاول ولا يكون في أول العجز الا بحرف أو بحرفين فمثال مجيئه في الاول بحرف واحد قوله

وكان أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في بجاد مزمل

خزم بحرف واحد وهو الواو ومثاله بحرفين قوله

يامطر بن ناجية بن سامة انني * أجفى وتغلق دوني الابواب

خزم بحرفين وهما الياء والالف ومثاله بثلاثة قوله

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزهم * امامهم للمنكرات وللغدر

خزم بثلاثة أحرف وهي قوله لقد ومثاله بأربعة أحرف قوله

أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

خزم بأربعة أحرف وهي قوله اشدد ومثاله أول العجز بحرف واحد قوله

كلما رابك مني رائب * ويعلم الجاهل مني ما علم

خزم بالواو من قوله ويعلم ومثاله فيه بحرفين قول طرفة

هل تذكرون اذ نقاتلكم * اذ لا يضير معدما عدمه

خزم في الصدر بهل وفي العجز باذ فان قلت قد جاء الخزم بأكثر من أربعة أول البيت كقول الشاعر

ولكنني علمت لما هجرتني * أموت بالهجر عن قريب

فقوله ولكنني كله خزم وهو ثمانية أحرف ان روي بنون الوقاية وسبعة ان روي بدونها وعلى كل تقدير فيرد على الناظم قلت هو من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا يعول عليه وقوله وهو أقبح ما يرى قال الشريف يريد أن الخزم قبيح جدا ولذلك لا يجوز للمولد استعماله قلت ظاهر قول ابن الحاجب

وخزمهم جائز وهو زيادة حر * ف أولا ولى أربعة قبلا

ان الخزم جائز وانه مقبول عند الائمة فاذا لا مانع للمولد من استعماله وان كان تركه أولى بكل حال قال الصفاقسي وزعم بعض الناس أن الخزم ليس عيبا بخلاف الخرم وهو النقص لخروج الزيادة عن البيت فلا يخل بالبيت قال وفيه نظر فان الخزم بالحرف الواحد والوقوف عليه والابتداء بما بعده متعذر لشدة طلبه له

(وان زدت) في أي شطر كان (صدر الشطر) الاول وهو أوله (مادون خمسة) من الاحرف أي أربعة منها فاقل (فذلك خزم) بمعجمتين وقد يقع الخزم في صدر الشطر الثاني لكن بحرف أو بحرفين فقط وبالجملة فالخزم علة مفارقة لا يعتد بها في التقطيع ويستعمله الشاعر رخصة للضرورة كما أشار الى ذلك بقوله (وهو) أي الخزم (أقبح مايرى) أي يوجد من الزيادات وقد انتهى الكلام على الزيادة ثم أخذ في بيان النقص اجمالا فقال

(وحذف) وهو اسقاط سبب خفيف من آخر الجزء كما يأتى (وقطف) وهو اما اسقاط سبب خفيف بعد اسكان ما قبله من مفاعلتن كما يأتى
أو اسقاط سبب ثقيل من وسطه مذهبان والاول أحسن صناعة والثانى أقل كلفة و (قصر) وهو اما اسقاط ساكن السبب الخفيف المتأخر
بعد اسكان ما قبله كما يأتى أو اسقاط حرف متحرك من سبب خفيف متأخر مذهبان و (القطع) بالدرج وهو اما اسقاط ساكن الوتد المجموع
المتأخر بعد اسكان ما قبله كما يأتى أو اسقاط حرف متحرك من وتد مجموع متأخر مذهبان و (حذه) أى الجزء بذال معجمة وهو
اسقاط وتد مجموع من آخر الجزء (وصلم) وهو اسقاط وتد مفروق من آخر الجزء (ووقف) وهو اسكان السابع المتحرك من مفعولات (وكشف) وهو اسقاط السابع المتحرك من مفعولات و (الخرم) باعجام أوله وهو اسقاط أول الوتد المجموع فى ابتداء الصدر أو العجز كما يأتى مع الاربعة قبله (ما) نافية (انفرى) أى انقطع أى ما انقطع كل من الحذف وما عطف عليه بل وجد فى الشعر فقوله ما انفرى خبر المبتدا وهو حذف الى آخره ويحتمل أن يكون ما موصولا حرفيا أى الانقطاع حذف الى آخره فقوله ما انفرى خبره حذف الى آخره وان يكون موصولا اسميا أى الذى انقطع من الجزء قطعه حذف الى آخره فقوله ما انفرى مبتدا وقطعه المقدر مبتدأ ثان خبره حذف الى آخره والمبتدا الثانى وخبره خبر المبتدا الاول وهذه التسع (مواقعها أعجاز الاجزاء) بالدرج أى أواخرها (ان أتت عروضا وضربا) أى فيهما (ماعدا الخرم فابتدا) أى فموقعه ابتداء الصدر أو العجز وان كان فى الثانى قليلا اقول
ثم أخذ فى بيان النقص تفصيلا مع بيان محاله فقال (فى) سنة أبحر يجمعها رمز (حاسبوك) وهو الرمل المرموز له بالحاء والطويل
المرموز له بالالف والمتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء والهزج المرموز له بالواو والخفيف المرموز له بالكاف يكمل (الحذف
الخفف) أى فى السبب الخفيف (واقطعابه) أى بحذف السبب الخفيف (أثر سكن) فالقطف حذف السبب بعد اسكان متحرك قبله هذا

وكذا اذا وقع حشوا قال والاولى ما قاله أبو الحكم ان الكلمة المخزوم بها ان أمكن الوقوف عليها ثم ان وقعت
وسط البيت كانت عيبا لاخلالها بالوزن وان وقعت أوله لم تكن عيبا لخروجها عن البيت بامكان الوقوف
عليها وان لم يمكن الوقوف عليها كان الخزم بها قبيحا الا أنه فى حشو البيت أقبح لارتباطه بما قبله ثم هى اما
منفصلة أو حكم المنفصلة وانفصالها أكثر وكيف ما كان فدخوله فى جميع البحور جائز هذه عبارته قلت
واعدم اختصاص الخزم ببحر دون بحر كما ذكره أطلق الناظم حيث قال صدر الشطار فلم يقيده ببحر ففهم
عدم الاختصاص ثم قال الصفاقسى ودليل قبول الخزم انه زيادة غير مخلة بوزن البيت ولا بمعناه فيقبل قياسا
على النثر فى نحو قوله تعالى فبما رحمة من الله على أنا نقول لزيادتها أول البيت لضيق الوزن عن الوفاء بالمعنى
لا يقال لا نسلم عدم اخلالها اذ قد تكون شديدة الاتصال بالبيت على ما مر لانا نقول مرادنا بعدم اخلالها أى
فى حال زيادتها بخروجها عن الوزن لا حالة حذفها سلمناه لكن مرادنا زيادتها فى الحكم لا فى المعنى كحكمهم
بزيادة لا فى قولهم جئت بلا زاد وغضبت لا من شئ مع ان حذفها مخل لا يقال يلزمكم عدم جواز الخزم بأكثر
من حرفين أو ثلاثة لانه لم تقع الزيادة فى النثر بأكثر منها وهو أصلكم الذى قستم عليه لانا نقول الجمع بينهما
انما وقع بمطلق الزيادة لا بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة فى النثر سلمناه الا أنه اذا جاز فى النثر بحرفين أو ثلاثة
جاز فى النظم بأكثر لضيق الوزن عن الوفاء بالمعنى والله أعلم انتهى كلامه قال

(وحذف وقطف قصر القطع حذه * وصلم ووقف كشف الخرم ما انفرى)

(مواقعها أعجاز الاجزاء ان أتت * عروضا وضربا ماعدا الخرم فابتدا)

أقول لما أنهى الناظم الكلام على أنواع الزيادة وأخذ فى أنواع النقص اجمالا ثم تفصيلا فعددها هنا أولا
ثم فسرها وذكر محال وقوعها على التعيين ثانيا كما تراه بعد هذا فقوله هنا ما انفرى مبتدأ مؤخر وخبره مقدم
وهو قوله حذف وقطف الى آخره وثم حرف عطف محذوف أى وقصر والقطع والكشف والخرم ومعنى
قوله انفرى أى انقطع ولا شك ان فى كل من هذه التغييرات حذفا من اللفظ فهو اقتطاع لبعضه ثم أخبر ان
مواقع هذه الالقاب أعجاز الاجزاء على شريطة أن يقع عروضا وضربا وان ذلك حكم ثابت لجميعها الا الخرم
فانه يقع ابتداء وهو أعم من ابتداء الصدر وابتداء العجز وان كان وقوعه فى أول العجز قليلا وربما أباه
بعضهم وسيأتى الكلام عليه فان قلت مماذا استثنى الخرم أمن الجملة الاولى وهى الاسمية أم من الثانية وهى
الفعلية قلت هو مستثنى من كلتا الجملتين فان الخرم لا يقع فى عجز جزء ولا فى عروض عرض ولا فى ضرب ولعل فى
قوله فابتدا اشعارا بذلك أى انما يكون الخرم ابتداء فى كل وجه فهو فى ابتداء الجزء الواقع فى ابتداء البيت
ولا يجوز أن يعود الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط لان حكم الجملة الاولى يكون منسحبا عليه وهو وقوعه فى
عجز الجزء وذلك باطل وكذا لا يجوز أن يكون الاستثناء من الجملة الاولى فقط لانه يلزم حينئذ وقوع الخرم
فى العروض أو الضرب وهو باطل أيضا قال الشريف وكلها يعنى التغييرات اللاحقة للاسماء تنقسم ثلاثة
أقسام قسم يلحق ثوانى الاسباب ولا يكون الا فى حشو الابيات وهو الزحاف وقسم يلحق أوتاد الابيات خاصة
وتنفرد به المبادى وهو الخرم وقسم يلحق الاوتاد والاسباب معا وينفرد به أعاريض الابيات وضروبها
وهو العلل قلت وفى هذا تصريح بأن قبض عروض الطويل مثلا علة لا زحاف فتأمل قال

(ففى حاسبوك الحذف للخف واقطعن * به أثر سكن بد والاثقل انتفى)

أقول اشتمل هذا البيت على تبيين المراد بالحذف والقطف وعلى تعيين الابحر التى يدخلانها فالحذف عبارة عن اسقاط السبب الخفيف من آخر الجزء فيدل عليه قوله قبل ذلك مواقعها أعجاز الاجزاء و يدخل فى ستة أبحر وهى الثامن وهو بحر الرمل المرموز له بالحاء من قوله حاسبوك والاول وهو بحر الطويل المرموز له بالالف والخامس عشر وهو بحر المتقارب المرموز له بالسين والثانى وهو بحر المديد المرموز له بالباء والسادس وهو بحر الهزج المرموز له بالواو والحادى عشر وهو بحر الخفيف المرموز له بالكاف والحذف هو من الخفيف قال امرؤ القيس

نزل الغلام الخف عن صهواته * كمازلت الصفواء بالمتنزل

وتسمية هذا التغيير بالحذف أمر ظاهر وكانهم سموه باسم الاعم والقطف عبارة عن اسقاط السبب الخفيف واسكان المتحرك قبله ولايكون الا فى بحر واحد وهو الوافر الذى هو رابع البحور المرموز له بالدال من قوله بدو قد علم ان مفاعلتن هو جزء الوافر فاذا أردت قطفه حذفت السبب الخفيف من آخره وهو تن وأسكنت المتحرك الذى قبله وهى اللام التى هى ثانى سبب ثقيل فيصير مفاعل باسكان اللام فيعبر عنه بفعولن والضمير من قوله به راجع الى حذف الخف والمراد بالسكن التسكين فهو مصدر محذوف الزوائد والباء من قوله به ظرفية بمعنى فى لاحرف مرموز به للبحر الثانى وهو المديد لانه ليس لثانى المديد جزء آخره سبب وقبله متحرك حتى يدخله القطف فالالتباس مأمون فان قلت ماذا أراد الناظم بقوله والاثقل انتفى قلت قال الشريف يريد أن مفاعلتن فى الوافر اذا دخله القطف فحذف السبب الخفيف وسكن اللام قبله فبقى مفاعل وصار السبب الثقيل خفيفا فذلك الذى أراد الناظم وبذلك يتبين أن القطف لايكون الا فى الوافر قلت أو يكون المراد بذلك الاشارة الى نفى قول من زعم أن القطف عبارة عن حذف السبب الثقيل حرصا على قلة التغيير ما أمكن لانه على هذا التقدير علة واحدة وعلى الاول يكون مركبا من علة وزحاف وهما الحذف والعصب وقلة التغيير أولى قال بعضهم ولاقائل به وهو وهم فاحش لان مخترع هذا العلم وهو الخليل هو القائل فى القطف بالمقالة الاولى أفتراه يقول انه مسبوق بالاجماع مع ان معنى القطف لغة هو المناسب لما ذهب اليه الخليل وذلك لان الثمرة اذا قطفت تعلق بها شىء من الشجرة وعلى التقدير الاول فالجزء كذلك لانه لما حذف منه السبب الخفيف علقت به حركة السبب الآخر ولا كذلك على التقدير الثانى وأيضا فانه يلزم على التقدير الثانى دخول العلة فى حشو الجزء ولا نظير له فتأمل قال

(وحسبك فيها القصر حذفك ساكنا * وتسكين حرف قبله اذ حكى العصا)

أقول يعنى ان القصر عبارة عن حذف ساكن واسكان حرف قبله بشرط أن يكون من سبب خفيف وهذا القيد مذكور فى القيد الثانى وأشار الى وجه التسمية بقوله اذ حكى العصا يريد أن ما دخله القصر يسمى مقصورا لان الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور كالعصا والرحى عن المد أى حكى الاسماء المقصورة هكذا قرره الشريف قلت ويمكن أن يكون اشارة الى القولين فى تسمية المقصور بهذا الاسم وذلك لان منهم من قال سمى بذلك لكونه قصر عن الحركة أى منع منها وقيل سمى بذلك لكونه منع عن المد فكذا الجزء المقصور ويحتمل أن يكون سمى بذلك لانه لما حذف آخره وأسكن ما قبله منع من الحركة أو لان الجزء قصر عن التمام كما قصر الاسم المقصور والله أعلم ويدخل القصر فى أربعة أبحر رمز لها بقوله حسبك فالحاء رمز للبحر الثامن وهو الرمل والسين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز للبحر الثانى وهو المديد والكاف رمز للبحر الحادى عشر وهو الخفيف قال

(كذا القطع لكن ذاك فى سبب جرى * وفى وتد هذا وجهز له حوى)

أقول يريد أن القطع مماثل للقصر فى أنه حذف ساكن وتسكين حرف قبله لكن ذلك وهو القصر مخصوص بالسبب الخفيف فيكون عبارة عن حذف آخر السبب الخفيف واسكان الحرف الذى قبله

هو المذهب الاول فى القطف ولايحل الا فى الوافر المرموز له بالدال من (بد) بالغاء الباء وهى بمعنى فى (والاثقل) المراد ان حذف السبب الثقيل الذى هو المذهب الثانى مع انه أقل كلفة (انتفى) بالمذهب الاول أو المراد ان مفاعلتن فى الوافر اذا دخله القطف بالمذهب الاول صار مفاعل بالاسكان فانتفى به السبب الثقيل (وحسبك) رمز أربعة أبحر الرمل المرموز له بالحاء والمتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء والخفيف المرموز له بالكاف أى كافيك (فيها القصر) وهو (حذفك) حرفا (ساكنا) من سبب خفيف متاخر أخذا مما ياتى (وتسكين حرف قبله) وهذا هو المذهب الاول فى القصر وبين وجه تسمية ذلك بالقصر بقوله (اذ حكى) أى شابه (العصا) فى كونه مقصورا عن الحركة أو عن تمام الجزء (كذا) أى وكالقصر فى أنه حذف ساكن وتسكين ما قبله (القطع لكن) فرق بينهما بان (ذلك) أى القصر فى (سبب) خفيف (جرى وفى وتد) بمجموع (هذا) أى القطع فهذا مبتدأ وما قبله خبر وتقييده بالمجموع معلوم من الابحر التى يحلها القطع وهى البسيط والكامل والرجز التى رمز لها بقوله (وجهز) المرموز لاولها بالجيم ولثانيها بالهاء ولثالثها بالزاى (له) أى القطع متعلق بقوله (حوى) أى جمع رمز جهز القطع فى الابحر المذكورة

وهذا وهو القطع مخصوص بالوتد المجموع فيكون عبارة عن حذف ساكن الوتد المجموع واسكان الحرف الذى قبله وأنشد ابن الخطيب فى الاحاطة

يا كاملا شوقى اليه وافر * وبسيط وجدى فى هواه عزيز
عاملت أسبابى اليك بقطعها * والقطع فى الاسباب ليس يجوز

فأحسن فى التورية وأشار الناظم بقوله جهز الى الابحر التى يدخلها القطع فالجيم رمز للبحر الثالث وهو البسيط والهاء رمز للبحر الخامس وهو الكامل والزاى رمز للبحر السابع وهو الرجز وسمى قطعا لانه يقطع الجزء عند تمامه قال

(وحذفك مجموعا دعوا احذ كامل * والافصلم والسريع به ارتدى)

أقول الحذذ بحاء مهملة فذالين معجمتين الاأن الناظم سكن العين المفتوحة على فتحه لاجل الضرورة وهو حذف وتد مجموع من آخر الجزء ولا يكون الافى متفاعلن فاذا لا يكون الافى بحر الكامل كما صرح به الناظم وقال ابن برى وتبعه الصفاقسى ولا يكون الافى مستفعلن المجموع الوتد ومتفاعلن قلت وهو غلط فانه ليس لنا بحر فيه مستفعلن يدخل فيه الحذذ أصلا وانما يدخل فى الكامل والاستقراء يحققه فان قلت سيأتى ان الكامل عروضا حذا الهاضرب أحذ مضمر على زنة فعلن ولاشك ان متفاعلن يدخله الاضمار أولا فينقل الى مستفعلن ثم يحذف منه الوتد المجموع بالحذذ فيصير مستف فينقل الى فعلن فلعلهما أرادا ذلك قلت بعيد جدا وظاهر عبارتهما تقتضى ان مستفعلن جزء أصلى ويدخله الحذذ مع ذلك كما كان متفاعلن كذلك فان قلت سيأتى ان بعض العروضيين حكى للبسيط المجزوء عروضا واحدة حذاء مخبونة وحكى أيضا استعمال المشطور من الرجز أحذ مسبغا فهذان بحران وقع فى كل منهما الحذذ فى مستفعلن قلت هذا من الشذوذ بحيث لا يلتفت اليه ولا تبنى القواعد الكلية عليه قال ابن برى وكان حقه أن يدخل فاعلن الا أنه لم يسمع فيه قال الصفاقسى وعلته عندى ما يؤدى اليه دخوله فيه من بقاء الجزء على سبب خفيف ولا نظيرله ولا يقال بل نظيره موجود وهو عروض المتقارب المحذوفة فان القطع يجوز دخوله فيها فيبقى حينئذ على متحرك وساكن لانا نقول المتحرك والساكن منها بقية وتد وأقوى من السبب فافترقا قلت الوتد أقوى من السبب الزيادة حروف عليه فاذا اخرج عن صورة الوتد وانتقل الى هيئة السبب زال ما به الامتياز فى القوة فلا نسلم انه حينئذ أقوى والحذذ لغة الخفة ومنه قولهم قطاة حذاء ولما حذف الوتد من آخر الجزء خف فسمى أحذ وهو فى اللغة القصر ومنه قولهم حمار أحذ وقول الفرزدق

أوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص

كنى بقصر كمه عن تشميريده بالسرقة ويمكن أن يكون تسمية الجزء أحذ لهذا المعنى وصاحب العقد وابن السيد يقولانه بالجيم والدال مهملين وهو لغة القطع وقوله والافصلم أى والا يكن الوتد المحذوف مجموعا بل كان مفروقا فهو الصلم فالمتنفى انما هو الوصف لا الموصوف ولا يدخل الافى السريع وهو مراده بقوله والسريع به ارتدى وفيه على رأى صاحب التلخيص استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وذلك لانه أضمر فى نفسه تشبيه البحر الذى يدخله هذا النوع من التغيير برجل ظاهر النقص ودل على هذا التشبيه المضمر فى النفس بأن أثبت للمشبه أمرا مختصا به وهو هنا الارتداء فتشبيه البحر بالرجل الذى هذا شأنه استعارة بالكناية واثبات الارتداء له استعارة تخييلية والصلم لغة قطع الاذن يقال رجل صلم اذا كان مستأصل الاذنين وقد صلمت أذنه أصلمها صلما اذا استأصلتها فسمى حذف الوتد المفروق من الجزء صلما تشبيها لذلك قال

(ووقف وكشف فى المحرك سابعا * فاسكن وسقط بحر طى ول الهدى)

أقول الوقف والكشف يشتركان فى أنهما تغيير الحرف الاخير من مفعولات لكن الوقف تغيير لهذا الآخر باسكانه والكشف تغييره باسقاطه ففى كلام الناظم لف ونشر مرتب فالاسكان راجع الى الوقف والاسقاط راجع الى الكشف وتسمية الاول بالوقف واضحة وسمى الثانى كشفا لان أول الوتد المفروق لفظه لفظ

وحذفك وتدا (مجموعا دعوا) أى سموا ذلك (احذ كامل) أى حذا فى الكامل والحذ أصله الحذذ بمهملة ومعجمتين سكنت الاولى للوزن وأدغمت فى الثانية وقيل بجيم معجمة ومهملتين وهو لغة القطع (والا) أى وان لم يكن المحذوف وتدا مجموعا بل مفروقا (فصلم والسريع به) أى بالصلم (ارتدى) فلا يحل الا فى السريع وفى آخر كلامه استعارة بالكناية حيث شبه فى نفسه البحر الذى يدخله الصلم برجل ظاهر النقص واستعارة تخييلية حيث أثبت للمشبه أمرا مختصا بالمشبه به وهو الارتداء (ووقف وكشف) تغيير (فى المحرك سابعا) من مفعولات (فاسكن) ذلك السابع فى الوقف (وأسقطه) فى الكشف ففى كلامه لف ونشر مرتب ويحل هذان (بحر) أى بحرى (طى) وهما السريع المرموز له بالطاء والمنسرح المرموز له بالياء (ول) أمر من ولى الشئ أى كن واليا (الهدى) أى الطريق المستقيم

(وقطعك المحذوف) أي والقطع في الجزء المحذوف منه السبب الخفيف يقال له مع الحذف (بتر) فهو اجتماع القطع والحذف وتموقعه مادمز لهما بقوله (بسبسب) وهما المتقارب المرموز له بالسين والمديد المرموز له بالباء بالباء بالفاء ماعداهما وهذا هو المشهور

السبب وهذان النوعان وهما الوقف والكشف يدخلان في بحرين رمز لهما بالطاء والياء من قوله بحر طي فالطاء رمز للبحر التاسع وهو السريع والياء رمز للبحر العاشر وهو المنسرح وقوله ول الهدى الكلمة الاولى أمر من ولي أي كن واليا الهدى غير أنه يكتب بالهاء وان كانت لا ينطق بها وصلا ضرورة انه يوقف عليها بالهاء والقاعدة في علم الخط أن تكتب الكلمة بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها ويستثنى من ذلك أشياء على ما عرف في محله قال

(وقطعك للمحذوف بتر بسبسب * وقيل المديد اختص باسميه في الدعا)

أقول قد علمت معنى القطع والحذف فيما سبق فاذا اجتمعا سمي اجتماعهما بترا وفي عبارة الناظم مسامحة لان مقتضاها ان القطع نفسه اذا دخل في الجزء المحذوف يسمى بترا وليس كذلك بل الاسم انما هو لهما مجتمعين أو لاجتماعهما ويدخلان بحرين رمز لهما بالسين والباء من بسبسب والباء الاولى ظرفية والسين الثانية والباء الاخيرة لغو ولا لبس يقع بالغائهما لانهما تكرير لما قبلهما فالسين رمز للبحر الخامس عشر وهو المتقارب والباء رمز للبحر الثاني وهو المديد فاذا دخل البتر في فعولن بالمتقارب حذف سببه الخفيف وهو لن وحذفت الواو من فعو وسكنت عينه فيصير فع واذا دخل البتر في فاعلاتن بالمديد حذف سببه الخفيف وهو تن وحذف ألف وتده وسكنت لامه فيصير فاعل والبتر بفتح التاء واسكانها بمعنى القطع أيضا وهو أبلغ من الحذف ومنه ذيل أبتر وقوله وقيل المديد اختص باسميه بالدعاء هذا اشارة الى مذهب الزجاج وذلك انه ذهب الى أن الجزء الذي دخله الحذف والقطع لا يسمى أبتر الا في المتقارب وحده لان فعولن فيه يصير الى فع فيبقى منه أقله وأما في المديد فيصير الى فاعل فيبقى منه أكثره فلا ينبغي أن يسمى أبتر بل يقال فيه محذوف مقطوع وهذا هو مراد الناظم بقوله وقيل المديد اختص باسميه في الدعاء أي انه يدعى في المديد وحده باسمي التغيير الذي اشتمل البتر على مسماهما وهما الحذف والقطع قال الزجاج وانما يسمى بالابتر في المتقارب وغلط في ذلك قطربا ورد بانكار وجه الخصوصية وبتسمية الخليل له بذلك حيث قال وما يسقط من فعولن حتى يصير فع ومن فاعلاتن حتى يصير فعلن فهو أبتر قيل وانما وهم الزجاج ان الخليل كتب هذا الضرب في هذا البحر محذوف ومقطوع وكتب في المتقارب أبتر فلهذا توهم الاختصاص قال

(وسل ودا أخرم لضر ورة صدرها * ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا)

أقول الخرم عند الخليل رحمه الله تعالى حذف أول الوتد المجموع في أول البيت وبعضهم ينقل عنه أنه يجوزه في أول النصف الثاني على قلة وبعضهم ينقل فيه المنع عنه ويقول ان غيره هو الذي يجوز الخرم فيه وبعضهم في خرم أول العجز طالما عن الخليل وغيره وأجاز السهيلي خرم السبب الثقيل وتابعه ابن واصل على ذلك زاعما انه التحقيق واحتج السهيلي بما جاء عنهم من خرم متفاعلن في الكامل وأوله سبب ثقيل قال

تنا كلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها

فقوله تنا كلوا وزنه مفاعلن وقد كان متفاعلن فحذف الحرف الاول منه وربما جاء في المنسرح قال الشماخ

قاتلوا القوم يا خزاع ولا * يدخلكم في قتالكم فشل

فقوله قاتلوا وزنه فاعلن وأصله مستفعلن فخبن وخرم وربما جاء في منهوك الرجز من قول حارثة بن بدر

كرنبوا أو دولبوا * أو حيث شئتم فاذهبوا

فقوله كرنبوا وزنه فاعلن وأصله أيضا مستفعلن فخبن وخرم قال السهيلي واذا كانوا يحذفون السبب الثقيل بجملته فحذف جزء منه أسهل وأنشد شاهدا على ذلك قول الشاعر

هامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه

(وقيل) أي وقال الزجاج تبعا للخليل (المديد اختص باسميه) أي البتر بمعنى بالاسمين المشتمل عليهما البتر وهما القطع والحذف (في الدعا) أي في التسمية بهما بان يقال له اذا دخلا فيه محذوف مقطوع لا أبتر فلا يقال أبتر الا للمتقارب لان فعولن فيه يصير فع فيبقى منه أقله فناسب تسميته بابتر وفاعلاتن في المديد يصير فاعل فيبقى أكثره فلا ينبغي أن يسمى أبتر وقد يجتمع الخبن والقطع في العروض والضرب فيسمى تخليعا ولم يقع الا في بحر البسيط ويقع الخرم في خمسة أبحر يجمعها رمز ما بعد الواو من (وسل ودا) وهي المتقارب المرموز له بالسين والمضارع المرموز له باللام والهزج المرموز له بالواو والوافر المرموز له بالدال والطويل المرموز له بالالف فكلها (أخرم لضرورة صدرها) أي صدر مصاريعها فالخرم اسقاط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الاول أو الثاني كما مر ثم هذا الخرم قد ينقل عن اسمه الى اسم آخر مفردا كان أو معه غيره كما أشار الى ذلك بقوله (و وضع) مصدر مؤول بموضوع واضافته الى (فعولن) بيانية أي الموضوع الذي هو فعولن في الطويل والمتقارب (ثلمه) وهو الخرم فقط فيه و(ثرمه) وهو اجتماع الخرم والقبض فيه (بدا) أي ظهر كل من الثلم والثرم ويجوز في غير النظم فتح لام الثلم

فوزنها متزاعلن وأصله متفاعلن قلت اما قوله تنا كلوا فليس فيه أكثر من أن وزنه مفاعلن وقد كان أصله متفاعلن اذا البيت من بحر الكامل على ما ينطق به بعض أجزائه فيجوز أن يكون المحذوف منه هو الحرف الثانى من السبب الثقيل لا أوله ومثله يسمى عندهم بالوقص فلا يرد مثل هذا على الخليل وأما بقية الابيات فمن الشذوذ بحيث لا يلتفت مثل الامام اليها ولا يبنى قاعدة عليها وأجاب الصفاقسى عن استناده الى بيت الشماخ بان مستفعلن لما خبن صار مفاعلن فجاء أوله على هيئة الوتد المجموع ومن هذه الحيثية جاز الخرم فيه نظرا الى ما آل اليه قلت وهذا الجواب لا يرتضيه الخليل فان الخرم عنده هو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع لانه وتماه وعلى هيئته وانما قال بذلك بعض المتأخرين من العروضيين قال الصفاقسى وما استشهد به على حذف السبب الثقيل بجملته فيه نظر لجواز أن يكون ذلك الجزء دخله الوقص فصار وزنه مفاعلن فدخله الخرم لصير ورته على هيئة الوتد المجموع لا أن السبب حذف بجملته قلت هو مردود بما تقدم ثم قال سلمناه الا أنا لا نسلم أنه يلزم من حذفه بجملته جواز الخرم فيه لانا لم نقل ان الخرم امتنع فيه لاجل كونه حذفا بل المانع منه ما يؤدى اليه من الابتداء بالساكن لان المتحرك الثانى منه فى نية الساكن لجواز دخول الاضمار عليه قلت وهذا مأخوذ من كلام أبى على الفارسى فانه استدل فى الايضاح على انهم لا يبتدؤن بالساكن بكونهم لم يخرموا متفاعلن كما خرموا فعولن قال لان متفاعلن يسكن ثانيه فلو خرم لادى الى الابتداء بالساكن وأقول فيه نظر لان الخرم بتقدير دخوله فيه انما يدخله حالة كون الثانى متحركا لفظا فالمحذور منتف بلا شك فان قلت حكم الخليل وغيره من العروضيين بان الخرم هو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع فهل تم دليل على ذلك أوهو مجرد اصطلاح يرجع اليه مع جواز أن يكون المحذوف هو الحرف الثانى قلت استدل الصفاقسى للجماعة بوجهين أحدهما ان البيت الشعرى مشبه بالبيت المسكون والكسر فى وتد البيت المسكون انما يتأتى على أوله فكذلك ما هو مشبه به وثانيهما ان النقص ضد الزيادة ولما كانت الزيادة المعبر عنها بالخزم تكون قبل أول حرف كان ضدها وهو النقص كذلك لانهم يحملون الشئ على الضد والنقيض كما يحملونه على النظير لا يقال لو صح هذا الدليل الثانى لكان الخرم جائزا فى الاوتاد وغيرها كما أن الخزم كذلك لانا نقول لا نسلم لزوم ذلك لان المانع فى غير الاوتاد قائم وهو ما يؤدى اليه من الابتداء بالساكن ولهذا لم يكن فى الوتد المفروق انتهى كلامه وأقول آثار الضعف بادية على كلا الوجهين فلا ينبغى الالتفات اليهما أما أولا فلا نسلم ان الكسر فى وتد البيت المسكون انما يأتى على أوله ولو سلم فلا ينتهض هذا الشبه الى أن يقوم دليلا على هذا الحكم ولو سلم فيلزم أن لا يحصل تغيير الوتد الا فى أوله سواء وقع الوتد فى صدر البيت أو غير الصدر وهو باطل وأما ثانيا فقوله ان الخزم زيادة قبل الاول فيكون ضدها وهو النقص كذلك ليس بمستقيم وذلك لانه يلزم أن يكون النقص قبل الاول ولا يتصور فلم يبق الا أن يجعل النقص واقعا فى الاول نفسه أن يجعل الناقص هو عين الحرف الاول وهذا ليس بطريق الحمل على الضد وهو الزيادة لان محلها ليس الاول نفسه وانما هى قبل الاول لا فيه فتأمل وعلى الجملة فكل هذه أمور واهية لا يستند اليها ولا يعول فى اقامة حكم عليها ويكفى الرجوع الى الاصطلاح ولا مشاحة فيه قال ابن برى اختلفوا فى مسوغ الخرم مع انه يخرج به الشعر عن الوزن قلت لو خرج عن الوزن لم يكن شعرا ثم قال فذهب الاخفش ومن تابعه الى أن ذلك من أجل أن بين كل بيتين سكتة فكان المحذوف يعادل السكتة قال ابن برى ولا خفاء بضعف هذا الوجه قلت كانه يشير الى اعتراض أبى الحكم عليه بأن عوض الحرف انما يكون حرفا أو ما ناب منابه والسكتة ليست كذلك فلا تكون عوضا واعترضه أيضا أبو الحكم بأن الخرم أكثر ما يقع أوائل القصائد حيث لا بيت قبله يوقف عليه ورده الصفاقسى بأن الاخفش لم يقيد السكتة بالتقدم حتى يلزم ذلك بل يقوم ما فى آخر البيت من السكتة عوضا مما حذف أوله ثم قال الصفاقسى نعم لقائل أن يقول عليه انها علة مطردة اذ لا يسوغ الا الخرم الواقع فى أول البيت اما الذى فى المصراع الثانى فلا لان الكلمة قد تقع نصف البيت فيكون بعضها تمام النصف الاول وبعضها أول الثانى وليس ثم سكتة فلا يجوز

الخرم حينئذ أول النصف الثاني وهو باطل وجوابه ان سكتة آخر البيت عوض عن كل خرم وقع فيه كان أول البيت أول المصراع قلت كان وقوع الخرم أول النصف الثاني عنده محكوم بجوازه اتفاقا حتى ينبني عليه مثل هذا وقد علمت ما فيه من الاختلاف واضطراب النقل فيه عن الخليل فتذكره ثم قال ابن برى وذهب غيره يعنى غير الاخفش الى أن الخرم انما وقع فى أول البيت ليقابل به الترنم المزيد فى آخر البيت فى نحو قوله ٧ قال ابن برى وهذا أيضا ضعيف لانا وجدناه حيث لا بد ٧ ولا الترنم فى آخر البيت فى نحو قوله

ادوا ما استعاروه * كذاك العيش عاريه

قلت هذا نص ابن برى كما تراه أخذه الصفاقسى برمته ونسبه الى نفسه فقال وعندى فيه نظر لجواز الخرم فى البيوت التى قوافيها مقيدة كقوله أدوا ما استعاروه وأنشد البيت ولا يقال لعله من توارد الخاطر لانا نقول هو كثير المطالعة لكلام ابن برى والنقل منه فى كتابه كما يعرفه الفطن الناظر فى كلاميهما فلا ينهض هذا عذرا والله أعلم ثم قال ابن برى وذهب الزجاج الى أن مسوغ دخول الخرم فى أول البيت هو أن أول البيت مفتتح الوزن فنطق به الشاعر كيف اتفق ولا يشعر بمراده من الوزن الا بعد ذلك وقال ابن رشيق انما جاز الخرم فى أشعار العرب لان أحدهم يتكلم بالكلام على انه غير شعر ثم يرى فيه رأيا فيصرفه الى الشعر فى أى وجه شاء قال فن ههنا احتمل لهم وقبح على غيرهم ألا ترى ان بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبى تمام وهو أولى الناس بمذاهب العرب حيث قال * هن عوادى يوسف وصواحبه * انتهى كلام ابن برى قال الصفاقسى وكلا التعليلين يعنى تعليل الزجاج وتعليل ابن رشيق يحتاج الى زيادة وهى أنه لما جاز الخرم فى أول البيت من القصيدة حمل عليه أوائل الابيات والمصاريع بجامع الاولية ليجرى الباب كله مجرى واحدا قلت توهم أيضا أن الخرم أول المصاريع الاواخر جائز اتفاقا أو عند الاكثرين فاحتاج الى هذه الزيادة وفيه ما عرفته أولا ثم قال وأسلم التعاليل فيه ما ذكرته من الحمل على الزيادة قلت قد علمت ضعفه وعرفت ما فيه من النظر اذا تقرر ذلك فلنأخذ فى شرح كلام الناظم فنقول قد سبق أن الخرم عبارة عن حذف الحرف الاول من الوتد المجموع الواقع فى أول البيت فهذه أمور خمسة تحتاج الى استخراجها من كلام الناظم الاول كون الخرم حذف شئ فى الجملة وهذا يؤخذ من قوله فيما تقدم

وحذف وقطف قصر القطع حذه * وصلم ووقف كشف الخرم ما انفرى

أى ما انقطع فاخبر أن هذه الالقاب كلها ألقاب نقص ومن جملتها الخرم فيكون مسماه نقص شئ من الجزء الثانى كون المحذوف حرفا واحدا الثالث كونه أول حرف الرابع كونه من وتد مجموع الخامس كون الوتد المجموع واقعا فى أول البيت فاما كونه من وتد مجموع فيؤخذ من قوله هنا

* وسل ود أخرم للضرورة صدرها * وذلك لانه رمز بالسين للبحر الخامس عشر وهو المتقارب وباللام للبحر الثانى عشر وهو المضارع وبالواو للبحر السادس وهو الهزج وبالدال للبحر الرابع وهو الوافر وبالالف للبحر الاول وهو الطويل وكل واحد من هذه البحور الخمسة صدره وتد مجموع وأما بقية القيود فتؤخذ من قوله فيما سبق ما عدا الخرم فابتدا وذلك انا كنا أسلفنا ان الخرم يكون ابتداء بكل وجه فيكون ابتداء الجزء وابتداء البيت فان قلت اما أخذ كونه ابتداء الجزء وكون ذلك الجزء ابتداء البيت فواضح وأما أخذ كونه حرفا واحدا من ذلك فما وجهه قلت اذا تقرر أن كلامه يدل على أن الخرم محله الوتد المجموع المصدر به الجزء الواقع أول البيت لزم أن يكون المحذوف منه حرفا واحدا اذ لا جائز أن يكون المحذوف هو الوتد بكماله ولا أن يكون المحذوف حرفيه المتحركين جميعا ولا حركة الحرف الاول منه لما يلزم عليه من الابتداء بالساكن ولا الحرف الثانى والا لوقع الحذف غير ابتداء والفرض انه ابتداء هذا خلف قال الشريف ولم ينص الناظم على تفسير الخرم الا ما أفاده قوله قبل الخرم ما انفرى وقد ذكرت قبل معنى الانفراء وما أراد به هنالك لكن لما ذكره مع علل النقص علم انه حذف ومن قوله أخرم للضرورة صدرها علم أنه فى أوائل الابيات ومن قبل مواقعها أعجاز الاجزاء وقوله ما عدا الخرم فابتدا علم أنه فى أول الجزء ويعلم انه حرف واحد لانه أقل ما يمكن

حذفه لان الحركة وحدها لاتحذف أولا لان الحرف المتحمل لها يبقى ساكنا ولا يبتدأ بالساكن فيحمل على انه حرف واحد اذلو كان المحذوف للخرم أكثر من حرف واحد لنص عليه مع ان حذف حرفين يتعذر لان الخرم لايكون الافى الوتد المجموع وثالث الوتد ساكن فلو حذف منه حرفان لادى الى الابتداء بالساكن وانما يحتاج الى ذكر هذا كله لما تقدم من أن الناظم يومئ الى الاشياء ايماء انتهى كلامه وأشار الناظم بقوله للضرورة الى أن هذا النوع من التغييرات ليس من المستحسنات وانما يستعمل عندهم للضرورة ولذلك كره بعضهم استعماله وحضره عليهم آخرون قوله * ووضع فعولن ثلمه ثرمه بدا * اعلم أن الخليل رحمه الله وضع اسم الخرم على حذف أول حرف من أول الجزء من البيت أى جزء كان من أجزاء الخرم الثلاثة وهى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن ثم لما كانت هذه الاجزاء الثلاثة تختلف بحسب مايطرأ عليها من الزحاف وبحسب سلامتها من ذلك وضع لكل صورة من ذلك اسما يخصها فالخرم اسم يعم جميع الصور وفعولن له صورتان صورة سلامة وصورة قبض فله بحسب ذلك اسمان فان دخله الخرم وهو سالم سمى ذلك الخرم ثلما باسكان اللام وبفتحها وذلك بأن تحذف فاؤه فيبقى عولن فينقل الى فعلن مأخوذ من ثلم الاناء والحوض وغيره فشبه الجزء الذى سقط أوله بالاناء الذى يثلم طرفه فان دخله الخرم وهو مقبوض سمى ذلك ثرما وذلك بان تحذف نونه بالقبض وفاؤه بالخرم فيبقى عول فينقل الى فعل باسكان العين وهو مأخوذ من ثرم الاناء والسن وهو أكثر من الثلم فلذلك سمى به الخرم مع القبض اذا تقرر ذلك فالناظم رحمه الله لما ذكر ان فعولن يدخله الثلم والثرم بعد ذكره الابحر التى يدخلها الخرم ومنها ماهو مصدر بفعولن وهو الطويل والمتقارب علم أن هذين اللقبين لفعولن ثابتان له فى حالة الخرم وقد علم أن الذى ينبغى تقديم مافيه تغيير واحد على مافيه تغييران ايثارا للخفة بحسب الامكان فاذا فعولن يتصور فيه كما سلف نوعان من التغيير أحدهما بسيط وهو حذف الفاء فقط فينبغى أن يكون هذا مسمى اللقب الاول وهو الثلم وثانيهما مركب من حذف الفاء وحذف النون فينبغى أن يكون هذا مسمى اللقب الثانى وهو الثرم فيجعل أول اللقبين لاول التغييرين وثانيهما الثانى التغييرين لمكان الترتيب الوضعى وعلى ذلك فقس فان قلت المضاف من قوله ووضع فعولن مبتدا وقوله ثلمه ثرمه بدا جملة أو جملتان فى محل رفع على انهما خبر هذا المبتدا ولا رابط يعود على المبتدا ولا يصلح أن يكون الضمير المضاف اليه ثلم وثرم رابطا لانه عائد على فعولن لا على ووضع قلت يحتمل أن يكون المصدر من قوله ووضع فعولن أريد به اسم المفعول مثل الدرهم ضرب الامير واضافته الى فعولن للبيان مثل شجر أراك أى الموضوع الذى فعولن فاذا يعود كل من الضميرين اليه فلا اشكال قال

(ووضع مفاعيلن لخرم وشتره * وللخرب أعرف بالمراتب ماخفى)

أقول قد سبق ان الاجزاء التى يدخلها الخرم ثلاثة وهى فعولن ومفاعيلن ومفاعلتن فتكلم الناظم عليها على الترتيب فتكلم أولا على فعولن لانه خماسى وهو أخف من السباعى فقدمه ثم تكلم على مفاعيلن لان كلا سببيه خفيفان فقدمه على مفاعلتن لان احدى سببيه ثقيل والمصدر من قوله ووضع مفاعيلن يحتمل أن يبقى على المعنى المصدرى ويحتمل أن يؤول باسم المفعول كما قدمناه وقد عرفت مما سبق ان مفاعيلن له ثلاث صور صورة سلامة وصورة قبض وصورة كف فله بحسب ذلك ثلاثة أسماء خصت صورة السلامة باسم الخرم فعلى هذا الخرم يطلق بالعموم على حذف أول حرف من الجزء الذى يدخله هذا التغيير أى جزء كان وبالخصوص على حذف أول مفاعيلن حال سلامته من القبض والكف قال ابن برى وكان الأولى أن يوضع له اسم يخصه كما وضع لسائر صوره والخرم لكنه أطلق هنا اسم الجنس على النوع لصدقه عليه وبعضهم يفتح الراء هنا فى اسم الجنس تحرما فرقا بينه وبين الاسم العام ولا نعرف هذا عن الخليل فان دخل الخرم فى مفاعيلن مع قبضه سمى ذلك شترا وذلك بأن تحذف الياء بالقبض والميم بالخرم فيصير فاعلن وهو ماخوذ من شتر العين وهو شق جفنها وانقلابه قال رجل اشتر بين الشتر وهو من العيوب القبيحة فكان

(ووضع مفاعيلن) فيه مامر أى والموضوع الذى هو مفاعيلن فى الهزج والمضارع محل (لخرم) وهو هنا حذف أول مفاعيلن فقط (وشتره) أى ومحل لشتره وهو اجتماع الخرم والقبض فيه (و) محل (للخرب) أيضا بفتح الراء وهو اجتماع الخرم والكف (اعلم) وفى نسخة اعرف (بالمراتب) أى بمراتب التغيير الواقع هنا من حذف الاول فقط ثم حذفه مع الخامس ثم مع السابع (ماخفى) من ألقابها بان تجعل الاول منها للاول من المذكورات والثانى للثانى والثالث للثالث وخفى بفتح الفاء لغة فى كسرها أى

الجزء لما حذف أوله وخامسه واستقبح النطق به شبه بالجفن الاشتر وان دخله الخرم مع الكف سمى ذلك خربا وذلك بان تحذف النون بالكف والميم بالخرم فيبقى فاعيل فينقل الى مفعول أخذ من الخراب وهو الاختلال والفساد لما لحق الجزء من ذلك بحذف أوله وآخره وقوله اعرف بالمراتب ماخفى يشير بذلك الى الناظر فى كلامه ينبغى أن يعرف مراتب التغيير ويجعل الالقاب لها على حسب الترتيب الاول فالاول وذلك لانك قد علمت ان مفاعيلن لا يدخله من التغييرات غير ثلاث الاول منها حذف أوله فيجعل اللقب الاول وهو الخرم لهذا التغيير الاول اعطاء للرتبة ما يقابلها الثانى حذف أوله مع حذف خامسه فيجعل اللقب الثانى وهو الشتر لهذا التغيير الثانى لما مر الثالث حذف أوله مع حذف سابعه فيجعل اللقب الثالث وهو الخرب لهذا التغيير الثالث عملا بما اقتضاه الترتيب فان قلت ومن أين لنا أن التغيير الثانى هو الخرم مع القبض وهلا عكس فيجعل الثالث هو الثانى قلت لان القبض محله الخامس والكف محله السابع ولا يخفى سبق الخامس على السابع قال الشريف ويعلم أن حذف الياء لا يسمى شترا وحذف النون لا يسمى خربا الا بقيد انضمام ذلك الى حذف النون بتغيير الاسم لان حذف الياء وحدها قد تقدم انه يسمى قبضا وحذف النون وحدها قد تقدم انه يسمى كفا فلولا ما انضم الى حذف كل واحد منهما من الخرم لما تغير الاسم ويعلم ذلك أيضا من ذكره فى فصل الخرم لان حذف ثوانى الاسباب قد فرغ منه قبل هذا فلولا انضمامه الى الخرم لما ذكر فى فصله انتهى فان قلت الوجه أن يقول الناظم خفى فما وجه فتح الفاء قلت وجهه الشريف بأنه جرى على لغة طى وذلك انهم يبدلون مثل هذه الكسرة فتحة والياء ألفا وتحتمل وجها غير هذا وذلك ان ابن القطاع وغيره حكوا انه يقال خفيت الشئ بفتح الفاء بمعنى كتمته فيمكن أن يكون هذا منه ويكون الفعل متعديا وضمير المفعول محذوفا والفاعل ضميرا مستكنا عائدا على النظم أى اعرف بالمراتب ما خفاه النظم أى ستره وكتمه ويحتمل أن يكون الفعل لازما من قولهم خفى البرق اذا اعترض من جانب السحاب فأشار بذلك الى أن ما اشتمل عليه الكلام السابق من الاعياء الذى لا يلوح الا كخطفة بارق على جهة التمثيل قال

(مفاعلتن للعضب والقصم والجم * وخرم ونقص فيه عقص وقد مضى)

أقول الكلام فى هذا جار على النهج السابق فمفاعلتن يدخله تغييرات أربعة الاول منها بسيط وهو خرمه بحذف الميم فيجعل اللقب الاول اسما لهذا التغيير الاول فيكون العضب بالضاد المعجمة عبارة عن حذف الميم من مفاعلتن اذا وقع أول البيت وهو لغة ذهاب أحد قرنى الكبش فسمى هذا التغيير بذلك تشبيها له بذهاب أحد القرنين الثانى منها مركب من الخرم والعصب بالصاد المهملة وهو اسكان الخامس المتحرك وانما كان هذا ثانيا فى رتبة الوضع لان الاسكان مقدم على حذف الحرف كما قدمناه فيجعل ثانى الالقاب كثانى التغييرات فيكون القصم عبارة عن اجتماع العضب والعصب عملا بما سبق سمى بذلك من قولهم رجل أقصم اذا ذهب احدى ثنيتيه أو رباعيتيه فشبه الجزء المشتمل على ذلك بالذى انكسرت سنه الثالث منها مركب من الخرم والعقل وهو حذف الخامس المتحرك بأن تحذف ميمه ولامه فيجعل ثالث الالقاب اسما لثالث التغييرات كما سلف والجم لغة ذهاب كلا القرنين فشبه الجزء لما ذهب أوله وخامسه بالذى ذهب قرناه الرابع منها مركب من الخرم والنقص وهو اجتماع الكف والعصب فيحذف الميم وتسكن اللام ويحذف النون فيجعل اللقب الرابع اسما لهذا التغيير الرابع الذى اقتضى تأخيره لكونه أثقل التغييرات سمى بذلك من العقص الذى هو ميل أحد القرنين وانعطافه فشبه الجزء بذلك لما ذهب أوله وآخره وحركة خامسه وعلى الجملة فاعتبر ترتيب الذكر وترتيب الوضع وقابل بينهما يظهر لك المراد من كلام الناظم واسكانه لميم الجم التى حقها ان تكون هنا متحركة بالكسر ضرورة قبيحة وقوله وقد مضى أى النقص ففيه ضمير مستتر يعود على النقص المذكور فى هذا البيت يشير بذلك الى أن تفسير النقص قد مضى عند ذكر الزحاف المزدوج وانه عبارة عن اجتماع الكف والعصب فلا حاجة الى تفسيره ثانيا والله أعلم قال

استتر ووضع (مفاعلتن) أى والموضوع الذى هو مفاعلتن فى الوافر محل (للعضب) بضاد معجمة وهو الخرم فقط فيه (و) محل (القصم) بمهملة وهو اجتماع الخرم والعصب بصاد مهملة (و) محل (الجم) بجيم وميمين وبالوصل بنية الوقف وهو اجتماع الخرم والعقل (وخرم ونقص) اذا اجتمعا فى الجزء يقال (فيه عقص) فهو اجتماع الخرم والعصب والكف (وقد مضى) أى النقص فى الزحاف المزدوج ويجوز فى غير النظم فتح ضاد العضب وصاد القصم

(ماأجرى من العلل السابقـة واللاحقـة مجرى الزحاف) بضم الميم أى هذا مبحثه والعلل التى أجريت مجرى الزحاف الخرم والتشعيث وحـذف العروض و بدا فيما ذكرمنها هنا بالتشعيث وهو نقـل فاعـلاتن الى مفعولن وفى كيفيته أربعـة مذاهب أشار الى أولها وهو مذهب الخليل الذى هو حذف وسط وتدفاعلاتن بقوله (وشعث) اطلاقا للمطلق على المقيد ويحل بحرين يجمعهما رمز (كن) وهما الخفيف المرموز له بالكاف والمجتث المرموز له بالنون وأشار الى ثانى المذاهب وهو حذف أول الوتد بقوله (أخرم وده) أى ودكن بالادغام لغـة فى وتد بكسر التاء وفتحها وسـكونها فتلك أربع لغات وجـدت الاخيرة فى نسخة وأشار الى ثالثها وهو حـذف آخر الوتد وتسكين ماقبـله بقـوله (اقطعه) أى وتدكن والى رابعها وهـو الخـبن والاضمار بقوله (أضمرن بخـبن) والاضمار هنا تسكين أول وتدكن لشبه أوله بعد الخبن بثانى السبب الثقيل والمذاهب الاربعة خارجـة عن القياس اذ حذف وسط الوتد لانظـير له والخرم لايكون الافى أول الجزء الاول والقطع لايكون الافى آخر الجزء والاضمار لا يكون فى الاوتاد (وأولى) أى والعروض الاولى من المتقارب المرموز له بسين (سر) بالغاء الراء تكون (بحذف) جائز بمعنى انه يجوز استعمالها فى القصيدة الواحـدة تامـة فى بيت ومحـذوفة فى آخر (ولا سـوى) أى ولايجـوز اسـتعمالها بغير ذلك فلا تستعمل بلاشذوذ مقصورة ومقطوفة مثلا ولايصح تفسير قوله ولاسوى بانه ليس لنا من العلل ماأجرى مجرى الزحاف الخامس سوى التشعيث والحذف لان الخرم من العلل الجـارية مجراه أيضا باتفاقهم نعم وقع فى نسخة تقديم ماأجرى من العلل مجرى الزحاف على قوله وسل وداأخرم وعليها فلااعتراض اذ المعنى حينئذ ليس لنا من العلل ماأجرى مجرى الزحاف سوى الخرم والتشـعيث والحذف ثم أخذ فى بيان

(ماأجرى من العلل مجرى الزحاف)

(وشعث كن أخرم وتده اقطعه * اضمرن بخبن وأولى سرحذفت ولاسوى)

أقول التشعيث عبارة عن تغيير يلحق فاعـلاتن المجموع الوتد فيصـيره على وزن مفعولن وقد اختلف العروضيون فى كيفيته على أربع مذاهب أحدها ان لامه حـذفت فصار فاعاتن وهذا مذهب الخليل قال الشريف ولذلك سماه تشعيثا لان التشعيث فى اللغـة التفريق ومنه قولهم لم الله شعثك أى جمع متفرق أمرك فلما حـذفت هذه اللام من على وهى وسط الوتد افترق نظامه فسماه تشعيثا لذلك ورجح هذا الرأى بأن الحـذف من الاواخر وماقرب منها الثانى ان عينه حذفت فصار فالاتن واختاره كثير من الحذاق ورجح بأنه حذف من أوائل الاوتاد فجاز كالخرم الثالث ان وتده قطع فحذفت ألفه وسكنت لامه فصار فاعلتن ورجح بأن القطع فى الاوتاد أكثر الرابع مذهب الزجاج وقطرب انه خبن بحذف ألفه ثم أضمر باسكان عينه فصار فعلاتن ورجح أبو الحكم هذا المذهب بأنه لم يخرج عن القياس الابحذف الحركة خاصة وهى أسهل من حذف الحرف وأيضا لما لم يخبن مفعولن دل على ان فاءه هى عين وتده سكنت ورده الصـفاقسى بانا نمنع أولا ان حذف الحركة أسـهل من حذف الحرف ونسـنده بان حذفها يؤدى الى الابتداء بالساكن لان الاوتاد عندهم فى نية الابتداء بها ولاكذلك حـذف الحرف ألاتراهم منعوا تسكين أوائل الاسـباب وخرم السبب الثقيل لهذه العلة فالاوتاد أولى بل نعارضه بأن تسكين أول الوتد لانظير له بخلاف حذفه فان نظـيره الخرم وأيضا فانا نمنع ان عدم خبنهم مفعولن يدل على أن فاءه هى عين وتده سكنت لجواز أن يكون التزامهم ترك الخبن لمقابلة ماارتكبوه من حذف عين فاعلاتن وهى ليست أول جزء ولاأول بيت فكان التزامهم لسلامتها كالجائز لهذا قال الشريف بعد حكايته المذاهب الاربعة المتقدمـة هى التى أشار اليها الناظم فقوله شعث اشارة الى قول الخليل وهو الاول وقوله اخرم وتده اشارة الى القول الثانى وقوله اقطعـه اشارة الى القول الثالث وقوله أضمرن بخبن اشارة الى القول الرابع وكل هذه الاقوال خارجة على القياس فان حذف وسط الوتد لانظير له وكذلك الخرم لا يكون الافى أول الجزء وأول البيت وعلى هـذا القول يكون فى وسـطه والقطع لايكون الافى آخر الجزء و يلزم فى الضرب أو العروض والاضمار لايكون فى الا تاد وعلى هذا القول يكون المسكن فيه أول الوتد ولم ينص الناظم على كيفيته على مذهب الخليـل لكن يشعر لفظ شعث بان اللام من الوتد وهى علاهى المحذوفة لماذكرته من أن التشعيث التفريق ولا يكون التفريق الا بحذف الوسط قلت هذا تكلف ظاهر وذلك ان التشعيث عند العروضيين كافة هى تصيير فاعلاتن الى زنة مفعولن بالتغيير وكون التشعيث هو التفريق لايقتضى أن يكون فيه اشارة الى قول الخليل بخصوصـه ألاترى ان التفريق بين أجزاء الجزء حاصل علامذهب الخليـل بحذف اللام كما انه حاصل على مذهب من يحـذف العين من فاعلاتن أو يحذف ألف على ويسكن لامها أو يحذف ألف فاو يسكن عـين علا وقوله ان التفريق لايحصل الابحذف الوسط عليـه منع ظاهر ويدخـل التشعيث فى بحرين رمز لهـما الناظم بقوله كـن فالكاف اشارة الى البحر الحادى عشر وهو الخفيف والنون اشارة الى البحر الرابع عشر وهو المجتث وقد ذهب ابن السقاط و جماعة من العروضيين الى أن التشعيث من قبيل الزحاف ولهـذا لم يلزم ضرب القصيدة كلها وظاهر كلام الخليل انه من قبيـل العلل اذ ذكره اياه مع أسمائها ووجهـه أنه مختص بالوتد وذلك شان العلة والحذاق على انه علـة جارية مجرى الزحاف وهو رأى الناظم وقوله وأولى سرحذفت يعـنى أن مما أجرى من العلل مجرى الزحاف الحذف فى العروض الاولى من المتقارب وهو البحر

الخامس عشر المرموز له بالسين من سر فتوجد محذوفة في بيت من القصيدة وسالمة من الحذف في بيت آخر من تلك القصيدة كما قال امرؤ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر

فأتى بالعروض عارية من الحذف ثم قال

يعل بها برد أنيابها * اذا غرد الطائر المستحر

فأتى بالعروض محذوفة ولاشك ان الحذف من أنواع العلل كما سبق الأنهم أجروه في هذا الموضع الخاص مجرى الزحاف فجعلوه من قبيل الجائز لا اللازم وقوله ولا سوى يعني انه لا يجري من العلل مجرى الزحاف الا هذان الامران خاصة وهما التشعيث والحذف فيما ذكرناه فان اتفق مجيء غيرهما من العلل على هذا الوجه فهو شاذ لا يعول عليه كما حكى عن المبرد من اجازة القصر في العروض الاولى من المتقارب كقوله

وروم القصاص وكان القصا * ص فرضا وحتما على المسلمينا

وفيه مع شذوذ القصر التقاء الساكنين في غير القافية وهو شيء لا نظير له * واعلم أن الاعتراض يتوجه على الناظم على مساق هذه النسخة التي شرحنا عليها بان الخرم من أنواع العلل باعترافه وهو غير لازم باتفاق العروضيين فاذن هو جار مجرى الزحاف فكيف يصح قوله ولا سوى مع ثبوت مثل هذا عنده وقد وجدت نسخة ترجم فيها بقوله ما أجري من العلل مجرى الزحاف وأنشد بعد هذه الترجمة

* وسل ود الخرم للضرورة صدرها * الى آخر الابيات الثلاثة التي منتهاها قوله وقد مضى وبعدها بابها الى قوله هنا وشعث كن الخ فينبغي أن تكون هذه النسخة هي المعتمدة لاثبات هذه الابيات في المحل اللائق بها وزوال الاشكال الوارد على تلك النسخة وسكن الناظم التاء من وتد تخفيفا على حد قولهم في كتف كتف ويوجد في بعض النسخ ودّ بالادغام وهو أيضا جائز لان التاء تسكن ثم تبدل دالا وتدغم والله الموفق قال

(فصدرا وحشوا قل عروضا وضربها * تغيرت الاجزاء فاختلف الكنى)

(فقيل ابتداء واعتماد وفصلها * وغايتها المختص منها بما جرى)

أقول نصب الناظم صدرا وما بعده على الظرف والعامل وهو الفعل من قوله تغيرت الأجزاء يعني ان الاجزاء تتغير في صدر البيت أو في حشوه أو في العروض أو في الضرب فتختلف كناها أي أسماؤها في اصطلاح العروضيين قلت ولو قال فاختلف الاسما أي الاسم لكان خيرا لان فيما ارتكبه مخالفة لاصطلاح أهل العربية اذ الكنية عندهم علم صدر بأب أو أم والخطب يسير والضمير من قوله ضربها عائد على العروض ثم قال فقيل ابتداء واعتماد الى آخره فقوله المختص مبتدأ مؤخر خبره مقدم وهو قوله ابتداء الى آخره والضمير من قوله فصلها وغايتها عائد على الاجزاء المتقدم ذكرها في البيت السابق وفي كلامه لف ونشر مرتب فالابتداء راجع الى الصدر والاعتماد راجع الى الحشو والفصل راجع الى العروض والغاية الى الضرب ومعنى هذا الكلام ان الجزء الواقع في صدر البيت اذا كان مخالفا للحشو باختصاصه بعارض عرض له لا يجوز ارتكابه في الحشو كالخرم في صدر البيت من الابحر التي يدخلها الخرم فانه يسمى ابتداء قال الزجاج وزعم الاخفش ان الخليل جعل فاعلاتن في المديد الواقع في صدر البيت ابتداء واستشكله الاخفش بانها مساوية للحشو في جواز مزاحفتها بالخبن والكف وأجيب بان ألفها في الصدر تحذف أبدا لغير معاقبة وأما في الحشو فلا تحذف الا للمعاقبة فثبتت المخالفة فلذلك سماه الخليل ابتداء قلت وقضية هذا أن يكون الابتداء عند الخليل لاول جزء في البيت اذا اختص بتغيير يلحقه من علة أو زحاف سواء وجد التغيير فيه بالفعل أو لم يوجد مع امكان وجوده وهذا مخالف لقولهم ان الموفور اسم للجزء الذي يجوز أن يخرم ولم يخرم فتأمل وأما الاعتماد فهو عند الجمهور لا يطلق الا على قبض فعولن في الطويل اذا كان قبل الضرب المحذوف يليه وعلى سلامة نونه قبل الضرب الابتر في المتقارب قلت وكذا على سلامة نونه قبل عروض المتقارب

أسماء تحدث للأجزاء بتغيرها فقال (فصدرا) بنصبه مع ما بعده بالظرفية والعامل فيه تغيرت والصدر هنا أول البيت (وحشوا) وهو ما عدا الصدر والعروض والضرب (قل) و(عروضا) هو الجزء الاخير من النصف الاول كما مر (وضربها) أي ضرب العروض وهو الجزء الاخير من النصف الثاني كما مر فهذه أربعة أقسام لا يخلو منها بيت الا المنهوك اذ لا حشو فيه وأما ضربه فهو عروضه كما يعلم مما يأتي (تغيرت الاجزا) أي تتغير الاجزاء في صدر البيت وحشوه وعروضه وضربه بما يطرأ عليها من زحاف وعلل ولزوم صحة أو ضدها (فاختلف الكنى) أي فتختلف كناها أي أسماؤها التي عرفت بأسماء أخر وقد ذكرها بطريق اللف والنشر المرتب بقوله (فقيل ابتدا) وهو كل جزء أول البيت تغير بما لا يتغير به الحشو كالخرم (واعتماد) وهو عند بعضهم كل جزء من أجزاء الحشو دخله زحاف وعند الجمهور هو فعولن المقبوض قبل الضرب المحذوف في الطويل وفعولن السالم من القبض قبل الضرب الابتر في المتقارب (وفصلها) أي فصل الاجزاء وهو كل عروض خالفت أجزاء الحشو بلزوم صحة أو ضدها (وغايتها) وهي كل ضرب خالف أجزاء الحشو بلزوم صحة أو ضدها فالغاية في الضرب بمنزلة الفصل في العروض (المختص) مبتدأ خبره قبل ابتداء الى آخره أي المختص (منها) أي من الاجزاء (بما جرى) فيه من التغيير

الثانية المحذوفة اذا دخلها القطع على ماستعرفه وأما الفصل فهو العروض المخالفة لحشو البيت بيناثها على مالا يكون فيه من صحة أو اعتلال ففاعلن فى عروض الطويل فصل للزوم القبض لها وهو فى الحشو غير لازم وكذا مستفعلن فى عروض المنسرح فصل لان خبلها لايجوز مع جوازه فى الحشو وأما الغاية فهى فى الضرب كالفصل فى الاعاريض وأكثر الضروب غاية لان غالبها مبنى على مالا يصح دخوله فى الحشو كما يتبين لك عند الخوض فى البحور وقال

(وان تنج فالموفور يتلوه سالم * صحيح معرى لاتدع ذلك الهدى)

أقول الضمير المستكن فى تنج عائد على الاجزاء يعنى ان الاجزاء المذكورة اذا نجت مما يمكن عروضه لها من علة أو زحاف سميت بهذه الاسماء فالموفور اسم للجزء الذى كان يجوز أن يخرم ولكنه لم يخرم والسالم اسم للحشو الذى عرى من دخول الزحاف الجائز فيه والصحيح لجزء العروض أو الضرب اذا سلم مما لا يقع فى الحشو كالقصر والقطع والمعرى اسم للضرب اذا سلم من زيادة يجوز دخولها فيه وهى الترفيل والتذييل والتسبيغ قال الشريف وهذه الالقاب الاربعة التى ذكر الناظم فى هذا البيت قد وكل بيانها الى الترتيب فرد الموفور الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح والمعرى الى الاعاريض والضروب الا أن الصحيح شامل للضروب والاعاريض معا بالسلامة من النقص والزيادة والمعرى خاص بالسلامة من الزيادة وخاص بالضرب ولم يبين الناظم هذا المقدار ولا أومأ اليه على أن المراد به أن الناظم لم يتسع له نطاق العبارة عن بيان المعنى الذى أراد حسب ما نبهت عليه أخذ يحيل على الشيخ الذى يضطر الى بيانه لبعض المواضع فى هذه القصيدة كما تقدم التنبيه عليه فى غير موضع وقال لاتدع ذلك الهدى أى لاتدع سؤال من يهديك الى سلوك السبيل التى أردت فى بيان الاصطلاح والوقوف على جليته وبذلك يتم لك الغرض والله أعلم قلت حاصله على طوله ان عبارة الناظم مختلة لعدم انطباقها على المطلوب وانه أحال على الشيخ المرشد وذلك لايغنى من الحق شيأ ولا يقوم عذر الناظم فيما ارتكبه قال

(وقد تم اجمالا نخذه مفصلا * له ولالقاب وبالرمز يهتدى)

أقول يعنى ان الكلام فى هذا الفن قد تم بطريق الاجمال فذكرت الدوائر وما فى كل دائرة من البحور وأسماء الابيات والاجزاء وألقاب الزحاف والعلل ومحال دخولها من البحور ولكن لم يتعرض على التفصيل الى كل بحر وما يكون له من الاعاريض والضروب وما يدخله من الزحاف والاستشهاد على ذلك بالابيات العربية فأخذ يتكلم على ذلك كله تفصيلا وقوله وبالرمز يهتدى يعنى انه وان تكلم بعد ذلك على طريق التفصيل فانما ذكر البحور وأعاريضها وضروبها وشواهدها وشواهد الزحاف برموز يرمز بها اما مرتبة البحر من العدد وبيان كمية أعاريضه وضروبه فرمز لذلك بحروف من الجمل جرى فيها على المصطلح من الالف الى الياء وخالف الاصطلاح فى خمسة أحرف رمز بها للبحور وهى الكاف واللام والميم والنون والسين فجعل الكاف لحادى عشر واللام للثانى عشر والميم للثالث عشر والنون للرابع عشر والسين للخامس عشر وفى الحقيقة انما وافق المصطلح هنا فيما رمز به للاعاريض والضروب وأما الحروف التى رمز بها للبحور فهى مخالفة للاصطلاح المفروض أما الحروف الخمسة فمخالفتها واضحة وأما سائر الحروف من الالف الى الياء فمخالفتها للاصطلاح من جهة كونه جعل الالف للاول والباء للثانى والجيم للثالث الى الياء فجعلها للعاشر وهذه الحروف لا تدل على ذلك فان الالف للواحد لا بقيد كونه الاول والباء للاثنين لا للثانى والجيم للثلاثة لا للثالث وهكذا الى الياء فانها للعشرة لا للعاشر وقد سبق التنبيه عليه وأما الشواهد فرمز لها بكلمات اقتطعها منها كيف اتفق له من أول البيت أو آخره أو غير ذلك كما تقف عليه ان شاء الله تعالى ثم هذه الكلمات المقتطعة جمعها على وجه ينتظم معه لها معنى حسن ولم يجمع كلمات لا يحدث لها بالتئامها معان منتظمة حسب ما تراه قال

قيل فى اسمه ابتداء الى آخره (وان تنج) أى تسلم الاجزاء التى يمكن تغييرها بعلة أو زحاف من التغيير تسم بما يأتى فالجزء الذى يمكن خرمه فلم يخرم (فالموفور) اسمه وهو كل جزء أول البيت سلم من دخول الخرم جوازا ومفهومه ان أول البيت اذا سلم من خرم لايجوز دخوله فيه لايسمى موفورا واذا سلم من التغيير كالخبن فى فاعلاتن أول المديد والظاهر انه يسماه (يتلوه) أى الموفور (سالم) وهو كل جزء من أجزاء الحشو سلم من دخول الزحاف جوازا ويتلوه (صحيح) وهو كل عروض أو ضرب سلم مما لا يقع فى الحشو من العلل ويتلوه (معرى) وهو كل ضرب سلم من زيادة علة جائز دخولها فيه فذلك اثنا عشر اسما لاجزاء البيت والموفور راجع الى الصدر لانه محل الخرم والسالم الى الحشو لانه محل الزحاف والصحيح الى العروض والضرب والمعرى الى الضرب فقط (لاتدع) أى لاتترك (ذلك الهدى) أى الطريق المستقيم الذى عرفته من الضوابط (وقد تم) الكلام على ما رمز من الابحر والاعاريض والضروب والحشو والزحاف والعلل ونحوها (اجمالا) أى من غير ايضاح بمثال وشاهد وبيان ما لكل بحر من الاعاريض والضروب وما يخصه من العلل والزحاف (نخذه مفصلا) أى مبينا بيانا كائنا (له) أى للبحر (ولالقاب) أى ولالقابه أى أسمائه مبسوطا مشروحا وان كان بالرمز له كما قال (وبالرمز يهتدى) الى تلك الاشياء التى تم الكلام عليها مجملا

فالاول

(فالاول بحر فالعروض فضربه * وغايتها سين فدال ثلت فطا)

أقول يعنى أن الحرف الاول من الحروف التى يرمز بها تجعله للبحر الاعلى مرتبته الخاصة من البحور الخمسة عشر ثم الحرف الثانى تجعله رمز العروض ذلك البحر الاعلى كميتها ثم الحرف الثالث تجعله رمز الضروب ذلك البحر وغاية هذه الحروف المرموز بها البحور هى السين وذلك لان البحور كما عرفت خمسة عشر والسين عند الناظم رمز للخامس عشر فهى منتهى ما يرمز به للبحور وغاية الاحرف المرموز بها للاعاريض هى الدال لانها للاربعة وأكثر ما يكون للبحر من الضروب تسعة فلذلك كان منتهى ما يرمز به للضروب من الاحرف وهو الطاء لانها للتسعة وقد استبان لك ان فى كلام الناظم لفا ونشرا على الترتيب فالسين راجعة الى البحر والدال راجعة الى الاعاريض والطاء راجعة الى الضروب ثم قد يتفق للناظم أن يأتى باحرف الرمز متتالية من غير فاصل يفصل بينها وقد يفصل بحروف أجنبية أو يأتى بعد الاحرف المتتابعة المجموعة المرموز بها بما هو أجنبى عن الرمز فيكون ذلك ملغى لا يقع به الباس كما ستراه قريبا قال

(نفذ منه ما فيه الزحاف وسالما * وما حشوه ملغى دناه أرع لا القصا)

أقول يحتمل أن يكون معنى هذا الكلام نفذ بما رمزت به فى البحور من الكلمات المشار بها الى أبيات الشواهد ما هو شاهد على ما فيه من الزحاف وما هو شاهد على السالم من الزحاف وانك اذا وجدت لفظا دخيلا بين الكلمات المرموز بها للشواهد وهو بينها حشو ليس مستشهدا به على شئ ارع القريب من ذلك كالبعيد أى لا نزاع فى ذلك الا اليسير دون الكثير فانه لا يأتى فى ذلك من الكلمات التى هى ملغاة فى الحشو الا بالنزر القليل ألا ترى ان البيت الآتى لبحر الطويل ليس فى حشوه من الكلمات الملغاة غير قوله أولا أم وثانيا أم قد عفا وهذه كلمات يسيرة غير مشار بها الى شئ من الشواهد وما بقى من البيت كلمة رمز وفهم الشريف رحمه الله هذا الموضع على وجه آخر وأنا أورد كلامه برمته لتنظر فيه قال وقوله

* وما حشوه ملغى دناه أرع لا القصا * الدناجع الدنيا أى القربى والقصاجع القصوى أى البعدى ويريد بذلك ما يتخلل حروف الرمز من الحروف الملغاة كقوله فى بحر البسيط حوت جوله فالجيم للبحر والجيم الثانية أفادت ان الاعاريض ثلاثة والواو من جوله أفادت ان الضروب ستة بحساب ما يذكره بعد والراء والتاء من حوت ملغاتان فى أنهما حروف الرمز فراد الناظم بالحشو ما كان مثل هذا وقوله دناه أرع لا القصا معناه ان الرمز هنا لا يراعى منه ولا يعتد به الا الادنى من العدد وهو الذى لا يتجاوز الغاية التى ذكر قبل ان الاعاريض والضروب تنتهى اليها وذلك أربع فى الاعاريض وتسعة فى الضروب واما العدد البعيد الذى يجاوز ذلك فلا يراعى ولا يعتد به لحروفه الدالة عليه ملغاة وكذلك فى البحور لا يراعى العدد الذى يجاوز خمسة عشر وهو غايتها فلذلك ألغيت الراء والتاء من حوت لان كل واحد منهما لا يدل الاعلى العدد البعيد الذى يجاوز غاية عدد الاعاريض والضروب وهذه هى ثمرة ذكره لتلك الغايات قبل حيث قال وغايتها سين فدال ثلت فطا فتامله قلت يلزم من اعتبار تلك الحروف والوقوف عند ما يقتضيه الغاء ما ليس منها فليس فى قوله اذن وما حشوه ملغى الى آخره كبير فائدة اذا فهم على الوجه الذى ذكره الشريف وأما اذا جعل راجعا الى كلمات الشواهد كان ذلك مفهما الامر لم يتقدم هو ولا ما يلزم منه فهمه فانظره قال الشريف ووجدت هذا البيت فى نسخة ثانية وقعت بيدى بعد شروعى فى هذا التقييد والفراغ من الكلام على هذا البيت على لفظ آخر ونصه

(فالاول) بالدرج أى فالرمز الاول فيما يأتى فى أجرى غرو وراو وما بعده (بحر) أى لرمز البحر (فالعروض) أى والرمز الثانى لعروض البحر (فضربه) أى البحر والثالث رمز لضربه (وغايتها) أى البحور (سين) المرموز بها الى الخمسة عشر فالسين غاية ما يرمز به الى البحور فغاية البحور خمسة عشر (فدال) المرموز بها الى الاربعة (ثلت) أى السين فى كونها للغاية فالدال غاية ما يرمز به الى الاعاريض فغاية أعاريض البحر أربعة (فطا) المرموز بها الى التسعة فالطاء غاية ما يرمز به الى الاضرب فغاية أضرب البحر تسعة وهى فى الكامل فقط وأما غيره فليس فيه الا ستة أضرب فأقل وما ذكره هو اصطلاحه فى البحر وعروضه وضربه وأما اصطلاحه فى شواهد العروض والضرب والزحاف فهو ما أشار اليه بقوله (بحرفه) أى بحرف البحر وهو ما رمز بالحرف الى عدده من عروض البحر وضربه (هو المرعى) فى جعل الكلمات الآتية المقتطعة من شواهده اشارة الى شواهده وما (نيف) أى زيد فيه على ما أشير به الى شواهده من بقية الكلمات المقتطعة (زحافه) أى شاهد زحاف البحر بل وشاهد ما أجرى مجرى زحافه كما يعلم بيان ذلك من الابيات الآتية وفى نسخة بدل بحرفه الخ نفذ منه ما فيه الزحاف وسالما أى نفذ بما رمز به من الكلمات المقتطعة الى الشواهد ما هو شاهد على الزحاف وما هو شاهد على السالم منه والثانى شامل لشاهد ما أجرى مجرى الزحاف وغيره لكن فات هذه النسخة التنبيه على أن المحرف هو المرعى فيما مر ففى كل من النسختين ما ليس فى الاخرى (وما حشوه) من كلمات البيت فى كل بحر (ملغى دناه) أى قريبه وهو القليل منه (أرع) فى كونه حشوا ملغى (لا القصا) أى لا البعيد منه وهو الكثير فلا ترعه فى ذلك بل فى كونه رمزا للشواهد وذلك كقوله فى البيت الآتى فى الطويل أم مرتين وقد عفى فانه ملغى لقلته وما عداه رمز للشواهد لكثرته والدنا بالضم جمع الدنيا أى القربى والقصا جمع القصوى والله أعلم

(الطويل) أى هذا مبحثه وبدأ به لانه أتم البحور استعمالا وأسلمها من الجزء والشطر والنهك ولذلك سمى بالطويل لأوأجزاؤه من دائرة المختلف ألف وباء ابن مشمنة (أأجرى) رمز بالالف الاولى الى أن الطويل أول البحور وبالثانية الى أن له عروضا واحدة وهى مقبوضة حيث لا تصريع والا فهى كالضرب (٤٨) وبالجيم الى أن له ثلاثة أضرب صحيح ومقبوض ومحذوف والراء والياء ملغاتان وأشار بقوله

(غرور) الى شاهد العروض وضربها الاول وهو

أبا منذر كانت غرورا صحيفتى ولم أعطكم بالطوع مالى ولا عرضى وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أبا من فعولن ذرن كانت مفاعيلن غرورن فعولن صحيفتى مفاعلن ولم أع فعولن طكم بالطو مفاعيلن ع مالى فعولن ولا عرضى مفاعيلن وأشار بستبدى من قوله (أم ستبدى) الى شاهد العروض وضربها الثانى وهو

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود وبقوله (صدوركم) الى شاهد العروض وضربها الثالث وهو

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم والا تقيموا صاغرين الرؤسا وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو أربعة القبض والشلم والكف والثرم والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة فاشار بقوله (أسود) الى شاهد القبض وهو أتطلب من أسود بيشة دونه * أبو مطر وعامر وأبو سعد وباحداج من قوله (وأحداج) جمع حدج وهو الحفة ووقر البعير الى شاهد الثلم والكف وهو شاقتك أحداج سليمى بعاقل * فعيناك للبين تجودان بالدمع وبالمور من قوله (أم المور قدعفا) الى شاهد الثرم وهو هاجك ربع دارس الرسم باللوى * لاسماء عفا آيه المور والقطر والمور بضم الميم التراب بريح فقوله

بحرفه المرمى نبه زحافه * حشوه وملغى دناه ارع لا القصا

فلنتكلم على شرحه الآن على هذا اللفظ فنقول قوله بحرفه المرمى يريد أن الذى وضع الحروف عليه رمزا عند ذكر البحور فى أول كل بحر هى الاعاريض والضروب وهى التى يجب أن يراعى فى رجوع الشواهد اليها فاذا وردت اليها الابيات المنبه عليها جعلت ما نيف على عددها من الشواهد شاهدا على الزحاف وأراد بحرفه ما جعل الحرف عليه رمزا دالا على عدد لفظه مشتق من الحرف وبيان ما ذكره أن الطويل له عروض واحدة وثلاثة أضرب نبه على ذلك بالهمزة الثانية والجيم من قوله أأجرى ثم أتى بقوله غرورا اشارة الى شاهد الضرب الاول وبقوله ستبدى الى شاهد الضرب الثانى وبقوله صدوركم الى شاهد الضرب الثالث وقد فرغ من شواهد الضروب وهى التى وضع الحروف عليها رمزا ثم جاء بقوله أسود وأحداج والمور مقتطعات من أبيات ولما كانت قد زادت على عدد الضرب علمنا بعد بانها شواهد على الزحاف لكونها نيفا على عدد الضروب وقوله وما حشوه ملغى الخ قد شرحته قبل قال (الطويل)

أقول سمى طويلا لانه تام الاجزاء سالم من الجزء قاله الخليل ومعناه انه طال بسبب تمام الاجزاء وقال الزجاج لانه أكثر الشعر عدد حروف لمجيئه على أصله فى الدائرة الانقصان حرف واحد وربما صرع فجاء على أصله ثمانية وأربعين وقيل لوقوع الاوتاد أول أجزائه وهى أطول من الاسباب ونقضه الصفاقسى بالوافر والهزج والمضارع وجوابه ان القياس فى الاعلام فى اللغة ممتنع اتفاقا على ما قرر فى أصول الفقه وهذا مبنى فى الدائرة على هذه الصورة فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن كما تقدم قال

(أأجرى غرورا أم ستبدى صدوركم * أسود وأحداج أم المور قد عفا)

أقول الالف الاولى من قوله أأجرى اشارة الى أنه الاول من البحور والالف الثانية اشارة الى أن له عروضا واحدة والجيم اشارة الى أن له ثلاثة أضرب فالعروض مقبوضة وزنها مفاعلن ولها ثلاثة أضرب كما قلناه الضرب الاول صحيح وبيته

أبا منذر كانت غرورا صحيفتى * ولم أعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى

فقوله صحيفتى هو العروض ووزنه مفاعلن وقوله ولا عرضى هو الضرب ووزنه مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله غرورا الضرب الثانى مقبوض مثلها وبيته

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقوله جاهلا هو العروض وقوله تزوّد هو الضرب وزن كل منهما مفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ستبدى الضرب الثالث محذوف ووزنه فعولن أسقط السبب الخفيف من مفاعيلن فصار مفاعى فنقل الى فعولن وبيته

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

فقوله صدوركم هو العروض وقوله رؤسا هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله صدوركم وهنا انتهت شواهد ما رمز له أولا ثم أخذ فيما نيف على ذلك وهى شواهد الزحاف فان قلت حكمت بقبض العروض فى هذا البحر وقد جاءت غير مقبوضة كما فى قول امرئ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقوله لل البالى هو العروض ووزنه مفاعيلن فهى سالمة لا قبض فيها وكما فى قول الآخر

لمن طلل أبصرته فشجانى * كخط زبور فى عسيب يمانى

فقوله شجانى هو العروض ووزنه فعولن فقد جاءت محذوفة لا مقبوضة قلت المراد أن عروض هذا البحر مقبوضة حيث لا تصريع وأما اذا كان مع التصريع فتجىء سالمة مع الضرب الاول ومحذوفة مع الضرب الثالث كما فى هذين البيتين قال الصفاقسى التصريع تبعية العروض للضرب قافية ووزنا واعلالا وسمى البيت الذى له قافيتان مصرعا تشبيها له بمصراعى باب البيت المسكون وحكى أبو الحكم أن بعضهم قال اشتقاقه من الصرعين وهما نصفا النهار فمن غدوة الى انتصاف النهار صرع ومنه الى سقوط الشمس صرع والاول أقرب وحكى الزجاج اجتماع العروضيين على انه انما وقع ليدل على ابتداء قصيدة أو قصة قال الاخفش شبهوه فى أعلامهم به أخذهم فى بناء الشعر قبل تمام البيت بجعلهم الشك فى أول الكلام نحو قولهم رأيت اما زيدا واما عمرا لئلا يظن المخاطب أن أحدهما أولى ويجوز استعماله فى مواضع من القصيدة الواحدة بارادة الخروج من قصة الى أخرى ومن وصف شىء الى وصف غيره ليؤذن بالانتقال من حال الى أخرى وهو مستحسن متى قل فان كثر كان مستهجنا ويكون اما بزيادة فى العروض حتى تصير مثل الضرب مثل ما صنع امرؤ القيس واما بنقص منها حتى تعود كالضرب كما فى البيت الثانى فان قلت فما تصنع فى مثل قول الحرث بن حلزة

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

فصرع ولم يتبع العروض الضرب بل جعلها مفعولن وهو فاعلاتن قلت اعتذر عنه أبو الحكم بان الشاعر هم بتشعيث الضرب الحاقا لها به اعتمادا على أنه يشعثه فنسى قال الصفاقسى فكأنه يشير الى أن هذا من الاشارة الى التصريع كما قاله الشيخ أبو بكر القللوسى قلت وهذا الاعتذار انما احتيج اليه لتفسيرهم التصريع بما تقدم وهو تبعية العروض للضرب فى القافية والوزن والاعلال ولو قيل التصريع هو جعل العروض كالضرب وزنا ورويا مع اخراجها عن حكمها الى حكمه لم يحتج الى شىء من هذا وذلك لان العروض الواقعة فى بيت الحارث قد جعلت كالضرب رويا وهو واضح وقد أخرجت عن حكمها وهو السلامة من التشعيث الى حكم الضرب بان جعلت مثله فى عروض التشعيث لها ولا يضر كون الضرب لم يشعث فان تشعيثه جائز لا لازم فجعلت العروض بمثابته حكما فدخلها التشعيث بالفعل ولم يدخل الضرب فعلا مع جواز دخوله فيه فالحاق العروض بالضرب فى الحكم متحقق وان تخالفا لفظا فتأمله وعلى هذا فالفرق بين التصريع والتقفية ثابت فانهما اتفاق العروض والضرب فى لفظ الوزن والروى مع ابقائها على ما تستحقه فى نفسها من الحكم الثابت كقول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فان قلت قد جاءت العروض مع عدم التصريع تامة كقوله

ونحن جلبنا الخيل يوم نهاوند * وقد أجمعت منا الخيول الصوارم

ومحذوفة كقوله تراها على طول البلاء جديدا * وعهد المغانى بالحلوم قديم

قلت هو عندهم من الشذوذ ولا يقاس عليه وهو عيب يسمى عندهم بالتجميع ((تنبيهات)) الاول قبض فعولن قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ويسمى اعتمادا كما سبق وبيته

وما كل ذى لب بموتيك نصحه * وما كل موت نصحه بلبيب

فقوله حه وبيب وزنه فعول وانما كان الاعتماد فى هذا المحل أولى لان الطويل مبنى على اختلاف الاجزاء لتركبه من خماسى وسباعى فلما صار آخر البيت محذوف الضرب هكذا فعولن فعولن أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذى بنى عليه فى الاصل فقبضوا فعولن الاول * التنبيه الثانى يلزم فى هذا الضرب المحذوف أن يستعمل مردوفا على الاشهر والردف حرف مد أو حرف لين يكون قبل الروى يليه وله بحسب محاله ثلاث حالات الاولى حالة اتفاق وله صورتان الاولى أن يكون البيت تام البناء ونقص من ضربه حرف متحرك أو زنته ونعنى بزنته حذف الساكن مع حركة ما قبله كالقطع والقصر ألا ترى ان قولنا مستفعل

بحذف النون واسكان اللام على وزن مستفعن بحذف اللام فالتزم الردف هنا ليقوم المد الذى فيه مقام المحذوف فيقع التعادل بين مقطعى العروض والضرب الصورة الثانية أن يلتقى فى الضرب ساكنان والتزم الردف هنا ليسهل الانتقال من احدى الساكنين الى الآخر بالمد الذى هناك هذا كله كلام ابن برى قلت وفى جعله الصورة الاولى من حالة الاتفاق نظر فقد أجاز سيبويه فى كتاب القوافى له استعمال مثل ذلك بغير ردف قال لقيام الوزن بالحرف الصحيح مقامه بأحرف المد واللين وأنشد

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما عليك وقلت خير معد

الحالة الثانية حالة اختلاف وهو أن يكون البيت غير تام البناء ونقص من ضربه حرف متحرك أو زنته فهل يلزم الردف فيه أو يختار قولان والصحيح منهما هو الثانى الحالة الثالثة حالة استحباب وذلك حيث يوجد العروض والضرب على حد واحد من التماثل والاتفاق ولا يوجد الساكنين فى حد واحد منهما تلاق كقوله

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورسم عفت آياته منذ أزمان

فيستحسن الردف فى هذا النوع استكثارا من المد فى الاواخر لانها محل مد وترنم قاله ابن برى فان قلت حكم العروضيين بلزوم الردف فى الضرب الثالث من الطويل مع انه لا يدخل تحت ضابط اللزوم فانه لم يلتق فيه ساكنان وهو ظاهر وليس المحذوف منه متحركا أو زنته متحرك بل المحذوف منه حرفان متحرك وساكن فما وجه التزام الردف فيه قلت هو مشكل على هذه القاعدة وقد اختلف الطرق فى الاعتذار عنه فقيل ان الردف عوض من لام مفاعيلن خاصة لان النون شأنها أن تحذف للزحاف حشوا وما يحذف للزحاف لا تعوض العرب منه شيأ وأكثر العروضيين على هذا الجواب وزعموا أن سيبويه اليه أشار فى الكتاب فى أبواب الادغام بقوله كل شعر حذف من بنائه حرف متحرك أو زنته حرف متحرك فلا بد فيه من الحرف اللين للردف نحو * وما كل موت نصحه بلبيب * فمثل بمحذوف الطويل فدل على أن النون غير معتبرة وقدح الصفاقسى فى هذا الجواب بان نون مفاعيلن وان كانت مما شأنه أن يحذف للزحاف فذلك فى الحشو لا فى الضرب لاستلزام حذف النون منه الوقوف على المتحرك وكلامنا فى الضرب لان الردف فيه لا فى الحشو وقيل دخله القبض أولا ثم حذفت نونه وأسكنت لامه فعوض منهما لانهما زنة متحرك قاله سيبويه فى كتاب القوافى له وعلى هذا تأول بعضهم ما وقع له فى باب الادغام لنصوصية هذا واحتمال ذلك وبه قال الجرمى والفارسى والشلوبين ورده الصفاقسى بان القول بدخول القبض فيه أولا يقضى بعدم التزام الردف فيه لان زنة المتحرك المحذوف منه حينئذ ليس من أتم البناء قلت تمام البناء ليس راجعا عندهم الى الجزء على ما يظهر من كلامهم وانما يرجع الى البحر نفسه أى ان البحر اذا كان تام البناء بحيث فى الاستعمال كما هو فى الدائرة أن مثمنا فثمن وان مسدسا فسدس وحذف من ضربه زنة حرف متحرك التزم فيه الردف فلا يرد حينئذ اعتراض الصفاقسى عليهم فتأمله واعترض عليهم أيضا بأنه لو كان الامر على ما قالوه لسمى ذلك الضرب مقصورا لا محذوفا وأجيب بانه لما دخله القبض أولا ثم القصر صارت صورته صورة المحذوف فسمى محذوفا رعاية للصورة وفيه نظر وقيل لما التزم فى عروض الطويل القبض صار استعمالها أبدا على ستة أحرف فلم ينقص الضرب عنها الا زنة حرف متحرك وفيه من النظر ما تقدم ونسبة العروض الى الضرب لا تستقيم لان التعويض فى الضرب انما يقع بالنسبة الى ما يحذف منه فى نفسه لا بالنسبة الى العروض قال الصفاقسى وسبيل الجواب عندى عن أصل الاشكال أن يقال لم لا يجوز أن يكون العربى المستعمل لهذا الضرب أعنى الثالث من الطويل انما حذف منه أولا زنة حرف متحرك فعوض منه الردف ثم رأى بعد ذلك ساكنين قد التقيا فحذف أحدهما وسماه العروضى محذوفا مراعاة لصورته وعلى هذا ينبغى أن يحمل كلام سيبويه المتقدم فى باب الادغام فان قلت الردف مسهل لالتقاء الساكنين كما فى الضروب المقصورة فلا وجه لحذف أحدهما قلت انما ذلك اذا أتى بالردف لاجلهما كما فى الضروب المقصورة وههنا انما أتى به للعوض وبعده التقى ساكنان فلهذا لم يكن مسهلا لالتقائهما ويجب الحمل على هذا جمعا بين الكلامين فان

قلت

قلت هذا التقدير جار فى الضروب المحذوفة كلها فيلزمك التزام الردف فيها قلت لا نسلم لزوم ذلك لان العلل فى هذا الفن تابعة للاحكام والله أعلم انتهى كلامه بنصه ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان فى تسليم جريان التقدير المذكور فى جميع الضروب المحذوفة نظرا لا يخفى عليك ان تأملت * التنبيه الثالث ما قدمناه من أن للطويل عروضا واحدة وثلاثة اضرب هو المشهور واستدرك بعضهم له عروضا ثانية محذوفة لها ضربان ضرب مثلها وبيته

لقد ساءنى سعد وصاحب سعد * وباطلبا فى قتلها بغرامه

وضرب مقبوض وبيته

جزى الله عبسا عبس آل بغيض * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

واستدرك بعضهم لعروض الطويل المقبوضة ضربا مقصورا وأنشدوا عليه قول امرئ القيس

ثياب بنى عوف طهارى نقية * وأوجههم بيض المسافر غران

وهذا من أبيات مختلفة القوافى بحسب الاعراب أنشدوها ساكنة النون والخليل يحركها وان لزم عنه الاقواء و يرى انه أولى من اثبات ضرب آخر لكثرة الاقواء فى كلامهم وأيضا يلزم عليه سكون لام مفاعيلن وهو غير موجود فى أوزان الشعر لا الاصول ولا المزاحفة هكذا قيل قلت هو كلام كما تراه غير محرر وذلك لان أبيات امرئ القيس هذه متى ثبتت روايتها بتسكين الروى ولم يرو تحريكه من طريق من الطرق المعتبرة تعين اثبات الضرب المقصور ولم يلتفت مع ذلك الى قول من قال مفاعيلن لا يسوغ تحريك لامه وان ثبتت فيه رواية بتحريك الروى فالقول ما قاله الخليل ولا يضر حينئذ وجود رواية بتسكين الروى من طريق آخر لانه يحمل حينئذ على انه تقييد انشاد وليس هو التقييد الذى تختلف به الضروب والله أعلم * التنبيه الرابع قال الزجاج سئل الخليل رحمه الله لم التزم فى الطويل أن يكون مثمنا ولم يأت مسدسا كما جاء فى المديد والبسيط وكلاهما من دائرة واحدة فقال ان الطويل عروضه مفاعيلن وضربه كذلك فلو سدس لسقط من نصفيه أربعة عشر حرفا والمديد والبسيط اذا سدس انما سقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لان عروض كل واحد منهما جزء خماسى وهو فاعلن وضربه كذلك ولو سدس الطويل فحذف منه مفاعيلن بقى قبله فعولن وليس فى الشعر ما يقع النقصان من أجزائه فيكون ما ألغى أكثر حروفا مما بقى وانما يكون ما ألغى أقل حروفا ومساويا له والمديد اذا سدس فحذف منه فاعلن بقى فاعلاتن وكذلك البسيط اذا حذف منه فاعلن بقى مستفعلن وهنا انقضى الكلام على ما يتعلق بالعروض والضرب * فلنشرع فى الكلام على ما يدخل غيرهما من التغييرات فنقول لا يخفى ان هذا البحر كما مر مركب من فعولن مفاعيلن فعولن حيثما وقع يجوز قبضه فيصير فعول واذا وقع أول البيت جاز فيه الثلم والثرم وقد فرغت معناهما ومفاعيلن يقبض و يكف على سبيل المعاقبة فان قبض لم يكف وان كف لم يقبض ولا حاجة الى استثناء مفاعيلن الواقع فى الضرب الاول من هذا الحكم وان كان لا يجوز قبضه ولا كفه وما ذاك الا لان الكلام مفروض فيما عدا العروض والضرب كما تقدم فبيت القبض

أتطلب من أسود بيشة دونه * أبو مطر وعامر وأبو سعد

أجزاؤه كلها الخماسية والسباعية مقبوضة الا الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله أسود وبيت الكف والثلم معا

شاقتك أحداج سليمى بعاقل * فعيناك للبين تجودان بالدمع

جزؤه الاول وهو شاقت وزنه فعلن فهو أثلم والسباعية الواقعة فى الحشو مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله أحداج وبيت الثرم

هاجك ربع دارس الرسم باللوى * لاسماء عفا آيه المور والقطر

جزؤه الاول أثرم وهو هاج ووزنه فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله المور وقد جرت عادة العروضيين بان يأتوا للاعاريض والضرب بشواهد تختص بها ولا يكون فى بقية أجزاء تلك الشواهد أجزاء مزاحفة

(المديد) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المختلف زاى ونوهاء زهر مثمنة لكنه انما استعمل مجزوا كما مر وسمى بالمديد لامتداد سباعيه
حول خماسيه (بجود) رمز بالباء الى أن المديد ثانى البحور وبالجيم الى أن له ثلاثة أعاريض صحيحة ومحذوفة ومخبونة وبالواو الى أن له ستة
أضرب والدال ملغاة وأشار بقوله (كليب) الى شاهد العروض الاولى وضربها المماثل لها وهو يا لبكر أنشروا لى كليبا * يا لبكر
أين أين الفرار باشباع آخره وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه يالبكر فاعلاتن انشروا فاعلن لى كليبا فاعلاتن يالبكر فاعلاتن أين أى فاعلن
نلفرار وفاعلاتن وبقوله (لايغر) الى شاهد الثانية المحذوفة وضربها الاول المقصور وهو لايغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر للزوال
باسكان آخره وبقوله (اعلموا) الى شاهد الثانية أيضا وضربها الثانى المحذوف وهو اعلموا أنى لكم حافظ * شاهدا ما كنت (٥٢)
أو غائبا وبقوله (انما) بالخرج الى شاهد ضربها الثالث الابتر وهو انما الذلفا ياقوتة أخرجت من كيس دهقان بالاشباع وبقوله (يعيش) الى شاهد المحذوفة المخبونة وضربها الاول كذلك وهو للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه بالاسكان وبهندى من قوله (بهندى) الى شاهد المخبونة المحذوفة أيضا وضربها الثانى الابتر وهو رب نار بت أرمقها تقضم الهندى والغارا وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أربعة الخبن والكف والشكل والطرفان والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده فاشار بقوله (متى مايع) الى شاهد الخبن وهو ومتى مايع منك كلاما
يتكلم فيجيبك بعقل بالاشباع وكل من أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة (اهتدى) جواب متى قبله
وأشار بمخصبين من قوله (فمن مخصبين) الى شاهد الكف وهو لن يزال قومنا مخصبين * صالحين ما اتقوا واستقاموا وكل من ابتداء
مصراعيه وعروضه يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (كل جون ربابه) الى شاهد الشكل وهو لمن الديار غيرهن * كل جون
المزن دانى الرباب وبليت شعرى هل لنا من قوله (فياليت شعرى هل لنا منه مرتوى) الى شاهد الطرفين وهو ليت شعرى هل لنا
ذات يوم * بجنوب فارع من تلاق بالاشباع (تنبيه) يدخل الخبن والكف والشكل فى العروض الاولى من هذا البحر كما فى
الابيات الثلاثة الاول وهى كبقية الزحاف اذا دخلت عروضا أو ضربا واذ كرت مع شواهد الزحاف لا تلزم فان ذكرت مع شواهد العلل لزمت

و يتحرون فى شواهد الزحاف أن يكون الزحاف الذى يمثلونه داخلا فى كل جزء يصح دخوله فيه من ذلك البيت
أوفى أكثره حرصا على البيان وقد رأيت ذلك فى هذا البحر ثم اعلم أن القبض فى فعولن حسن لاعتماده
على وتدين قبلى و بعدى وقال الاخفش لان النون فيه زائدة كالتنوين فى ضرب وبجول واعترض بان
النون فى أجزاء التفعيل أصلية اذ بها يتم الوزن بخلاف التنوين وأما القبض فى مفاعيلن فصالح لاعتماده
على وتد واحد قبلى وكفه عند الخليل قبيح وزعم الاخفش انه أحسن من قبضه لاعتماده على وتد بعدى
ولله در بعض الاندلسيين حيث يقول

كففت عن الوصال طويل شوقى * اليك وأنت للروح الخليل
وكفك للطويل فدتك نفسى * قبيح ليس يرضاه الخليل

وقال (المديد)

أقول حكى الاخفش عن الخليل انه سمى مديدا لامتداد سببين فى طرفى كل جزء من أجزائه السباعية وأورد
عليه الرمل وغيره مما فيه جزء سباعى كذلك وقال غيره سمى مديدا لامتداد الوتد المجموع فى وسط أجزائه
السباعية ويرد عليه ما ورد على الذى قبله واذا تذكرت ما أسلفناه من قيام الاتفاق على امتناع القياس فى
الاعلام فى اللغة هان عليك خطب الجواب عن هذه الاعتراضات واذا صح النقل فى هذه الاسماء الموضوعة
لبحور الشعر عن الخليل فلا ينبغى أن يخالف واضعها وهذا البحر مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه
الهيئة فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن كما تقدم قال

(بجود كليب لايغر اعلموا انما * يعيش بهندى متى مايع اهتدا)
(فمن مخصبين كل جون ربابه * فياليت شعرى هل لنا منه مرتوى)

أقول الباء اشارة الى أن هذا البحر هو الثانى من بحور الشعر والجيم اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والواو
اشارة الى أن له ستة أضرب وهو مجزو فى الاستعمال ولا يقع تاما قال بعضهم لئلا يقع فاعلن فى آخره وهو
لا يقع أصليا آخر شئ من الشعر الا أن يكون منقولا من جزء نقص منه فيوهم وقوعه فى المديد النقل عملا
بالاستقراء فيكون حينئذ أصله فى الدائرة أزيد من ثمانية وأربعين حرفا وهو محذور يتقى ونقضه الصفاقسى
بالبسيط قلت هذا منه عجيب فان الزجاج قد استشعر هذا النقض وأجاب عنه وذلك لان ابن برى حكى عنه
أنه قال بأثر كلامه المتقدم ولذلك رد فى آخر البسيط الى فعلن بحذف الالف ليعلم منه أنه نقص منه شئ لان
فعلن بحذف الالف أيضا لا يقع فى الاواخر أصليا ثم قال ابن برى فان قيل فهلا جعل آخر المديد فعلن كآخر
البسيط وارتفع الايهام المحذور فالجواب ان فاعلن فى البسيط اذا حذفت ألفه لم يكن قبلها ساكن بسبب
يعاقبها وفاعلن فى المديد قبله ساكن بسبب يعاقب ألفه فلو حذف منه الالف لزم أن لا يحذف الساكن

قبله أبدا وحينئذ يعود المعاقب غير معاقب انتهى وهو كلام حسن فتأمله قال الصفاقسى وقد شذ استعماله تاما أنشد ابن زيدان

انه لو ذاق للعبـ طعما ما هجر * كل عز فى الهوى أنت منه فى غرر

ثم قال ويمكن أن يقال فى هذا انه من الرباعى فيكونان بيتين واعترض بأنه لم يلزم فى أوساط بقية الابيات رو يا لان بعد البيتين

ليس من يشكو الى أهله طول الكرى * مثل من يشكو الى أهله طول السهر

سح لما انفـــد الصبر منه أدمعا * كجمان خانه سلك عقـــد فانتثر

لا تلمـــه ان شكى ما يلاقى أو بكى * وامتحن باطنه بالذى منـــه ظهر

(وأما قول السليك)

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك

أمريض لم تعد * أم عدو ختلك

الى آخره فحمله بعضهم على أنه شاذ تامه وان القصيدة مصرعة وبعضهم على انه مما ورد من استعماله مربعا وذهب الزجاج الى أن هذه القصيدة من الرمل وعروضها وضربها محذوفان فجعل للرمل ثلاث أعاريض وقال بعضهم هو قياس مذهب الخليل والحمل عليه أولى من الحمل على تمام المديد لانه يلزم عليه شذوذان مجئ المديد تاما والتزام التصريع فى القصيدة وهذا يلزم عليه مجئ عروض الرمل محذوفة خاصة اذا تقرر ذلك فاعلم أن العروض الاولى من أعاريض هذا البحر صحيحة ولها ضرب واحد مثلها وبيته

يا لبكر أنشروا لى كليبا * يا لبكر أين أين الفرار

فقوله لى كليبا هو العروض وقوله نلفرار هو الضرب وزن كل واحد منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله كليب والعروض الثانية محذوفة لها ثلاثة أضرب الاول مقصور وبيته

لا يغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر للزوال

فقوله عيشه هو العروض وزنه فاعلن وقوله للزوال هو الضرب وزنه فاعلات وأشار الى هذا الشاهد بقوله لا يغر الضرب الثانى محذوف مثلها وبيته

اعلموا أنى لكم حافظ * شاهدا ما كنت أو غائبا

فقوله حافظ هو العروض وقوله غائبا هو الضرب ووزن كل منهما فاعلن وأشار الى الشاهد بقوله اعلموا الضرب الثالث أبتر وبيته

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

فقوله قوتتن هو العروض وزنه فاعلن وقوله قانى هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله انما ووصل همزة القطع ضرورة * العروض الثالثة مخبونة محذوفة لها ضربان الاول مثلها وبيته

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

فقوله شهى هو العروض وقوله قدمه هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين وأشار الى هذا بقوله يعيش الضرب الثانى أبتر وبيته

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

فقوله مقها هو العروض وقوله غارا هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله بهندى ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح فبيت الخبن

ومتى ما يع منك كلاما * يتكلم فيجبك بعقل

أجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله متى ما يع وبيت الكف

لن يزال قومنا صالحين * مخصبين ما اتقوا واستقاموا

(البسيط) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المختلف وهو بحر مثمن ويجوز جزؤه وانما امتنع ذلك فى الطويل مع انه مثمن كالمديد والبسيط لان عروضه وضربه مفاعيلن فلو جزئ لسقط من بيته أربعة عشر حرفا فيصير عروضه وضربه أقل منهما قبل الجزء ولم يوجد ذلك فى شعر بخلاف ذينك فانه انما يسقط من بيت كل منهما عشرة أحرف لان كلا من عروض وضرب كل منهما خماسى وهو فاعلن فلا يصير أقل منه قبل الجزء وسمى بالبسيط لانبساط الاسباب فى أوائل أجزائه السباعية والحركات فى عروضه وضربه (جرت جولة) رمز بالجيم الاولى الى أن البسيط ثالث البحور وبالثانية الى أن له ثلاث أعاريض مخبونة ومجزوة صحيحة ومجزوة مقطوعة وبالواو الى أن له ستة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (ياحار) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

ياحار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه ياحار لا مستفعلن أرمين فاعلن منكم بدا مستفعلن هيتن فعلن لم يلقها مستفعلن سوقة فاعلن قبلى ولا مستفعلن ملك فعلن وبقوله (شعرا) الى شاهد الاولى وضربها الثانى المقطوع وهو

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى
جرداء معروقة اللحيين سرحوب

وبقوله (خيلت) الى شاهد العروض الثانية وضربها الاول المذيل وهو

انا ذممنا على ماخيلت
سعد بن زيد وعمرو من تميم

بالاسكان وبقوله (وقوفى) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو

ماذا وقوفى على ربع خلا * مخلولق دارس مستعجم

بكسر آخره وبسير وامن قوله (فسير واعنه) الى شاهدها مع ضربها الثالث المقطوع وهو

سيروا معا انما ميعادكم * يوم الثلاثاء ببطن الوادى

وبهيج من قوله (قد هيج الجوى) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو

ماهيج الشوق من اطلال * أضحت قفارا كوحى الواحى

وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو سبعة الخبن والطى والخبل وكل منها أيضا مع التذييل والخبن (مخقب

أجزاؤه السباعية كلها مكفوفة الا الضرب فانه لم يكف حذرا من الوقوف على المتحرك وأشار الى هذا الشاهد بقوله مخضبين وبيت الشكل

لمن الديار غيرهن * كل جون المزن دانى الرباب

فقوله لمن دد وقوله يرهنن وزن كل منهما فعلات فكلاهما مشكول وأشار الى هذا الشاهد بقوله كل جون ربابه وقد سبق لنا أن المعاقبة ثابتة فى هذا البحر بين كل سببين اجتمعا وان فيه صدرا وعجزا وطرفين وبيت الطرفين

ليت شعرى هل لنا ذات يوم * بجنوب فارغ من تلاق

قوله بجنوب وزنه فعلات فيه الطرفان لان ألفه حذفت لثبات نون الجزء الذى قبله ونونه حذف لثبات ألف الجزء الذى بعده وأشار الى هذا الشاهد بقوله ليت شعرى هل لنا * واعلم أنه يجوز فى العروض الاولى من الزحاف ما يجوز فى الحشو وهو الخبن والكف والشكل وأما الضرب الاول فلم يوافق الحشو الا فى الخبن لانه لو كف لزم الوقوف على المتحرك ويلزم من ذلك امتناع الشكل وأما العروض الثانية فلم يدخلها الخبن حذرا القياسها بالثالثة وأما ضربها المقصور فمنع الخليل دخول الخبن فيه وأجازه الاخفش وعلة المنع قلة مجىء هذا الضرب فى كلامهم حتى زعم الزجاج انه لم يجئ منه الا قصيدة واحدة للطرماح أولها

شت شمل الحى بعد التئام * وشجاك اليوم ربع المقام

والزحاف انما سببه الكثرة اذ هى الداعية الى التخفيف مع كراهتهم أن يجمعوا عليه ثلاث تغييرات وهى الخبن مع الاسكان والحذف وهما مسمى القصر وزعم أبو الحكم أن مذهب الاخفش أقيس قال لانه ألف واقع بين وتدين وكل ما كان كذلك فزحافه جائز اتفاقا ثم اعترض علة المنع فان القلة لا تأثير لها فى السلامة فى غير هذا البحر فكذلك فى هذا واجتماع ثلاثة تغييرات فى الجزء يظهر منها فاعلات فى الرمل فانه يجوز فيها مع القصر الخبن وفعولن الضرب الثانى من العروض الثالثة من الخفيف فان أصله مستفع لن فدخله القصر والخبن وأجاب الصفاقسى بانا لا نسلم ان كل سبب وقع بين وتدين يجوز زحافه مطلقا وانما ذلك مع عدم المانع وما ذكرناه أولا من التعليل مانع واعتراضه عليه ساقط لانه انما نقض عليه كل واحد من العلة وكثرة التغيير حيث لم يكن منضما الى الآخر وذلك انما يكون نقضا لو جعلنا كلا منهما علة مستقلة ونحن انما جعلناه جزء علة والعلة هى المجموع المركب منهما وهو لم ينقضه وانما نقض الجزء ونقضه ليس قادحا فى التعليل على الصحيح عند الاصوليين قال

(البسيط)

أقول قال الخليل سمى بسيطا لانه انبسط عن مدا الطويل رالمديد فجاء وسطه فعلن حكاه الاخفش عنه وقيل سمى بسيط الانبساط الاسباب فى أول أجزائه السباعية قاله الزجاج وقيل لانبساط الحركات فى عروضه وضربه وهو مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن كما سلف قال

(جرت بجولة ياحار شعواء خيلت * وقوفى فسير واعنه قد هيج الجوى)

(فحقب ارتحال ذا القهيم فذقتم * أصاح مقامى ذاك والشيب قدعلا)

أقول الجيم الاولى اشارة الى أنه البحر الثالث والجيم الثانية اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والواو اشارة الى أن له ستة أضرب * العروض الاولى مخبونة ولها ضربان الاول مثلها وانما لم يستعملا تامين لئلا يتوهم انه قد نقص منهما الساكن من أن فاعلان لم يأت أصليا فى عروض ولا ضرب فلو جاآ تامين لتوهم أن أصله حينئذ أكثر من ثمانية وأربعين حرفا ولا نظير لذلك وقيل لاعتماد ألف فاعلن على وتد بعدى ولا ينهض هذا علة فان الاعتماد فى ذلك مجوز لا موجب وبيته

يا حار لا أرمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

فقوله هيتن هو العروض وقوله ملكو هو الضرب وكل منهما وزنه فعلن بتحريك العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله يا حار الضرب الثانى مقطوع وبيته

قد أشهد الغارة الشعواء تحملنى * جرداء معروقة اللحيين سرحوب

فقوله ملنى هو العروض وقوله حوبو هو الضرب ووزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله شعواء * العروض الثانية مجزوءة صحيحة ولها ثلاثة أضرب الاول مذال وبيته

انا ذممنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمرا من تميم

فقوله ماخيلت هو العروض ووزنه مستفعلن وقوله من تميم هو الضرب ووزنه مستفعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله خيلت الضرب الثانى مثل العروض صحيح وبيته

ماذا وقوفى على ربع خلا * مخلولق دارس مستعجم

فقوله ربع خلا هو العروض وقوله مستعجم هو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله وقوفى الضرب الثالث مقطوع وبيته

سيروا معا انما ميعادكم * يوم الثلاثاء ببطن الوادى

فقوله ميعادكم هو العروض وقوله نلوادى هو الضرب ووزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فسيروا * العروض الثالثة مجزوءة مقطوعة لها ضرب واحد مثلها وبيته

ما هيج الشوق من أطلال * أضحت قفارا كوحى الواحى

فقوله اطلالن هو العروض وقوله يلواحى هو الضرب ووزن كل منهما مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله هيج وقد علمت انا أسلفنا أن قول أهل هذا الفن عروض مجزوءة وضرب مجزوء فيه تسامح من حيث ان الجزء صفة للبيت لانه عبارة عن اسقاط الجزء الاخير من صدره والجزء الاخير من عجزه وليس صفة للجزء لكن جرينا على سنن القوم ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن فى الخماسى والسباعى وهو حسن فيهما قلت هكذا قالوا ويظهر لى أن الخبن فى السباعى انما هو حسن فى أول الصدر وأول العجز فليعتبره ذو الطبع السليم ويدخله أيضا من الزحاف الطى فى السباعى وهو صالح فيه والخبل وهو قبيح فيه فبيت الخبن

لقد مضت حقب صروفها * عجب فأحدثت عبرا وأعقبت دولا

أجزاؤه كلها مخبونة فأشار الى هذا الشاهد بقوله حقب لكنه سكن القاف للضرورة وهى ضرورة قبيحة وبيت الطى

ارتحلوا غدوة وانطلقوا بكرا * فى زمر منهم تتبعها زمر

أجزاؤه السباعية كلها مطوية والى هذا الشاهد بالارتحال المشار به الى ارتحلوا وبيت الخبل

وزعموا انهم لقيهم رجل * فأخذوا ماله وضربوا عنقه

أجزاؤه السباعية كلها مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله لقيهم وسكن الياء للضرورة واعلم أن هذا الزحاف جميعه يدخل فى الضرب المذيل والخبل يدخل فى الضرب المقطوع وفى العروض المقطوعة وضربها فبيت الخبن فى الضرب المذيل

أيضا مع القطع فى العروض الثالثة وضربها أو فى ضرب العروض الثانية فقط وخلول الثلاثة الاولى فى هذا البحر يسمى مكانفة فأشار بقوله بحقب من قوله (فحقب) الى شاهد الخبن وهو لقد مضت حقب صروفها عجب * فأحدثت عبرا وأعقبت دولا وحقب فى المتن باسكان القاف وفى الشاهد بتحريكها وبقوله ارتحال الى شاهد الطى وهو ارتحلوا غدوة فانطلقوا بكرا فى زمر منهم تتبعها زمر وبلقيهم من قوله (ذا القهيم) باسكان الياء للوزن الى شاهد الخبل وهو اجتماع الخبن والطى وهو وزعموا أنهم لقيهم رجل فأخذوا ماله وضربوا عنقه وبذقتم من قوله (فذقتموا) الى شاهد الخبن مع التذييل وهو قد جاءكم أنكم يوما اذا ما ذقتم الموت سوف تبعثون بالاسكان وبقوله (أصاح) الى شاهد الطى مع التذييل وهو ياصاح قد أخلفت أسماء ما كانت تمنيك من حسن وصال بالاسكان وبمقامى من قوله (مقامى ذاك) الى شاهد الخبل مع التذييل وهو هذا مقامى قريب من أخى كل امرئ قائم مع أخيه بالاسكان وبقوله (والشيب قد علا) الى شاهد الخبن مع القطع فى العروض والضرب المسمى ذلك بالتخليع وهو أضحت والشيب قد علانى * يدعو حثيثا الى الخضاب بالاشباع ولم يشر الناظم الى شاهد الخبن مع القطع فى الضرب فقط وهو قلت استجيبى فلما لم تجب * سالت دموعى على ردائى

قد جاء كم أنكم يوماً اذا * ماذقتم الموت سوف تبعثون

فقوله تبعثون هو الضرب وزنه مفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله فذقتم وبيت الطي فيه

ياصاح قد أخلفت أسماء ما * كانت تمنيك من حسن وصال

فقوله حسن وصال هو الضرب وزنه مفتاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله أصاح وبيت الخبل

هذا مقامي قريبا من أخي * كل امرئ قائم مع أخيه

فقوله مع أخيه هو الضرب وزنه فعلتان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مقامي وبيت الخبن في العروض والضرب المقطوعين أصبحت والشيب قد علاني * أدعو حثيثاً الى الخضاب

فقوله علاني هو العروض وقوله خضابي هو الضرب وزن كل منهما فعولن وهذا هو المسمى عندهم بالمخلع والمولدون التزموا الخبن في هذه العروض وضربها لحسن ذوقه وهو من التزام ما لا يلزم وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله والشيب قد علاني وأما بيت الخبن في ضرب العروض الثانية المقطوع فلم يشر الناظم اليه بشيء وانظر هل أشار بقوله ذاك الى بيته فان ظفرت ببيت فيه هذه اللفظة فذلك وبيته الذي أنشده العروضيون قالت استحيي فلما لم تجب * سالت دموعي على ردائي

قال الشريف وانما نبه الناظم على ما يدخل الاعاريض والضروب هنا وفيما بعد حسب ما تقف عليه من الابحر ليظهر لك الفرق بين ما يدخل في الاعاريض والضروب وهو غير لازم جاء بشاهده آخرا بعد شواهد الزحاف ألا تراه كيف أتى بشاهد الخبن في المخلع أخيرا لعدم اللزوم فتأمله (تنبيه) استدرك بعضهم للبسيط عروضين احداهما مجزوءة مخبونة لها ضرب مثلها كقوله

عجبت ما أقرب الاجل * منا وما أبعد الامل

وضرب مقطوع مخبون كقوله

ان شواء ونشوة * وخبب البازل الامون

العروض الثانية مشطورة لها ضرب مثلها كقوله

ان أخي خالدا * ليس أخا واحدا

وأجاز أيضا استعمال العروض الاولى من البسيط غير مخبونة كقوله * ولا تكونوا كمن لا يرتجى أوبه *
وكذا أجاز استعمال ضربها الاول غير مخبون كقوله

وبلدة مجهل تمسي الرياح بها * لواعبا وهي ناء عرضها خاويه

وهذا كله شاذ لا يلتفت اليه وقد جاء في مخلع البسيط مفعولن مكان فعولن وهو أيضا شاذ كقوله

فسر بود وسر بكره * ماسارت الذلل السراع

ورأيت بعض المتأخرين يستعمله وزعم أبو الحكم انه شذ في هذه العروض القبض وأنشد

يداه بالجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار

قال ولا يمكن حركة النون فينتفي القبض لان التمكين مختص بالضروب ولا يجوز في الاعاريض الا بشرط التصريع قال الصفاقسي وهذا خطأ أما أولا فلان ساكن المخلعة بقية وتد ولا قبض فيه فلا بد من تمكين الحركة قلت لعله نظر اليه باعتبار ما صار اليه ولا شك ان آخره بحسب الصورة هيئة سبب خفيف فاطلق القبض لذلك ثم قال وقوله ثانيا ذلك مختص بالضروب ولا يجوز في العروض الا بشرط التصريع وهم بل ورد منه ما لا يحصر وأنشد قوله

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

وقوله ورج الفتى للخير ما ان رأيته * على الشر خيرا لا يزال يزيد

وأبياتا كثيرة من هذا النمط ولا دليل له فيها لان التمكين فيها فصيح بخلافه في نحو ضرتان وسيأتي الكلام عليه معه في ذلك وهنا كملت الدائرة الاولى قال

(الوافر)

أقول سمي وافرا لوفور أجزائه وتداً فوتدا قاله الخليل وقيل لوفور حركاته باجتماع الاوتاد والفواصل في أجزائه والكامل وان كان بهذه الصفة الا أن الوافر حذف من حروفه فلم يكمل لاستعماله مقطوفا فهو موفور الحركات ناقص الحروف قاله الزجاج وهو مبني في الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن قال

(دنت بجدي فيه لناغنم به * ربيعة تعصيني ولم تستطع اذا)
(سطور حفير ان بها نزل الشتا * تفاحش لولا خير من ركب المطا)

أقول الدال من دنت اشارة الى أنه البحر الرابع والباء من بجدي اشارة الى أن له عروضين والجيم اشارة الى أن له ثلاثة أضرب * العروض الاولى مقطوفة لها ضرب واحد مثلها وبيته

لناغنم نسوّقها غزار * كأن قرون جلتها عصي

فقوله غزار هو العروض وقوله عصيو هو الضرب ووزن كل منهما فعولن كان أصله مفاعلتن فقطف بحذف سببه الخفيف وهو تن واسكان المتحرك قبله وهو اللام فبقي مفاعل فنقل الى فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لناغنم وزعم أبو الحكم انه شذ في هذه العروض القبض وأنشد شاهدا عليه

علوت على الرجال بخلتين * ورثتهما كما ورث الولاد

ولا يجوز تمكين الحركة حتى ينشأ عنها حرف اللين كما مر في البسيط واعترضه الصفاقسي ببطلان دعوى الشذوذ لكثرة مجيء ذلك فيها قال

أبي الاسلام لا أب لي سواه * اذا افتخروا بقيس أو تميم
وقال عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
وقال تخيره ولم يعدل سواه * فنعم المرء من رجل تهامي
وقال زعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين
وقال اذا أمسى يلمس منكبيه * تفقدنه حذر الهزال
وقال أوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
وقال اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
وقال تظل الشمس كاسفة عليه * كآبة أنها فقدت عقيلا
وقال يرجي المرء ما ان لا يراه * وتعرض دون أدناه الخطوب

قال ومن هذا كثير قلت لكنه لا ينهض مع كثرته ردا على أبي الحكم وذلك لان جميع ما استشهد به يجوز فيه التمكين نظما ونثرا دون شذوذ ولا اختصاص له بعروض ولا ضرب بل ولا بالنظم أصلا ورأسا وأما تمكين مثل خلتين في فصيح الكلام فممتنع نظما ونثرا ثم يجوز تمكينه في الضرب لاطلاق الروي وفي العروض بشرط التصريع وان أمكن على غير هذا الوجه فالضرورة على شذوذ فيه فاين هذا الذي رد به الصفاقسي مما أراده أبو الحكم ثم قال فالذي ينبغي أن يقال تمكين حركة العروض جائز من غير شذوذ قلت بل هو شاذ قطعا كما عرفت ولا دليل في شيء مما أنشده نعم القول بقبضها شيء لم يقل به أحد من العروضيين والبيت

(الوافر) أي هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المؤتلف تجيء جملته مسدسة ويجوز جزؤه وسمي بالوافر لوفور أجزائه وتدا فوتدا (دنت بجدي فيه) رمز بالدال من دنت بجدي الى أن الوافر رابع البحور و بالباء الى ان له عروضين مقطوفة ومجزوة صحيحة و بالجيم الى أن له ثلاثة أضرب و بقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (لناغنم) الى شاهد الاولى وضربها المماثل لها وهو لناغنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها العصي وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه لناغنم مفاعلتن نسوقها مفاعلتن غزارن فعولن كأن قرو مفاعلتن نجلتهل مفاعلتن عصيو فعولن وربيعة من قوله (به ربيعة) الى الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو لقد علمت ربيعة أن * ربعك واهن خلق وبقوله (تعصيني) الى شاهد الثانية وضربها الثاني المعصوب وهو أعاتبها وآمرها فتغضبني وتعصيني وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف البحر وما أجري مجراه وهو سبعة العصب والعقل والنقص مطلقا والعضب والقصم والعقص والجم في صدر المصراع الاول فأشار بلم تستطع أذى من قوله (ولم تستطع أذى) الى شاهد العصب بصاد مهملة وهو اذا لم تستطع شيأ فدعه وجاوزه الى ما تستطيع بالاشباع وبقوله (سطور) الى شاهد العقل وهو منازل لفرتنا قفار * كأنما رسومها سطور وبقوله (حفير) الى شاهد النقص وهو لسلامة دار بحفير * كباقي الخلق السحق قفار بالاشباع وبقوله (ان بها نزل الشتا) الى شاهد العضب بضاد معجمة وهو ان نزل الشتاء بدار قوم * تجنب جار بيتهم الشتاء وبقوله (تفاحش) الى شاهد القصم وهو ما قالوا لنا سددا ولكن * تفاحش أمرهم فأتوا بهجر وبقوله (لولا) الى شاهد العقص وهو لولا ملك رؤف رحيم * تداركني برحمته هلكت بالاشباع وبقوله (خير من ركب المطا)

لا ينفك عن شذوذ يلحقه بتقدير التمكين وعدمه أما على التمكين فلما قدمنا وأما على تقدير عدمه فلان هذه العروض لا يدخلها مثل هذا التغيير فيما هو مقرر عند القوم * العروض الثانية مجزوة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبيته   لقد علمت ربيعة ان ربعك واهن خلق

فقوله ربيعة ان هو العروض وقوله واهن خلقو هو الضرب ووزن كل منهما مفاعلتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ربيعة الضرب الثاني معصوب بالصاد المهملة وبيته

أعاتبها وآمرها * فتغضبني وتعصيني

فقوله وآمرها هو العروض وقوله وتعصيني هو الضرب كان مفاعلتن فعصب باسكان اللام ثم نقل الى مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تعصيني ويدخل هذا البحر من الزحاف العصب وهو حسن والعقل وهو صالح والنقص وهو قبيح فبيت العصب

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

الاجزاء السباعية كلها معصوبة وأشار الى هذا الشاهد بقوله ولم تستطع ويحكى أن شخصا سأل الخليل ان يقرأ عليه علم العروض فأقام مدة يختلف اليه للقراءة ولم يحصل شيأ فأعيا الخليل أمره ولم يران يواجهه بالمنع حياء منه فقال له يوما وقد حضر للقراءة قطع قول الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففطن الرجل الى ما أراده الخليل فانصرف ولم يعد وأنا أعجب لمن يفطن لمثل هذا كيف يصعب عليه فن العروض مع سهولته والله يقدر الامور وبيت العقل

منازل لفرتنا قفار * كأنما رسومها سطور

وأشار الى هذا الشاهد بقوله سطور وبيت النقص

لسلامة دار بحفير * كباقي الخلق الرسم قفار

وأشار الى هذا الشاهد بقوله بحفير ويدخله في الجزء الاول من البيت العضب بالضاد المعجمة والقصم والعقص والجم وكلها قبيح فبيت العضب

ان نزل الشتاء بدار قوم * تجنب جار بيتهم الشتاء

فقوله ان نزلش عضب بحذف ميمه فصار فاعلتن فنقل الى مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ان نزل الشتاء وبيت القصم   ما قالوا لنا سددا ولكن * تفاحش أمرهم وأتوا بهجر

فقوله ما قالوا جزء اقصم عضب بحذف الميم وعصب باسكان اللام فصار فاعلتن فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تفاحش وبيت العقص

لولا ملك رؤف رحيم * تداركني برحمته هلكت

جزؤه الاول وهو قوله لولا م وزنه مفعول كان مفاعلتن فعضب بحذف الميم ونقص باسكان اللام وحذف النون فصار فاعلت فنقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله لولا وبيت الجم

أنت خير من ركب المطايا * وخيرهم أباو أخاو أما

الجزء وهو قوله أنت خي أجم كان مفاعلتن فنقل الى فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله خير من ركب المطايا قلت كان مقتضى اعتبار الترتيب في الوضع تقديم الجم على العقص ضرورة ان التغيير فيه أقل والامر في ذلك سهل (تنبيهات) الاول أنكر الاخفش والمعري وطائفة من العروضيين العقل في الوافر من أجل ان مفاعلتن انتقل بالعصب الى مفاعيلن ومفاعيلن في سائر الشعر يتعاقب فيه الياء والنون فيكون اما مفاعيل واما مفاعلن لكنهم سوغوا في مفاعيلن في الوافر ان يأتي على مفاعيل ولم يسوغوا فيه على أن يأتي على مفاعلن لانه فرع منقول عن أصل فلم يسوغوا فيه ما سوغوا فيما هو أصل وآثروا ابقاء الياء لانها من محل اللام الساكنة بالعصب فكرهوا تغييرها ثانيا وهذا احتجاج ضعيف لا يلتفت اليه مع نقل الخليل عن

الى شاهد الجم وهو
أنت خير من ركب المطايا
وأكرمهم أباو أخاو أما

العرب جوازذلك قال ابن برى والصحيح انكار العقل فى المجز ومنه لئلا يلتبس بمجز والوجز وهذا الالتباس محذور قلت فاذا وجد بيت مربع على زنة مفاعلن ولم يكن فى القصيدة جزء على زنة مفاعلتن حكم بان القصيدة من الرجز حملا على ماهو الاخف فان مستفعلن فى الرجز يصير مفاعلن بالخبن وهو حذف ساكن ومفاعلتن يصير مفاعلن فى الوافر بالعقل وهو حذف متحرك ولاشك ان حذف الساكن أخف من حذف المتحرك ثم قال ابن برى بخلاف معصوب المجزوّ بالهزج قلت كان عصب المجز وعنده غير محذور وانه اذا وجد فى القصيدة كلها ساغ حملها على كل واحد من البحرين ويؤيده ماقدمه قبل ذلك حيث قال واعلم أنه متى دخل العصب فى جميع أجزاء المجزو فانه يشبه الهزج كقوله

صفحنا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان

لكن يقع الفرق بينهما بان ننظر فان كان فى القصيدة جزء واحد على مفاعلتن فهى من الوافر وان لم يكن فيها ولاجزء واحد احتملت أن تكون من الوافر ومن الهزج قلت المرجح لحملها على الهزج قائم لان مفاعيلن فيه أصل لايتغير فيه ومفاعلتن فى الوافر انما يتصور بتغيير يرتكب فيه وهو العصب واذا كان كذلك فيحمل ماهو بالمثابة التى ذكرتها على الهزج لاعلى الوافر التنبيه الثانى انما التزم فى الوافر أن يستعمل مقطوفالانه شعر كثرت حركاته فاستثقلت فحذف من آخر عروضه وآخر ضربه تسهيلا وتخفيفا وآثروا من الحذف مابقى به الشعر عذب المساق لذيذ المذاق وهو القطف فان قيل فهلا استثقلوا فى الكامل مااستثقلوا فى الوافر لان حركاتهما سواء الا أنا وجدناهم آثروا الوافر بالحذف والتخفيف دون الكامل فالجواب أن الكامل وقعت فيه الفاصلة مقدمة فى جزئه وهو متفاعلن على الوتد وهى أكثر حركات من الوتد والوافر تأخرت فيه الفاصلة فكان جانب الحذف وهو آخر الجزء فى الوافر أكثر حركات منه فى الكامل * التنبيه الثالث حكى الاخفش للوافر عروضا ثالثة مجزوءة مقطوفة لها ضرب مثلها وبيته

عبيلة أنت همى * وأنت الدهر ذكرى

ومثله فان يهلك عبيد * فقد باد القرون

ومثله أشاقك طيف مامه * بمكة أم حمامه

قال ابن برى وهذه الابيات لادليل فيها لاحتمال أن تكون مشكول المجتث كقوله

أولئك خير قوم * اذا ذكر الخيار

قلت هذا غلط ظاهر فانه ان تم له الاحتمال الذى أبداه فانما يتم له فى البيت الاخير فقط وماقبله لايتأتى فيه ذلك ألا ترى ان قوله * وأنت الدهر ذكرى * لايمكن أن يكون من المجتث بوجه وكذا البيت الثانى لايتصور كونه من بحر المجتث أصلا قال

(الكامل)

أقول قال الخليل سمى بذلك لاجتماع ثلاثين حركة فيه لم تجتمع فى غيره وقال الزجاج بكمال أجزائه بعدد حروفها يعنى انها استعملت كما فى الدائرة فان قلت الرجز والخفيف كذلك قلت نعم جوابه ممامر وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن قال

(هجرت طلا تصو خبالا برامتى * أجش لانت اللذ سبقتهم الى)

*(بمختلف الامر افتقرت وأكثروا *

(الكامل) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المؤتلف تامخض مسدسه ويجوز جزؤه وسمى بالكامل لانه أكمل البحور وضربا وحركة (هجرت طلا) رمز بالهاء الى أن الكامل خامس البحور وبالجيم الى أن له ثلاث أعاريض صحيحة وحذاء ومجزوءة صحيحة وبالطاء الى أن له تسعة أضرب وبقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (تصو) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

واذا صحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمت شمائلى وتكرمى

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه واذاصحو متفاعلن تفما أقص متفاعلن صرعن ندن متفاعلن وكما علم متفاعلن ت شمائلى متفاعلن وتكرمى متفاعلن وبقوله (خبالا) الى شاهد العروض مع ضربها الثانى المقطوع وهو

واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا

وبقوله (برامتى) الى شاهدها مع ضربها الثالث الاحذ المضمر وهو

لمن الديار برامتين فعاقل
درست وغير آيها القطر

وبقوله (اجش) الى شاهد العروض الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو

دمن عفت ومحا معالمها
هطل أجش وبارح ترب

وبقوله (لانت) الى شاهدها مع ضربها الثانى الاحذ المضمر وهو

ولانت أشجع من أسامة اذ
دعيت نزال ولج فى الذعر

(اللذ) لغة فى الذى وأشار بقوله (سبقتهم الى) الى شاهد العروض الثالثة وضربها الاول المرفل وهو

ولقد سبقتهم الى * فلم نزعت وأنت آخر

بالاسكان وأشار بقوله (بمختلف الامر) الى شاهدها مع ضربها الثانى المذيل وهو

جدث يكون مقامه * أبدا بمختلف الرياح

بالاسكان وبقوله (افتقرت) الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو

واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

بالاشباع وبأكثر من قوله (وأكثروا) الى شاهدها مع ضربها الرابع المقطوع

وهو واذاهم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات بالاشباع وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو أحد عشر الاضمار والوقص والخزل وكل منها أيضا مع الترفيل وكذا مع التذييل والاضمار مع القطع في الوافر والاضمار مع القطع في المجزو فأشار بعبس من قوله (وعبس) الى شاهد الاضمار اني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالفصل وبقوله (يذب) الى شاهد الوقص وهو يذب عن حريمه بسيفه ورمحه ونبله ويحتمي وبقوله (الصم) الى شاهد الخزل وهو منزلة صم صداها وعفت أرسمها ان سئلت لم تجب وبتامر من قوله (عن تامر ولا) الى شاهد الاضمار مع الترفيل وهو وغررتني وزعمت انـ * ـك لابن في الصيف تامر بالاسكان وبقوله (نقلتهم) الى شاهد الوقص مع الترفيل وهو ولقد شهدت وفاتهم ونقلتهم الى المقابر بالاسكان وبحدة من قوله (عن حدة) الى شاهد الخزل مع الترفيل وهو صفحوا عن ابنك ان في ابنك حدة حين يكلم بالاسكان وبابتأست من قوله (فابتأست) الى شاهد الاضمار مع التذييل وهو واذا اغتبطت أو ابتأسـ * ـت حمدت رب العالمين بالاسكان وبالشقاء من قوله (والشقاء) الى شاهد الوقص مع التذييل وهو كتب الشقاء عليهما فهما له ميسران بالاسكان وبقوله (يخاف) الى شاهد الخزل مع التذييل وهو واجب أخاك اذا دعا * ك معالنا غير مخاف حسن بالاسكان وبقوله (لم تجد) الى شاهد الاضمار مع القطع في الوافي وهو واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال بالاشباع وبقوله (فارغا) الى شاهد الاضمار مع القطع في المجزو وهو وأبو الحليس ورب مكـ * ـة فارغ مشغول بالاشباع (كفي) أي

* وعبس يذب الصم عن تامر ولا) *

(نقلتهم عن حدة فابتأست والشقاء يخاف لم تجد فارغا كفي)

أقول الهاء من هجرت اشارة الى أن هذا البحر هو خامس البحور والجيم اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والطاء من قوله طلا اشارة الى أن له تسعة أضرب * العروض الاولى صحيحة ولها ثلاثة أضرب الاول مثلها وبيته

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

فقوله صر عن ندن هو العروض وقوله وتكرمي هو الضرب ووزن كل منهما متفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تمهو الضرب الثاني مقطوع وبيته

واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

فقوله نفئنهو هو العروض وقوله خبالا هو الضرب ووزنه فعلاتن كان متفاعلن فقطع فصار متفاعل فنقل الى فعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله خبالا الضرب الثالث أحذ مضمر وبيته

لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

فقوله نفعاقلن هو العروض وقوله قطر وهو الضرب ووزنه فعلن حذف الوتد من متفاعلن وأسكنت تاؤه فصار متفا فنقل الى فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله برامتي العروض الثانية حذاء لها ضربان الاول مثلها وبيته لمن الديار عفى معالمها * هطل أجش وبارح ترب

فقوله لمها هو العروض وقوله ترب هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين كان متفاعلن فبقي متفا فنقل الى فعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله اجش الضرب الثاني احذ مضمر وبيته

ولانت أشجع من أسامة اذ * دعيت نزال ولج في الذعر

فقوله متاذ هو العروض وقوله ذعري هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله لانت * العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ولها أربعة أضرب الاول مجزو مرفل وبيته

ولقد سبقتهم الى * فلم نزعت وأنت آخر

فقوله قتهموالى هو العروض وقوله توأنت آخرو هو الضرب ووزنه متفاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سبقتهم الى وفيه حذف المجرور وبقاء حرف الجر الضرب الثاني مذيل وبيته

جدث يكون مقامه * أبدا بمختلف الرياح

فقوله نمقامهو هو العروض تلفرياح هو الضرب ووزنه متفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله بمختلف الضرب الثالث معرى وبيته

واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

فقوله نفلاتكن هو العروض وقوله وتجمل هو الضرب ووزن كل منهما متفاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله افتقرت الضرب الرابع مقطوع وبيته

واذا هم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

فقوله ذكروا الاسا هو العروض وقوله حسناتي هو الضرب ووزنه فعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله أكثروا وقد كتب الخليل على هذا الضرب وعلى الضرب الثاني من العروض الاولى ممنوع الا من سلامة الثاني أو اضماره يعني انه مما لا يجوز فيهما غير الاضمار أما السلامة فلانها الاصل وأما الاضمار فلانه في هذا البحر حسن وما سوى ذلك لا يحتمل مع ما دخله من القطع ويدخل هذا البحر من الزحاف الاضمار وهو

حسن والوقص وهو صالح والخزل وهو قبيح فبيت الاضمار

انى امرؤ من خير عبس منصبي * شطري وأحمي سائري بالمنصل

أجزاؤه كلها مضمرة وأشار الى هذا الشاهد بقوله وعبس فان قلت يلتبس هذا البحر عند اضماره بحر الرجز قلت بينه ماقبله ومابعده كما فى هذه القصيدة فان أولها

طال الثواء على رسوم المنزل * بين اللكيك وبين ذات الحومل

فوجود متفاعلن فى هذا البيت يشهد بانها من الكامل لا من الرجز فان قلت فان فقد المبين قلت يحمل على الرجز لاصالة مستفعلن فيه وفرعيته فى الكامل بهذا التغيير الخاص فان قلت فمع الوقص والخزل فى جميع الاجزاء قلت كذلك يحمل على الرجز لان مفاعلن فيه ناشئ عن الخبن وهو حذف ساكن وفى الكامل عن الوقص وهو حذف متحرك ومفتعلن فى الرجز ناشئ عن تغيير واحد وهو الطي وفى الكامل عن تغيير ين وهما الاضمار والطي فتعين الحمل على الرجز ايثار الارتكاب أخف الامرين وبيت الوقص

يذب عن حريمه بسيفه * ورمحه ونبله ويحتمى

وأشار الى هذا الشاهد بقوله يذب وبيت الخزل

منزلة صم صداها وعفت * أرسمها ان سئلت لم تجب

وأشار الى هذا الشاهد بقوله بالصم *واعلم أنه يجوز فى الضرب المرفل والمذيل مايجوز فى الحشو من الزحاف وبيت الاضمار فى المرفل

وغررتني وزعمت انــ*ـك لابن فى الصيف تامر

فقوله فصيفتامر هو الضرب وزنه مستفعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله تامر فان قلت مامراد الناظم بقوله ولا قلت كان مراده ولابن ففيه أيضا اشارة الى الشاهد الا أنه حذف بعض الكلمة اكتفاء وقد أكثر منه المتأخرون كقول القاضي الفاضل

كفانا هذا المقدار من الشواهد

لعبت جفونك بالقلوب وحبها * والخد ميدان وصدغك صولجا ن

وقول ابن نباتة المصرى وما أحلاه وفيه تورية

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأحسنهم شكلا

يقولون فى الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا م

وكقول عصرينا القاضي فخر الدين بن مكانس

لم أنس بدرا زارني ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقم الا بمقدار ان * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

(وقلت فى هذا النوع)

أقول لصاحبي والروض زاه * وقد فرش النعيم بساط زهر

تعال بنا كر الروض المفدا * وقم نسعى لماورد ونسر بن

(وقلت فيه أيضا)

شقائق النعمان ألهو بها * ان غاب من أهوى وعز اللقا

فالخد فى القربى نعيمي وان * غاب فاني أكتفى بالشقا ئق

(وقلت فيه أيضا)

السمع قاض باقتضاحي فى هوى * رشأ يغار الغصن منه اذا مشى

وغدا بوجدى شاهدا وقضى بما * أخشى فيا الله من قاض وشا هد

(وبيت الوقص فى الضرب المرفل)

ولقد شهدت وفاتهم * ونقلتهم الى المقابر

فقوله الى المقابر هو الضرب و زنه مفاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله نقلتهم و بيت الخزل فيه

صفحوا عن ابنك ان فى ابـ * ـنك حدة حين يكلم

فقوله حين يكلم هو الضرب وزنه مفتعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بحدة و بيت الاضمار فى الضرب المذيل

واذا اغتبطت أو ابتأسـ * ـت حدت رب العالمين

فقوله بالعالمين هو الضرب وزنه مستفعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله ابتأست و بيت الوقص فيه

كتب الشقاء عليهما * فهما له ميسران

فقوله ميسران هو الضرب و زنه مفاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله والشقاء و بيت الخزل فيه

وأجبت أخاك اذا دعا * ك معا الناغير مخاف

فقوله غير مخاف هو الضرب وزنه مفتعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله مخاف و بيت الاضمار الجائز فى الضرب المقطوع من البيت الوافى

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقوله أعمالى هو الضرب و زنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لم تجد و بيت الاضمار الجائز فى الضرب الآخر المقطوع

وأبو الحسين ورب مسـ * ـكة فارغ مشغول

فقوله مشغولو هو الضرب و زنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فارغا وقوله كفى قال الشريف معناه حسبك أى هذا المقدار من الشواهد يكفيك (تنبيه) حكى بعضهم أن الكامل يستعمل شطرا و يأتى تارة مرفلا كقوله * ابك البزيد بن الوليد فتى العشيرة * وتارة مذيلا كقوله * ياخل مالاقيت فى هذا النهار * وتارة معرى من ذلك كقوله * حكمت بجور فى القضاء ولاتنا * وهذا كله شاذ اذ لا يعرفه الخليل وأقبح من ذلك ما حكى من استعماله مخمسا كقوله

قوم يصون الثمار * وآخرون بطونهم فى الماء

وهنا انتهت الدائرة الثانية قال

(الهزج)

أقول قال الخليل سمى هزجا تشبيها له بهزج الصوت قلت كأنه يريد بهزج الصوت تردده قال بعضهم وانما كان ذلك لان أوائل أجزائه أوتاد يتعقب كلا منها سببان خفيفان وهذا مما يعين على مد الصوت يقال ذباب هزج أى مصوت ومنه هزج الرعد أى صوته وقيل سمى هزجا لطيبه لان الهزج من الاغانى وفيه ترنم يقال منه هزج وتهزج وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن قال

(وابدأ بشهب الضيم بأسا يزودهم * كذلك ولوما توا فوسى امرؤدنا)

أقول الواو اشارة الى ان هذا البحر هو السادس من البحور والالف اشارة الى أن له عروضا واحدة والباء اشارة الى أن له ضربين ولم يستعمل هذا البحر الا مجزوا وشذ مجيئه تاما انشد منه بعضهم

عفا يا صاح من سلمى مراعيها * فطلت مقلتى تجرى أماقيها

ومنه قوله ترفق أيها الحادى بعشاق * نشاوى قد تعاطوا كاس أشواق

وقول بعض المولدين

لقد شاقتك فى الاحداج أظعان * كما شاقتك يوم البين غربان

(وقول الآخر)

والدال ملغاة وأشار بسهب من قوله (بسهب) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

عفى من آل ليلى السهـ * ـب فالاملاح فالغمر

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه عفى من آ مفاعيلن لليلى السه مفاعيلن بفل املا مفاعيلن حفل غمرو مفاعيلن و بقوله (الضيم) الى شاهدها مع ضربها الثانى المحذوف وهو

وما ظهرى لباغى الضيـ * ـم بالظهر الذلول

بالاشباع وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو خمسة القبض والكف والخرم والشتر والخرب والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة فاشار بقوله (بأسا) الى شاهد القبض وهو

فقلت لا تخف شيا

فما عليك من باس

و بيذودمن قوله يذودهم الى شاهد الكف وهو

فهذان يذودان

وذا من كثب يرمى

و بقوله (كذلك) الى شاهد الخرم وهو

أدوا ما استعاروه * كذلك العيش عارية بالاسكان و بما توا من قوله (ولوما توا) الى شاهد الشتر وهو فى الذين قد ماتوا * وفيما ... واعبره و بفوسى من قوله (فوسى امرؤدنا) الى شاهد الخرب وهو لوكان أبو موسى * أميرا ما ارتضيناه بالاشباع

أهاني الست والستين من داع * الى العقبي بلا لو كان لي عقل

وهذا كله شاذ والمسموع التزام الجزء فيه كما تقدم والعروض صحيحة وضربها الاول مثلها وبيته

عفا من آل ليلى السهـب فالاملاح فالغمر

فقوله ليلى السه هو العروض وقوله حفالغمر وهو الضرب وزن كل منهما مفاعيلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله سهب والضرب الثاني محذوف وبيته

وما ظهري لباغي الضـيم بالظهر الذلول

فقوله لباغضيم هو العروض وقوله ذلولي هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله الضيم ويدخل هذا البحر القبض وهو قبيح والكف وهو حسن ويدخل الجزء الاول الخرم والشتر والخرب فبيت القبض

فقلت لا تخف شيأ * فما عليك من باس

جزؤه الاول والثالث مقبوضان وأشار الى هذا الشاهد بقوله بأساو بيت الكف

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

أجزاؤه كلها ماعدا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله يذودهم وبيت الخرم بقوله

أدوا ما استعاروه * كذاك العيش عاريه

فقوله أدوما مس مخروم وزنه مفعولن كان مفاعيلن فحذفت ميمه بالخرم فصار فاعيلن فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله كذاك وبيت الشتر * في الذين قد ماتوا * وفيما اخذ لهم اعبرة فقوله في للذي وزنه فاعلن حذفت ميمه بالخرم وياؤه بالقبض وأشار الى هذا الشاهد بقوله ماتوا وبيت الخرب

لو كان أبو موسى * أميرا ما رضيناه

فقوله لو كان وزنه مفعول حذفت ميمه بالخرم ونونه بالكف فصار فاعيل فنقل الى مفعول وأشار الى هـذا الشاهد بقوله موسى وأكثر العروضيين ينشدونه أبو بشر والشريف أنشده أبو موسى وعليه عول الناظم فينبغي تحرير الرواية فيه قال ابن برى أجمع علماء هذا الشان على امتناع القبض في ضرب الهزج وقال الزجاج زعم الخليل رحمه الله تعالى ان مفاعيلن في عروض الهزج لا تحذف وكذلك في الجزء الذي قبل الضرب فعلى هذا لا يقبض في الهزج الا الجزء الاول قلت قد صرح ابن برى بان الخليل رحمه الله تعالى أنشد شاهدا على قبض مفاعيلن في الهزج البيت المتقدم وهو قوله

فقلت لا تخف شيأ * فما عليك من باس

فان صح ذلك قدح في حكاية المنع عنه في قبض ماعدا الجزء الاول أو يكون له في ذلك قولان (وحكى) أبو الحكم عن الزجاج انه أجاز قبض أجزائه كلها وأجاز أيضا قبض ضربه على كراهية قال لما فيه من اللبس بين مجزو الوافر والرجز قال واذا جاء لم يستنكر لان ما قبـل البيت وما بعـده يفرق بينـه وبينهما قال الصفاقسي ولقائل أن يمنع ان العلة في امتناعه اللبس حتى يكون مجيئه غير مستنكر لما بينتموه ولم لا يجوز أن يكون علة امتناعه ما يؤدي اليه من أن تكون حركاته المتواليـة أكثر من حركات عروضـه المتوالية ألا ترى انهم التزموا قبض عروض الطويل لهـذا قلت هذا ليس بمستقيم أما أولا فلانه مصادمـة المنقول بمجرد الاحتمال وذلك لان المحكي عن الزجاج أنه كره قبض عروض الهزج خيفة التباسـه بالرجز وبالوافر المجزو والمعصوب نقله ابن برى عنه وهذا ليس محل منع وأما ثانيا فلان العلة التي أبداها غير معتبرة عندهم في باب الزحاف اجماعا ألا ترى ان مستفعلن في ضرب الرجز يجوز أن يطوى وان يخبـل وان سلمت عروضه من الزحاف أصلا والخفيف يجوز خبن ضربه وان لم تزاحف العروض وانما اعتبر ذلك من اعتبره فيما ليس من قبيل الزحاف الجائز وليس الكلام فيه ثم قال الصفاقسي (وحكى) أبو الحكم عن الخليل انه اعتل في منعه قبض العروض والجزء الذي بعدها بما يؤدي اليه من التباس هذا البحر بمربع الرجز المخبون ويلتبس أيضا بمربع الوافر المعقول قال الصفاقسي وانظر هذا مع تعليل الزجاج كراهية قبض الضرب

((الرجز)) أي هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه واووفرن مسدسة ويجوز جزؤه وشطره ونهكه وسمي بالرجز لكثرة طروق العال بجزءه كقطع وجزو وشطر ونهك (زكت دهرها) ومز بالزاي الى أن الرجز سابع البحور وبالدال الى أن له أربع أعاريض صحيحة ومجزوءة صحيحة ومشطورة ومنهوكة و بالهاء الى أن له خمسة أضرب و بقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (دار) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه دار لسل مستفعلن

ما اذ سلي * مستفعلن ما جارتن مستفعلن
قفر ترى مستفعلن آياتها
مستفعلن مثل الزبر
مستفعلن و بالقلب من
قوله (بها القلب جاهد)
الى شاهدها مع ضربها
الثاني المقطوع وهو
القلب منها مستريح سالم
والقلب مني جاهد مجهود
و بقد هاج قلبي منزل *
من قوله (وقد هاج قلبي
منزل) الى شاهد الثانية مع
ضربها المماثل لها وهو
قد هاج قلبي منزل
من أم عمرو مقفر
و بقد شجا من قوله (ثم قد
شجا) الى شاهد الثالثة
وضربها المماثل لها وهو
ما هاج احزانا وشجوا قد
شجا * و بياليتني من
قوله (فياليتني) الى شاهد
الرابعة وضربها المماثل
لها وهو ياليتني فيها جذع
وهنا انتهت شواهد ما رمز
اليه أولا ثم أخذ في بيان ما
زاد على ذلك من شواهد
زحاف هذا البحر وهو أربعة
الخبن والطي والخبل
والخبن مع القطع وحلول
الثلاثة الاول في هذا البحر
يسمى مكانفة فاشار بخالد
من قوله (من خالد) الى شاهد الخبن وهو وطالما وطالما وطالما * سقى بكف خالد وأطعما و بمناف من فقوله
قولهم (ومنافهم) الى شاهد الطي وهو ما ولدت والدة من ولد * أكرم من عبد مناف حسبا و بثقلا من قوله (أرى ثقلا) الى شاهد الخبل وهو وثقل منع خير طلب * وعجل منع خير تؤده و بلاخير فيمن من قوله (لاخير فيمن لنا أسا) الى شاهد الخبن مع القطع وهو لاخير فيمن كف عنا شره * ان كان لا يرجى ليوم خير بالاشباع

يقتضيان جواز عقل عروض الوافر والا كانت سلامتها فاصلة فلا لبس قال ورده الاخفش بان التزام سلامة الضرب تفصل وعندي فيه نظر لان ضربه وان كان سالما فلا يفصل بينه و بين مجزو الوافر المعصوب اذا علقت أجزاء بيته لان وزنه حينئذ مفاعيلن كضرب هذا البحر قال الصفاقسي والحق في جوابه أنه لم يكن قبل البيت ولا بعده ما يبينه فالمرجح حمله على الهزج قائم فان مفاعلن فيه أصلية وفي الرجز فرع عن متفعلن وفي الوافر عن مفاعلتن والحمل على الاصلي أولى قلت هذا بالباطل أشبه منه بالحق وذلك لان شاعر الوقال

وشادن يسبي الورى * بحسنه ولطفه

ولم يكن قبل هذا ولا بعده شئ لم ترتب في أن كل جزء منه يحتمل أن يكون أصله مفاعيلن حذفت ياؤه بالقبض أو مستفعلن حذفت سينه بالخبن أو مفاعلتن حذفت لامه بالعقل وكون مفاعيلن اذا قبض صار على صيغة مفاعلن ولا ينقل منها الى صيغة ومستفعلن اذا خبن صار متفعلن فينقل الى صيغة مفاعلن ومفاعلتن اذا عقل صار مفاعتن فينقل الى مفاعلن لا يقتضي ترجيح العمل على الهزج فان الاعتبار بالاحتمال في الموزون وهو ثابت قطعا غير ان المرجح بحمله على الهزج دون الوافر ثابت من جهة أخرى غير هذه الجهة وهي أن الحمل على الهزج انما يلزم عليه حذف ساكن وحمله على الوافر يلزم عليه حذف متحرك أو ساكن وحركة على الاختلاف في تفسير العقل والاول أخف فتعين المصير اليه فلا وجه أصلا لحمله على الهزج دون الرجز أو على الرجز دون الهزج لفقدان المرجح فتأمل ((تنبيه)) حكى الاخفش ان للهزج ضربا ثالثا مقصورا وبيته

وماليث عرين ذو * أظافير وأسنان أبو شبلين وثاب * شديد البطش عرثان

هكذا روي باسكان النون قالوا والخليل يأبى ذلك وينشده على الاطلاق والاقواء على نحو ما سبق في الطويل وقد مر فيه (وحكى) القلاوسي ان له عروضا محذوفة لها ضرب مثلها وأنشد

سقاها الله غيثا * من الوسمي ريا

وهو في غاية الشذوذ قال

((الرجز))

أقول قال الخليل سمي رجزا لاضطرابه والعرب تسمي الناقة التي ترتعش فخذاها رجزا قال أبو حاتم الرجزاء يصيب الابل في أعجازها فاذا نهضت ارتعش فخذاها وأنشد

هممت بخير ثم قصرت دونه * كما نأت الرجزاء شد عقالها

وقال ابن دريد سمي رجزا لتقارب أجزائه وقلة حروفه وقيل ان أكثر ما تستعمل منه العرب المشطور الذي على ثلاثة أجزاء فشبه بالراجز من الابل وهو الذي اذا شدت احدى يديه بقي على ثلاث قوائم وهو مبني في الدائرة على ستة أجزاء هكذا مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن قال

(زكت دهرها دار بها القلب جاهد * وقد هاج قلبي منزل ثم قد شجا)
(فياليتني من خالد ومنافهم * أرى ثقلا لاخير فيمن لنا أسا)

أقول الزاي من زكت اشارة الى أن هذا البحر هو البحر السابع والدال من دهرها اشارة الى أن له أربع مصاريع أعاريض والهاء التي تليها اشارة الى أن له خمسة أضرب * العروض الاولى صحيحة لها ضربان الاول مثلها وبيته دار لسلمى أو سليمى جارة * قفر ترى آياتها مثل الزبر

فقوله ماجارةهو العروض وقوله مثل الزبر هو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله دار الضرب الثانى مقطوع وبيته

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

فقوله حن سالم هو العروض وقوله مجهودن هو الضرب ووزنه مفعولن كان مستفعلن فقطع بحذف النون واسكان اللام فصار مستفعل فنقل الى مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ومنى القلب جاهد * العروض الثانية مجزوءة صحيحة لها ضرب واحد مثلها وبيته

قد هاج قلبي منزل * من أم عمرو مقفر

فقوله بي منزل هو العروض وقوله رنمقفر وهو الضرب ووزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله * قد هاج قلبي منزل * العروض الثالثة مشطورة وضربها مثلها وبيته * ماهاج أحزانا وشجوا قد شجا * فقوله ونقد شجا وزنه مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله قد شجا * العروض الرابعة منهوكة ضربها مثلها وبيته * ياليتنى فيها جذع * فقوله فيها جذع وزنه مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فياليتنى ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو صالح والطى وهو حسن والخبل وهو قبيح * فبيت الخبن

وطالما وطالما وطالما * كفى بكف خالد مخوفها

أجزاؤه كلها مخبونة الا الجزء الرابع هكذا قال ابن برى وزعم أن الرواية فيه كفى بفتح الكاف وتشديد الفاء قال ولا معنى له والصواب كفى بضم الكاف وتخفيف الفاء من الكفاية وسكنت الياء فيه ضرورة وانما كان هكذا صوابا لثلاثة أوجه الاول ان له معنى صحيحا حسنا وعلى الرواية الاولى لا معنى له والثانى ان فيه ضربا من البديع وهو التجنيس الثالث ان يكون هذا الجزء مخبونا كسائر الاجزاء وهو اللائق بما جرت العادة به من دخول الزحاف فى جميع الاجزاء انتهى كلامه وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله خالد وبيت الطى

ماولدت والدة من ولد * أكرم من عبد مناف حسبا

أجزاؤه كلها مطوية وأشار الى هذا الشاهد بقوله ومنافهم وبيت الخبل

وثقل منع خير طلب * وعجل منع خير تؤده

أجزاؤه كلها مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله ثقلا ويدخل الضرب الثانى الخبن وبيته

لاخير فيمن كف عنا شره * ان كان لا يرجى ليوم خيره

فقوله مخيرى هو الضرب ووزنه فعولن دخل مفعولن الخبن بحذف الفاء فصار معولن فنقل الى فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لاخير فيمن ﴿ تنبيهان ﴾ الاول للعروضيين فى البيت المشطور سبعة مذاهب * الاول انه عروض وضرب مماثل لها اذ لا توجد عروض بلا ضرب ولا عكس لكن لما تعذر انفصالهما جعل البيت كله عروضا نظرا الى أنه نصف الدائرة نظرا الى الالتزام بتقفيته قلت والظاهر ان هذا هو رأى الناظم فتأمل وأشكل هذا القول بان كون الشطر ضربا يقتضى التزام تقفيته وكونه عروضا لا يقتضى ذلك فيكون تقفيته ملتزمة وغير ملتزمة وهو تناقض ولا يدفعه اختلاف الجهتين لتلازمهما قلت وأيضا فالنظر الى كونه نصف الدائرة لا يقتضى جعله بكله عروضا على المختار فى تفسير العروض ولا النظر الى التزام تقفيته يقتضى جعل النصف كله ضربا فتأمل * القول الثانى ان ثلاثة الاجزاء كلها ضرب لا عروض له وهو رأى ابن القطاع ورجحه بالتزام تقفيته وفيه ما مر مع مخالفته للنظير الثالث انه عروض لا ضرب لها ورجح بان الضرب مأخوذ من الشبه وحينئذ تعذر جعله ضربا لانتفاء ما يشبهه فوجب جعله عروضا وفيه ما تقدم مع مخالفته النظير * الرابع ان العروض والضرب منه كان والجزء الثالث زيد فى الضرب كما يزاد فيه الترفيل والتذييل واعترض بان الزيادة على الاجزاء لم توجد بأكثر من سبب خفيف * الخامس ان العروض مجزوءة أى ذهب منها جزء واحد فبقيت جزأين والضرب منهوك أى

ذهب منه جزآن وبقي جزء واحد وتحريره ان هذه الاجزاء الثلاثة الموجودة منها جزآن بقية النصف الاول والجزء الثالث بقية النصف الثاني فيكون صدر البيت دخله الجزء وعجز البيت دخله النهك وعليه فتكون العروض هي الجزء الثاني والضرب هو الثالث وفيه مخالفة النظير * السادس عكس هذا أي نهك الصدر فالعروض هي الجزء الاول وجزء العجز فالضرب هو الجزء الثالث وفيه ما مر * السابع ان المشطور نصف بيت لا بيت كامل فحينئذ لا مشطور في التحقيق عند أصحاب هذا القول واليه ميل ابن الحاجب واعترض بمجيء بعض قصايده غير مزدوجة ولو كانت مصرعة لزم ازدواجها وهو واضح ان ثبتت الرواية في شيء من قصايد هذا النوع انه غير مزدوج * وأما المنهوك ففيه أقوال أحدها كالاول في المشطور رأى بجعل الجزأين كلاهما عروضا وضربا ممتزجين * وقيل الجزء الاول عروض والثاني ضرب وقيل كلاهما ضرب بلا عروض وقيل العكس وقيل مصرع من العروض الثانية وضربها ولا يخفى ما في هذه الاقوال من المؤاخذات والاخفش يجعل المشطور والمنهوك من قبيل السجع ولا يجعلهما شعرا ألبتة ويحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بهما وهو لا يقول الشعر وأجيب بان من شروط الشعر القصد الى وزنه على ما مر وهو عليه الصلاة والسلام لم يقصد الوزن وبانه قد جاء في بعض كلامه صلى الله عليه وسلم كما هو على تمام الرجز فيلزم أن لا يكون شعرا وقد تقدم القول فيه أول الكتاب ورد الزجاج قول الاخفش بان الكلمة الواقعة على وزن قطعة من الابيات المنهوكة والمشطورة لا تكون شعرا حتى تكثر وتتكرر وأما اذا لم تتكرر فليست شعرا قلت يريد بهذا ان ما جهل فيه قصد قائله الى الوزن لا يحمل على الشعر الا اذا كثر وتكرر فان القرينة حينئذ تكون دالة على قصد قائله للوزن فيكون شعرا وأما اذا لم يتكرر فلا قرينة تدل على القصد فلم يجعل شعرا لذلك أما اذا فرض ان قائلا قصد الوزن على نمط المشطور والمنهوك من أول الامر ولم ينظم منه غير بيت واحد لاطلقنا عليه الشعر لتحقق القصد فيه الى الوزن فتأمله * التنبيه الثاني استدرك بعضهم للرجز عروضا مقطوعة ذات ضرب مماثل لها وأنشد على ذلك

لاطرقن حصنهم صباحا * وأبركن مبرك النعامة

وكذلك حكوا جواز القطع في المشطور وجعلوا منه * ياصاحبي رحلي اقلا عذلي * والخليل رحمه الله يجعل هذا من السريع كما سيأتي الا أنهم اتفقوا على جواز استعمال القطع مع التمام في ضرب الارجوزة المشطورة اجراء للعلة مجرى الزحاف كقول امرأة من جديس

لا أحد أذل من جديس * هكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا لقومي حر * أهدى وقد أعطى وسيق المهر

لخوضه بحر الردى بنفسه * خير من أن يفعل هذا بعرسه

وعليه قول الآخر

والنفس من أنفس شيء خلقا * فكن عليها ما حييت مشفقا

ولا تسلط جاهلا عليها * فقد يسوق حتفها اليها

قال ابن بري وهذا أكثر ما يستعمله المحدثون في الاراجيز المشطورة المزدوجة قال ولقائل أن يقول ان كل شطرين من ذلك شعر على حدته الا أنه لا يسمى قصيدة حتى ينتهي الى سبعة أشطار فما زاد قلت الذي يظهر لي في هذا أن يجعل كل شطرين من ذلك شعرا على حدته ولا يجعل ذلك كله قصيدة واحدة وان تجاوزت الابيات سبعة لانهم لا يلتزمون اجراءها على روي واحد ولا على حركة واحدة بل يجمعون فيها بين الحروف المختلفة المخارج بالقرب والبعد والحركات الثلاث لا يتحاشون ذلك ولا اختلاف أوزان الضرب وانما يلتزمون ذلك في كل شطرين فلو جعلنا الكل قصيدة واحدة لزم وجود الاكفاء والاجازة والاقواء والاصراف في القصيدة الواحدة وتكرر ذلك فيها وتلك عيوب يجب اجتنابها وهم لا يعدون مثل ذلك في هذه الاراجيز

(الرمل) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المشتبه زاى وفزن مسدسة ويجوز جزؤه وسمى بالرمل لانتظام أوتاده بين أسبابه كحصير نظم بالنسج يقال رملت الحصير وأرملته اذا نسجته (حبونك) رمز بالحاء الى أن الرمل ثامن البحور و بالباء الى أن له عروضين محذوفة ومجزوة صحيحة و بالواو الى أن له ستة أضرب والنون والكاف ملغاتان وأشار بسحق من قوله (سحقا) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول الصحيح وهو مثل سحق البرد عفى بعدك الـ * قطر مغناه وتأويب الشمال بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه مثل سحقل فاعلاتن بردعفى فاعلاتن بعدكل فاعلن قطرمغنا فاعلاتن هو وتأوى فاعلاتن بششم الى فاعلاتن و بقوله (مالك) الى شاهدها مع ضربها الثانى المقصور وهو أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار (٦٧) بالاسكان وفى نسخة سحق المالك و بقوله (الخنس) بالترخيم للوزن الى شاهدها مع ضربها الثالث المماثل لها وهو قالت الخنساء لما جئتها * شاب رأسى بعد هذا واشتهب بالاسكان و بار بعا من قوله (فاربعا) الى شاهد الثانية مع ضربها الاول السبغ وهو يا خليلى اربعا واستخبرا ربعا بعسفان بالاسكان و بمقفرات من قوله (فى مقفرات) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو مقفرات دارسات مثل آيات الزبور بالاشباع و بما لما من قوله (مالما فعلت دوا) الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو مالما قرت به العيـ * ـنان من هذا ثمن بالاسكان وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما راد على ذلك من شواهد زحاف البحر وهو خمسة الخبن والكف والشكل والخبن مع القصر والخبن مع التسبيغ والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وألف ما بعده فاشار بصلت من قوله (فصلت) الى شاهد الخبن وهو واذا رايه تجدد فعت * نهض الصلت اليها فحواها وكل من أجزائه غير الاولى يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (قضاها) الى شاهد الكف وهو ليس كل من أراد حاجة * ثم جد فى طلابها قضاها وكل من غير عروضه وضربه يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (صابرا) الى شاهد الشكل وهو ان سعدا بطل ممارس * صابر محتسب لما أصابه ومافيه الشكل من هذا البيت يقال له الطرفان أيضا و بأقصدت من قوله (وهى أقصدت) الى شاهد الخبن مع القصر وهو أقصدت كسرى وأمسى قيصر * مغلقا من دونه باب حديد و بواضحات من قوله (له واضحات دونها عذب القنا) الى شاهد الخبن مع التسبيغ وهو

عيبا ولا تجد نكير الذلك من العلماء فدل على ما قلناه ثم قال ابن برى (وحكى) بعض العروضيين جواز استعمال الحذ والتسبيغ فى مشطور الرجز أنشد البكرى

أنا ابن حرب ومعى مخراق * أضربهم بصارم رقراق

أذكره الموت أبو اسحق * وجادت النفس على الفراق

قال ابن برى وقياس مذهب الخليل حمل هذا على الاقواء وهو قبيح هنا قلت كانه يريد ان القوافى لو أطلقت لكانت الاولى محركة بالضم والثانية والرابعة متحركتين بالكسر والثالثة متحركة بالفتح ضرورة ان اسحق غير منصرف وهو مجرور فيجر بالفتحة فيلزم اجتماع الفتح مع الضم والكسر وهو قبيح فان أراد هذا وهو الظاهر قلنا غير المنصرف يجوز أن يجر بالكسرة للضرورة فلم لا يجوز هنا على تقدير الاطلاق بالكسرة اذ هو الضرورة محل وينتفى القبح على هذا التقدير ثم قال ابن برى وللعرب تصرف واتساع فى الرجز لكثرته فى كلامهم فى مواطن الحرب ومقامات الفخر والملاحاة قال الزجاج الرجز وزن يسهل فى السمع ويقوم فى النفس ولذلك جاز أن يقع فيه النهك والجزء فى الشطار قال ولو جاء منه شعر على جزء واحد مقفى لاحتمل ذلك لحسن بنائه كقول عبد الصمد بن المعدل قالت حبل ماذا الجعل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل فجاء بالقصيدة كلها على مستفعلن كما ترى وهذا النوع لم يسمع منه شئ للعرب وأقل ما سمع لهم ما كان على جزأين كقول دريد بن الصمة يوم هوازن ياليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع انتهى كلام ابن برى قال

(الرمل)

أقول قال الخليل سمى بذلك تشبيها له برمل الحصير أى نسجه وقال الزجاج بالرمل وهو سرعة السير وقيل لان الرمل الذى هو نوع من الغناء يخرج على هذا الوزن قال الصفاقسى وهو أبعدها وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن قال

(حبونك سحقا مالك الخنس فاربعا * فى مقفرات مالما فعلت دوا)

(فصلت قضاها صابرا وهى أقصدت * له واضحات دونها عذب القنا)

أقول الحاء من حبونك اشارة الى ان هذا البحر هو الثامن والباء اشارة الى أن له عروضين والواو اشارة الى أن له ستة أضرب فالعروض الاولى محذوفة وشذ استعمالها تامة كقول الشاعر

ياخليلى اعذرانى اننى من * حب سلمى فى اكتئاب وانتحاب

وعليه بنى أبو الفتح البستى قوله

رب ليل أغمد الانوار الا * نور ثغر أو مدام أو ندام

قد نعمنا بدياجيه الى أن * سل سيف الصبح من غمد الظلام

ولهذه العروض المحذوفة ثلاثة أضرب * الاول صحيح وبيته

مثل سحق البردعنى بعدك الـ * ـقطر مغناه وتأويب الشمال

قوله بعدكل هو العروض و زنه فاعلن بشمالى هو الضرب و زنه فاعلاتن وأشار الى هـذا الشاهد بقوله سحقا * الضرب الثانى مقصور و بيته

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

فقوله مألكا هو العروض وهو قوله وانتظار هو الضرب و زنه فاعـلان وأشار الى هـذا الشاهد بقوله مالك * الضرب الثالث محذوف مثلها و بيته

قالت الخنساء لما جئتها * شاب رأسى بعد هذا واشتهب

فقوله جئتها هو العروض وقوله واشتهب هو الضرب و زن كل منها فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الخنس و رخم فى غير النداء للضرورة * العروض الثانية مجزوءة صحيحة لها ثلاثة أضرب مجزوءة * الاول مسبغ و بيته يا خليلى اربعا واسـ * ـتخبرا ربعا بعسفان

فقوله ربعاوس هو العروض وزنه فاعلاتن وقوله عسفان هو الضرب و زنه فاعلانان و بعضهم يعبر عنه بفاعليان وأشار الى هذا الشاهد بقوله فاربعا زعم الزجاج أن هذا الضرب موقوف على السماع قال والذى جاء منه قوله لان حتى لومشى الـ * ـذر عليه كاد يدميه

الضرب الثانى مثلها وهو المعرى و بيته

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

فقوله دارسات هو العروض وقوله تززبور هو الضرب و زن كل منهما فاعلاتن وأشار الى هـذا الشاهد بقوله مقفرات * الضرب الثالث محذوف و بيته

ما لما قرت به العيـ * ـنان من هذا ثمن

فقوله رتبهلعى هو العروض وقوله ذاثمن هو الضرب و زنه فاعلن وأشار الى هـذا الشاهـد بقوله مالما و زعم الزجاج انه لم ير ومثل هذا البيت شعر العرب قال ابن برى يعنى قصيدة كاملة ثم زعم أعنى الزجاج ان لهذا البحر عروضا ثالثة مجزوءة محذوفة لها ضرب مثلها وأنشد

طاف يبغى نجوة * من هلاك فهلك

وفيه كلام قد مضى فى المديد و يدخل هذا البحر من الزحاف مادخل المديد وهو الخبن و يستحسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح * فبيت الخبن

واذا رايةمجد رفعت * نهض الصلت اليها فحواها

وأجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله فصلت * وبيت الكف

ليس كل من أراد حاجة * ثم جد فى طلابها قضاها

أجزاؤه الا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله قضاها * وبيت الشكل

ان سعدا بطل ممارس * صابر محتسب لما أصابه

جزآه الثانى والخامس مشكولان وفيهما الطرفان وأشار الى هـذا الشاهد بقوله صابرا ويدخل الخبن أيضا فى الضرب المقصور * وبيته

أقصدت كسرى وأمسى قيصر * مغلقا من دونه باب حديد

فقوله حديد هو الضرب و زنه فعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله أقصدت ويدخل أيضا الخبن فى الضرب المسبغ وبيته واضحات فارسيا * ت وأدم عربيات

فقوله عربيات هو الضرب و زنه فعلاتان أو فعليات على الرأيين السابقين وأشار الى هذا الشاهد بقوله واضحات * وهنا انقضت الدائرة الثالثة وهى دائرة المجتلب على الصحيح كما مر * قال

(السريع)

واضحات فارسيا * ت
وأدم عربيات بالاسكان

(السريع)

أى هذا مبتدئه وأجزاؤه من دائرة المجتلب وأوا وطاء فنوطا مسدسة و يجوز شطره وسمى بالسريع لسرعة لفظه لاتصال الاسباب بالاوتاد

(طغى دون) رمز بالطاء الى أن السريع تاسع البحور و بالدال الى أن له أربع أعاريض مطوية مكشوفة ومخبولة مكشوفة ومشطورة موقوفة ومشطورة مكشوفة و بالواو الى أن له ستة أضرب و بقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (شام) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المطوي الموقوف وهو أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ * راؤن فى شام ولا فى عراق بالاسكان وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أزمان سل مستفعلن ما لا يرى مستفعلن مثلهر فاعلن راؤن فى مستفعلن شامن ولا مستفعلن فى عراق فاعلان و بقوله (محول) الى شاهدها مع ضربها الثانى المماثل لها وهو هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق متعجم محول بالاشباع و بلقيل من قوله (لا القيل) الى شاهدها مع ضربها الثالث الاصلم وهو

قالت ولم تسمع لقيل الخنا * مهلا لقد أبلغت أسماعى

و بالنشر من قوله (ما به النشر) الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم بالاسكان و بقوله (فى حافات) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو ينضحن فى حافاتها بالابوال بالاسكان و برحلى من قوله (رحلى قدغما) الى شاهد الرابعة وضربها المماثل لها وهو

ياصاحبى رحلى أقلا عذلى

باسكان الذال وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو خمسة الخبن والطى والخبل وخبن العروض المشطورة الموقوفة أو المكشوفة وحلول هذه الثلاثة الاول فى هذا البحر يسمى مكانفة ولا يحل الخبن فى العروضين الاولين ولا ضربهما ولا الطى والخبل فى الاخيرتين فلا مكانفة الا فى الحشو وما قبله فاشار بقوله (أرد) أمر من الارادة الى شاهد الخبن وهو أردمن الامور ما ينبغى * وما تطيقه وما يستقيم بالاسكان و بطريف من قوله (من طريف) الى شاهد الطى وهو قال لها وهو بها عالم * و يحك أمثال طريف قليل بالاسكان و بقوله (فى الطريق) الى شاهد الخبل وهو وبلد قطعه عامر * وجمل نحره فى الطريق بالاسكان (وفاه) ملغى و بلابد من قوله (ولابد) الى شاهد الخبن فى المشطورة الموقوفة وهو * لابد منه فانحدرن وارقين * وبقوله (ان أخطأت) الى شاهد الخبن فى المشطورة المكشوفة وهو * يارب ان أخطأت أو نسيت * بالاشباع (من طلب الرضا) من الله تعالى متعلق بقوله ولابد

أقول قال الخليل سمى سريعا لانه يسرع على اللسان وقيل لانه لما كان فى كل ثلاثة أجزاء منه لفظ سبعة أسباب لان أول الوتد المفروق لفظه السبب وكانت الاسباب أسرع من الاوتاد سمى سريعا لذلك قال ابن برى وهذا معنى قول الخليل وهو مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات

(طغى دون شام محول لا القيل ما * به النشر فى حافات رحلى قدغما)
(أرد من طريف فى الطريق وفاه * ولابد ان أخطأت من طلب الرضا)

أقول الطاء من طغى اشارة الى أن هذا هو التاسع من البحور والدال من دون اشارة الى أن له أربع أعاريض والواو اشارة الى أن له ستة أضرب قال الشريف و ينبغى أن يكون ضبط طغى بضم الطاء وكسر الغين لان الياء ملغاة ولا يصح الغاء الالف لان الغاء الالف يوقع فى الالتباس اذ قد يتوهم القارئ انها عبارة عن العروض وان عروض هذا البحر واحدة وأما الياء فلا يقع مع الغائها التباس لانه قد أخبر قبل ان غاية ما يبلغ به عدد الاعاريض أربع وذلك قوله قبل هذا وغايتها ستين فدال اذا الدال هنا عبارة عن أقصى ما يبلغ اليه عدد الاعاريض انتهى قلت طغى فعل لازم فان جعل مبنيا للمفعول لم يكن النائب عن الفاعل فى النظم الا الظروف وهو قوله دون شام وفيه نظر لان هذا الظرف نادر التصرف والظرف النائب عن الفاعل لابد أن يكون متصرفا على المختار (فان قلت) بناؤه للفاعل يستدعى كونه بالالف فيقع الالباس المحذور كما قال الشارح فكيف السبيل الى دفعه (قلت) هذا الفعل فيه لغتان احداهما طغى طغوا بفتح الطاء والغين و بعدها ألف منقلبة عن واو فالالباس على هذا التقدير متوقع الثانية طغى طغيانا بفتح الطاء وكسر الغين و ياء بعدها ألف فانما يكتب على هذا الوجه بالياء ولنا على اللغة الطائية ان تفتح الغين فتنقلب الياء ألفا على حد قولهم فى بقى بقى و رضى رضى فاما أن يضبط ما فى كلام الناظم على اللغة الثانية و يكون اسكان الياء ضرورة واما أن يضبط بفتح الطاء والغين و يكتب بالياء بناء على انه من ذوات الياء و بناؤه على فعل بفتح العين على اللغة الطائية و يزول الالباس على هذا باعتبار الخط فتأمله * العروض الاولى مطوية مكشوفة لها ثلاثة أضرب الاول مطوى موقوف و بيته

أزمان سلمى لا يرى مثلها الر * اؤن فى شام ولا فى عراق

قوله مثلهر هو العروض و زنه فاعلن كان أصله مفعولات فكشف بحذف التاء وطوى بحذف الواو فصار مفعلا فنقل الى فاعلن وقوله فى عراق هو الضرب و زنه فاعلات وقف باسكان التاء وطوى بحذف الواو فصار مفعلات فنقل الى فاعلان وأشار الى هذا الشاهد بقوله شام الضرب الثانى مثل العروض مكشوف مطوى و بيته

هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخلولق مستعجم محول

فقوله تلغضا هو العروض وقوله محول هو الضرب و زن كل منهما فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله محول الضرب الثالث أصلم * و بيته

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعي

فقوله الخنا هو العروض وقوله ماعي هو الضرب ووزنه فعلن كان في الاصل مفعولات فدخله الصلم بحذف لات منه فبقي مفعو فنقل الى فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله لقيل * العروض الثانية مخبولة مكشوفة لها ضرب واحد مثلها * وبيته

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

فقوله هدنا هو العروض وقوله فعنم هو الضرب ووزن كل منهما فعلن بتحريك العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله النشر * العروض الثالثة مشطورة موقوفة ضربها مثلها وبيته

* ينضحن في حافاته بالابوال * فقوله بالابوال وزنه مفعولان وهو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله حافات * العروض الرابعة مشطورة مكشوفة ضربها مثلها وبيته * ياصاحبي رحلي أقلا عذلي * فقوله لاعذلي وزنه مفعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله رحلي ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطي والخبل فالخبن فيه صالح والطي حسن والخبل قبيح وذهب أبو الحسن بن سبع رحمه الله تعالى الى أن الخبن فيه حسن والطي صالح على العكس من رأي الخليل واليه ذهب صاحب العقد والذوق السليم يشهد للخليل فبيت الخبن

أردمن الامور ما ينبغي * وما تطيقه وما يستقيم

كل مستفعلن فيه مخبون وأشار الى هذا الشاهد بقوله أرد وبيت الطي

قال لها وهو بها عالم * ويحك أمثال طريف قليل

كل مستفعل فيه مطوي وأشار الى هذا الشاهد بقوله طريف وبيت الخبل

وبلد قطعه عامر * وجمل نحره في الطريق

كل مستفعلن فيه مخبول وأشار الى هذا الشاهد بقوله الطريق ويدخل الخبن أيضا في المشطور الموقوف وبيته * لابد منه فانحدرن وارقين * فقوله نورقين وزنه فعولان فاشار الى هذا الشاهد بقوله ولابد ويدخل أيضا الخبن في المشطور المكشوف وبيته * يارب ان أخطأت أو نسيت * فقوله نسيت وزنه فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله ان أخطأت (تنبيهات) الاول أثبت بعضهم للعروض الثانية ضربا أصلم كقوله يا أيها الزاري على عمرو * قد قلت فيه غير ما تعلم

وعلى ذلك مشى ابن السقاط وابن الحاجب وكثير من العروضيين قال ابن بري ويجوز اجتماع هذا الضرب الاصلم مع الضرب الاحذ في قصيدة واحدة كقول المرقش

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

مع قوله ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء الموت ما يعلم

قال وانما جاز ذلك في السريع لانه صار فيه مفعولات بالخبل والكشف الى فعلن بكسر العين وصار بالصلم الى فعلن بسكون العين فكأنه في الاصل فعلن فسكن تخفيفا كما فعل في فعلن الناشئ عن متفاعلن بالحذذ والاضمار والى هذا نحا الزجاج قال ابن بري وفيه نظر لانه قاس فعلن في السريع في جواز تسكينه على فعلن في الكامل والامر فيهما مختلف فان العين في الكامل ثان اسباب فجوز اسكانها بالاضمار وهي في فعلن في السريع أول سبب وأوائل الاسباب لا تغير واعترضه الصفاقسي بأن عين فعلن المتحركة في هذا البحر انما هي أول سبب نظرا الى الجزء الاصلي وأما بعد دخول الخبل والكشف فيه فقد صارت ثاني سبب فلم قلتم ان زحافها نظرا الى ما صارت اليه ممتنع لابد له من دليل ألا ترى ان الجمهور لا يجوزون خرم بيت أوله سبب فاذا زوحف السبب بحذف ثانيه فصار أول الجزء على هيئة الوتد المجموع أجاز وه فيه نظرا الى ما صار اليه فكذلك نقول في هذا قلت لا نسلم أن ثاني فعلن بعد خبل الجزء وكشفه صار ثاني سبب ثقيل ويكاد القول بذلك يكون خرقا لاجماعهم وأما نسبة القول بجواز الخرم فيما صدر في المثال على هيئة وتد مجموع الى الجمهور فباطلة بل

الجمهور

الجهور على خلافها * التنبيه الثانى انما لم يستعمل مفعولات فى السريع على أصله لضعفه بالوتد المفروق الذى أوله يشبه لفظ السبب فاستعمل فى العروض مطويا ومكشوفا فلم يقع في لفظ البيت مافيه لفظ الوتد وهو فاعلن ثم غير الضرب لان بقاءه على أصله يؤدى الى الوقوف على المتحرك * التنبيه الثالث انما لم يدخل الجز فى هذا البحر لئلا يلتبس بمجزو الرجز وما ورد من مستفعلن مربعا حمل على أنه من الرجز لان هذا الجزء المحذوف حينئذ من الرجز موافق للباقى فيكون دليلا عليه ولا كذلك فى السريع قاله الزجاج قال

(المنسرح)

أقول قال الخليل سمى بذلك لانسراحه وسهولته وقيل لانسراحه عما يلزم اضرابه وذلك لان مستفعلن اذا وقع فى الضرب فلا مانع يمنعه من أن يأتى على أصله الا فى المنسرح فانه امتنع فيه أن يأتى الا مطويا واعترضه ابن برى بان قصره على استعماله مطويا يضاد الانسراح قال الصفاقسى وفيه نظر وهو مبنى فى الدائرة على ستة أجزاء على هذه الصورة مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن * قال

(يلجج يفشى صبر سعد بذى سمى * على سمت سولاف به الانس قد برى)

أقول الياء من يلجج اشارة الى أن هذا البحر هو العاشر من البحور والجيم الاولى اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والجيم الثانية اشارة الى أن له ثلاثة أضرب * العروض الاولى صحيحة لها ضرب واحد مطوى * وبيته

ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا

فقوله مستعملا هو العروض ووزنه مستفعلن وقوله هلعرفا هو الضرب ووزنه مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله يفشى قال الصفاقسى والتزام طى هذا الضرب مع تمام عروضه ينقص ما أصلوه من أن الضرب لاتكون حركاته المتوالية أكثر من حركات عروضه المتوالية وقد مر هذا فى الطويل فتنبه له * العروض الثانية منهوكة موقوفة وضربها مثلها * وبيته * صبرا بنى عبد الدار * فقوله عبددار وزنه مفعولان وأشار الى هذا الشاهد بقوله صبرا العروض الثالثة منهوكة مكشوفة وضربها مثلها وبيته

* ويل ام سعد سعدا * فقوله دسعدن وزنه مفعولن فأشار الى هذا الشاهد بقوله سعد والاخفش يعد هذا والذى قبله من الكلام الذى ليس بشعر جريا على أصل مذهبه قال ابن برى والصحيح انه شعر لانه مقفى جار على نسبة واحدة فى الوزن فانه قال

ويل ام سعد سعدا * صرامة وحدا

وسوددا ومجدا * وفارسا معدا * سد به مسدا

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطى والخبل * والطى فيه حسن والخبن صالح الا فى مفعولات فانه قبيح والخبل قبيح والطى ممتنع فى العروض الثانية والثالثة لقرب محله من الوتد المعتل والخبل أيضا ممتنع فى العروض الاولى لما يؤدى اليه من اجتماع خمس متحركات فان الجزء الذى قبله مفعولات وآخره متحرك فلو خبلت العروض لاجتمع فيها بالخبل أربع متحركات وقبلها حركة آخر مفعولات فتلتقى الخمس وهو لايتصور فى شعر عربى أصلا فبيت الخبن

منازل عفاهن بذى الارا * لـ كل وابل مسبل هطل

أجزاؤه كلها الا الضرب مخبونة وأشار الى الشاهد بقوله بذى وبيت الطى

ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا

أجزاؤه كلها مطوية وأشار الى هذا الشاهد بقوله سمى (فان قلت) جرت عادته فى الرمز للشواهد بان تقطيع

(المنسرح) أى معناه وأجزاؤه من دائرة المجتلب واو وطاء وواو وطول مسدسه ويجوز نهكه وسمى بالمنسرح لانسراحه وجريانه على اللسان بسهولة (يلجج) رمز بالياء الى أن المنسرح عاشر البحور وبالجيم الاولى الى أن له ثلاث أعاريض صحيحة ومنهوكة موقوفة ومنهوكة مكشوفة وبالثانية الى أن له ثلاثة أضرب واللام ملغاة وبقوله (يفشى) الى شاهد (٧١) العروض الاولى وضربها المطوى وهو

ان ابن زيد لازال مستعملا * للخير يفشى فى مصره العرفا وتقطيعه وتفعيله ايقاس عليه انن ابن زي مستفعلن دن لازال مفعولات مستعملن مستفعلن للخير يف مستفعلن شى فى مصر مفعولات هلعرفا مستفعلن وبقوله (صبر) الى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو صبرا بنى عبد الدار بالاسكان وبقوله (سعد) الى شاهد الثالثة وضربها المماثل لها وهو * ويل ام سعد سعدا * وبنجاة السببين فى العروض الاولى حصلت فيها المعاقبة وهنا انتهت شواهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وهو خمسة الخبن والطى والخبل وخبن العروض المنهوكة الموقوفة أو المكشوفة وحلول الثلاثة الاول فى هذا البحر غير عروضه يسمى مكانفة والاولان يحلان وانما يحلان على سبيل المعاقبة فاشار بقوله (بذى) الى شاهد الخبن وهو منازل عفاهن بذى الارا لـ كل وابل مسبل هطل بالاشباع وبقوله (سمى) الى شاهد الطى وهو ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا وبسمت من قوله (على سمت) الى شاهد الخبل وهو وبلدة متشابه سمته * قطعه رجل على جمله بالاسكان وبقوله (سولاف) الى شاهد الخبن فى المنهوكة الموقوفة وهو لما التقوا بسولاف بالاسكان وبانس من قوله (به الانس قد برى) الى شاهد الخبن فى المنهوكة المكشوفة وهو * هل بالديار أنس * بالاشباع

كلمة قصاعدا من بيت الشاهد يشير بها اليه وهنا اقتطع بعض كلمة تخالف عادته (قلت) ما اقتطع فى الحقيقة كلمة ولكنه رخم فى غير النداء للضرورة وقد مر له مثله فى بحر الرمل و بيت الخبل

و بلدة متشابه سمته * قطعه رجل على جمله

أجزاؤه ما عدا العروض والضرب مخبولة وأشار الى هذا الشاهد بقوله سمت و بيت الخبن فى العروض الثانية * لما التقوا بسولاف * فقوله بسولاف وزنه فعولان وأشار الى هذا الشاهد بقوله سولاف و بيت الخبن فى العروض الثالثة * هل بالديار أنس * فقوله رأنس و زنه فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الانس (تنبيه) حكوا للعروض الاولى ضربا ثانيا مقطوعا أنشد منه التبريزى وزعم انه من الشعر القديم

ذاك وقد أذعر الوحوش بصلت * الخد رحب لبانه مجفر

وأنشد منه الزجاج وقال انه ليس بقديم

ماهيج الشوق من مطوقة * قامت على بانة تغنينا

قال ابن برى وهذا الضرب مما استحسنه المحدثون وأكثروا منه لحسن انتساقه وعذوبة مساقه حتى استعملوه غير مردوف كقول ابن الرومى من قطعة

لو كنت يوم الوداع شاهدنا * وهن يطفين لوعة الوجد

لم تر الا دموع باكية * تسفح من مقلة على خد

كأن تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد

(الخفيف)

أقول قال الخليل سمى خفيفا لانه أخف السباعيات وقيل لان حركة الوتد المفروق فيه لما اتصلت بحركات الاسباب خفت لتوالى لفظ ثلاثة أسباب وهذا فى الحقيقة ليس مغايرا لقول الخليل بل هو كالتفسير وهذا البحر مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن قال (كفيت جهارا بالسخال الردى فات * قدرنا نجد فى أمرنا خطب ذى حجى)

(فلم يتغير ياعمير وصالها * جحاجحة فى حبلها علقوا معا)

أقول الكاف من كفيت اشارة الى أن هذا هو البحر الحادى عشر والجيم من قوله جهارا اشارة الى أن له ثلاث أعاريض والهاء اشارة الى أن له خمسة أضرب فالعروض الاولى صحيحة لها ضربان الاول مثلها و بيته

حل أهلى ما بين درنا فبادو * لى وحلت علوية بالسخال

(الخفيف) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب زاى نحو يا مورزاى عز برمسدسة و بجو زنحو زوهو سمى بالخفيف لانه أخف السباعيات لاتصال حركة الوتد المفروق فيه بحركات لفظ أسباب ثلاثة متوالية (كفيت جهارا) رمز بالكاف الى أن الخفيف حادى عشر البحور و بالجيم الى أن له ثلاث أعاريض صحيحة ومحذوفة ومجزوءة صحيحة و بالهاء الى أن له خمسة أضرب و بقية الاحرف ملغاة وأشار بقوله (بالسخال) وهو اسم موضع الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو حل أهلى ما بين درنا فبادو * لى وحلت علوية بالسخال بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه حل أهلى فاعلاتن ما بين درمستفعلن نا فبادو فاعلاتن لى وحلت فاعلاتن علوية مستفع لن بالسخال فاعلاتن و بقوله (الردى) الى شاهد ضربها الثانى المحذوف وهو ليت شعرى هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذاك الردى و بان قدرنا من قوله (فات قدرنا) لى شاهد الثانية وضربها المماثل لها وهو ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أو ندعه لكم (نجد) ملغى و بقوله (فى أمرنا) الى شاهد الثالثة وضربها الاول المماثل لها وهو ليت شعرى ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا و بخطب من قوله (خطب أى حجا) الى شاهد هامع ضربها الثانى المخبون المقصور وهو كل خطب مالم تكو نوا غضبتم يسير بالاشباع وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر مع ما أجرى مجراه وهو ستة الخبن والكف والشكل فقط والشكل مع التشعيث فى الضرب الاول والخبن فى الضرب الثانى والخبن فى العروض الثانية مع ضربها والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون فاعلاتن وثانى ما بعده أو بين نون مستفعلن وألف فاعلاتن فاشار بلم يتغير من قوله (فلم يتغير) الى شاهد الخبن وهو وفؤادى كعهده لسليمى * بهوى لم يحل ولم يتغير قوله وكل من أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (ياعمير) الى شاهد الكف وهو ياعمير ما تظهر من هواك * أو تجن يستكثر حين يبدو وكل من أجزائه غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة و بقوله (وصالها) الى شاهد الشكل وهو صرمتك أسماء بعد وصالها * فأصبحت مكتئبا حزينا و بقوله (جحاجحة) بتقديم الجيم جمع جحجاح أى سيد الى شاهد الشكل مع التشعيث فى الضرب الاول وهو ان قومى جحاجحة كرام * متقادم مجدهم أخيار وما فيه الشكل من هذين البيتين يقال له الطرفان أيضا الأول البيت الاول و بقوله (فى حبلها علقوا) الى شاهد الخبن فى الضرب الثانى وهو والمنايا ما بين سار وغاد * كل حى فى حبلها علقوا و بقوله (معا) الى شاهد الخبن فى العروض الثانية مع ضربها وهو بينما هن فى الاراك معا * اذ أتى راكب على جمله

قوله نأنا بادوهو العروض وقوله بسخالى هو الضرب وزن كل منهما فاعلاتن وأشار الى هذا الشاهد بقوله بالسخال والضرب الثانى محذوف وبيته

ليت شعرى هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذاك الردى

فقوله آتينهم هو العروض وقوله كرردى هو الضرب وزنه فاعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله الردى * العروض الثانية محذوفة ولها ضرب مثلها وبيته

ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أو ندعه لكم

فقوله عامر هو العروض وقوله هو لكم هو الضرب وزن كل منهما فاعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله فان قدرنا العروض الثالثة مجزوءة صحيحة لها ضربان الاول مثلها وبيته

ليت شعرى ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا

فقوله ماذا ترى هو العروض وقوله فى أمرنا هو الضرب وزن كل منهما مستفعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فى أمرنا الضرب الثانى مقصور مخبون وبيته

كل خطب ان لم تكونوا غضبتم يسير

فقوله ان لم تكونوا العروض وقوله يسير هو الضرب وزنه فعولن وذلك لان أصله مستفعلن فذفت سينه بالخبن وأسقطت نونه وأسكنت لامه بالقصر فصار متفعل فنقل الى فعولن ومستفعلن هذه مفروقة الوتد كما تقدم فمن هنا استبان لك دخول القصر فيها وقد وقع لبعضهم التعبير هنا بالقطع وهو سهو وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله خطب ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن وهو حسن والكف وهو صالح والشكل وهو قبيح وفيه المعاقبة بين نون فاعلاتن وسين مستفعلن وبين نون مستفعلن وألف فاعلاتن بعده فيتصور فيه الصدر والعجز والطرفان فالخبن فى مستفعلن صدر والكف فيه أو فى فاعلاتن عجز والشكل فى مستفعلن أو فاعلاتن اذا وقع وسطا طرفان فبيت الخبن

وفؤادى كعهده لسليمى * بهوى لم يحل ولم يتغير

أجزاؤه كلها مخبونة وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله فلم يتغير وبيت الكف

يا عمير ما تظهر من هواك * أو تجن يستكثر حين يبدو

أجزاؤه كلها الا الضرب مكفوفة وأشار الى هذا الشاهد بقوله يا عمير وبيت الشكل

صرمتك أسماء بعد وصالها * فأصبحت مكتئبا حزينا

أجزاؤه الاول والثالث والخامس مشكولة وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله وصالها ويدخل الضرب الاول التشعيث وقدمر تفسيره والكلام عليه فيما أجرى من العلل مجرى الزحاف وبيته

ان قومى جحاجحة كرام * متقادم عهدهم أخيار

فقوله أخيار هو الضرب وزنه مفعولن وفيه مع ذلك أيضا الشكل بالجزء الثانى والجزء الرابع وفى كل منهما الطرفان وأشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله جحاجحة ويدخل الخبن فى الضرب المحذوف وبيته

والمنايا من بين سار وغاد * كل حى فى حبلها عاق

فقوله عاقن وزنه فعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله فى حبلها (تنبيه) استدرك بعض العروضيين لهذا البحر عروضا مجزوءة مقصورة مخبونة لها ضرب مثلها وجعل منها قول أبى العتاهية

عتب ما للخيال * خبرينى ومالى

ويحكى أن أبا العتاهية لما قال أبياته التى هذا أولها قيل له خرجت عن العروض فقال أنا سبقت العروض قال

(المضارع)

أقول قال الخليل سمى بذلك لمضارعته المقتضب فى أن أحد جزأيه مفروق الوتد وقيل لانه ضارع الهزج فى أنه مجزو وان وتده المجموع تقدم على سببه وقال الزجاج لمضارعته المجتث فى حال قبضه وهذا البحر مبنى فى

(المضارع)
أى هذا محله وأجزاؤه من دائرة المجتلب باءودال وباء بدعب لكم مسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمى بالمضارع لمضارعته أى مشابهته المقتضب فى كون أحد جزأيه مفروق الوتد (لماذا) رمز بالالف الى أن المضارع ثانى عشر البحور وبالالف الاولى الى أن له عروضا واحدة صحيحة وبالثانية الى أن له ضربا واحدا صحيحا والميم والذال ملغاتان وأشار بقوله

(دعانى) الى شاهد العروض وضربها وهو دعانى الى سعاد * دواعى هوى سعاد وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه دعانى مفاعيل لاسعادن فاعلاتن دواعى * مفاعيل * واسعادا فاعلاتن * وهذا شاهد مارمز اليه أولا وفيه الكف أيضا ثم أخذ فى بيان مازاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وماأجرى مجراه وهو خمسة القبض والكف وقدم والشتر والخرب والخرم والقبض والكف انما يحلان فيه على سبيل المراقبة مفاعيلن ونونه فأشار (٧٤) بقوله (مثل زيد) الى شاهد القبض وهو لقد رأيت الرجال * فـأرى مثل زيد وفيه كف العروض أيضا وبثناء من قوله (الى ثناء) الى شاهد الشتر وهو

سوف أهدى لسلمى
ثناء على ثناء

وبان تدن منه شبرا من قوله (فان تدن منه شبرا) الى شاهد الخرب وهو

ان تدن منه شبرا
يقربك منه باعا

وترك شاهد الخرم مفرد الوجود مع الشتر والخرب ضمنا (اذكر اليه ذا) جواب ان

(المقتضب)

أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتلب طاء وواو طو وامسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمى بالمقتضب لانه اقتضب واقتطع من المنسرح فانه مجزو الاستعمال كما مر فاذا حذف مستفعلن الاول من كل واحد من شطرى المنسرح يبقى مفعولات مستفعلن مرتين وهو بعينه مجزو المقتضب (وما) رمز بعجمها الى أن المقتضب ثالث عشر البحور وبألفها وألف أقبلت الى أن له عروضا واحدة وضربا واحدا مطويين والواو ملغاة وأشار بقوله (أقبلت) الى شاهد العروض وضربها وهو أقبلت فلاح لها * عارضان كالبرد أقول بالاشباع وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه أقبلت ف فاعلات لاح لها مستفعلن عارضان فاعلات كالبردى مفتعلن وهذا شاهد مارمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان مازاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وهو الخبن والطى وانما يحلان فيه على سبيل المراقبة بين فاء مفعولات وواوه فأشار بأتانا مبشرنا من قوله (الا أتانا بعلمها * مبشرنا ياحبذا مابه أتى) الى شاهد الخبن والطى وهو أتانا مبشرنا * بالبينات والنذر

الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن * قال

(لماذا دعانى مثل زيد الى ثنا * فان تدن منه شبرا أذكر اليه ذا)

أقول اللام من لما اشارة الى أن هذا هو الثانى عشر من البحور والميم ملغاة والالف منه اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من قوله ذا اشارة الى أن له ضربا واحدا * فالعروض مجزوءة صحيحة وضربها مثلها وبيته

دعانى الى سعاد * دواعى هوى سعاد

فقوله لاسعاد هو العروض وقوله واسعادى هو الضرب وزن كل منهما فاعلاتن وهى مفروقة الوتد لما علمته وأشار الى هذا الشاهد بقوله دعانى وبين ياء مفاعيلن ونونها فى هذا البحر مراقبة كما تقدم فلا يثبتان معا ولا يحذفان معا والواجب حذف أحدهما لا على التعيين والبيت المتقدم شاهد على الكف وهو حذف النون من مفاعيلن وبيت القبض

وقد رأيت الرجال * فـأرى مثل زيد

وفيه أيضا شاهد على كف العروض وأشار الى هذا الشاهد بقوله مثل زيد وبدخل الجزء الاول من هذا البحر الشتر والخرب فبيت الشتر سوف أهدى لسلمى * ثناء على ثناء

فقوله سوف أهو زنه فاعلن دخله الشتر وهو اجتماع الخرم والقبض وأشار الى هذا الشاهد بقوله ثناء وبيت الخرب ان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

فقوله ان تدن وزنه مفعول اجتمع الخرم والكف وهو المسمى بالخرب فيصير مفاعيلن على فاعيل فينقل الى مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله فان تدن منه شبرا (تنبيه) زعم بعض العروضيين انه يجوز فى هذا البحر ترك المراقبة وأنشد على ذلك

بنو سعد خير قوم * لجارات أو معان

ولا حجة فيه لان قائله مولد هكذا قالوا وحكى الجوهرى اجتماع القبض والكف فيه وأنشد

أشاقك طيف مامه * بمكة أو جامه

جزؤه الاول والثالث مقبوضان مكفوفان ولا حجة فيه لجواز أن يكون من مشكول المجتث أو من العروض المجزوءة المقطوفة التى حكاها الاخفش للوافر وأنكر الاخفش أن يكون المضارع والمقتضب من شعر العرب وزعم انه لم يسمع منهم شئ من ذلك قلت وهو محجوج بنقل الخليل قال الزجاج هما قليلان حتى أنه لا يوجد منهما قصيدة لعربى وانما يروى من كل واحد منهما البيت والبيتان ولا ينسب بيت منهما الى شاعر من العرب ولا يوجد فى أشعار القبائل * قال (المقتضب)

أقول قال الخليل سمى بذلك لانه اقتضب من الشعر أى اقتطع منه وقيل لانه اقتضب من المنسرح على الخصوص وذلك لان المنسرح كما سبق مبنى فى الدائرة من مستفعلن مفعولات مستفعلن ومثلها * والمقتضب مبنى فى الدائرة من مفعولات مستفعلن مستفعلن ومثلها وليس بينهما الا تقدم مفعولات فى المقتضب وتوسطه فى المنسرح فكان المقتضب مقتطع منه اذا حذف من أوله مستفعلن قال ابن برى ويحتمل أن يكون هذا تفسيرا لقول الخليل قال

(وما أقبلت الا أتانا بعلمها * مبشرنا ياحبذا مابه أتى)

بالاشباع وجعل بعضهم هذا شاهدا للخبن وأنشد للطى هل على ويحكما * ان لهوت من حرج (المجتث) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المجتاب باء وزايا بعز زمسدسة لكنه انما استعمل مجزوا وسمى بالمجتث لاجتثاثه واقتلاعه من الخفيف بالتقدم والتأخر (نقاأم) رمز بالنون الى أن المجتث رابع عشر البحور وبالالف الاولى الى أن له عروضا

واحدة صحيحة وبالثانية الى أن له ضربا واحدا صحيحا والقاف والميم ملغاتان وأشار بقوله هلال) الى شاهد العروض وضربها وهو

البطن منها خميص
والوجه مثل الهلال

وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه البطن من مستفعلن هاخميص فاعلاتن والوجه مث مستفعلن للهلال فاعلاتن وهذا شاهد ما رمز اليه أولا ثم أخذ فى بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو أربعة الخبن والكف والشكل وتشعيث الضرب والخبن والكف انما يحلان فيه على سبيل المعاقبة بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن أو بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن فاشار بعلقت من قوله (من علقت) بفتح الميم الى شاهد الخبن وهو

ولو علقت بسلمى
علمت أن ستموت

وكل من أجزائه غير الاول يسمى صدرا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبضمار من قوله (ضمارهم) الى شاهد الكف وهو

ما كان عطاؤهن الاعدة
ضمارا * وكل من أجزائه

غير الضرب يسمى عجزا بالمعنى المذكور فى المعاقبة وبقوله (أولئك) الى شاهد الشكل وهو أولئك خير قوم * اذا ذكر الخيار والجزء الثالث منه يقال له الطرفان أيضا وبالسيد من قوله (كل منهم السيد الرضى) الى التشعيث وهو لم لا يعى ما أقول * ذا السيد المأمول

أقول الواو من قوله وما ملغاة لا يقع بها الباس لان اعتبار الترتيب فى الاحرف المرموز بها البحور قاض بالغاء الواو فى هذا المحل ضرورة أن الاام التى فرغ منها ليس بعدها الواو وانما بعدها الميم فحينئذ تكون الواو لغوا والميم هى المرموز بها فتكون اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الثالث عشر والالف من وما اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من أقبلت اشارة الى أن له ضربا واحدا وكلاهما مجزوء مطوى وبيته

أقبلت فلاح لها * عارضان كالبرد

فقوله لاح لها هو العروض وقوله كالبرد هو الضرب ووزن كل منهما مفتعلن وأشار الى هذا الشاهد بقوله أقبلت وهذا من عجيب صنع الناظم فى هذه المقصورة فان بعض هذه الكلمة وهى الالف رمز بها للضرب كما سلف وكلها رمز بها للشاهد وفى هذا البحر المراقبة بين فاء مفعولات وواوها فلا يحذفان معا ولا يثبتان معا وسبب ذلك اما فى مفعولات الاولى فلان سا كنى سببها ليس لهما ما يعتمدان عليه الا الوتد المفروق فلم يقو لاعتمادهما عليه جميعا وأما فى مفعولات التى فى الحشو فكأنهم قصدوا تشبيهها بالاولى فاجروها فى المراقبة مجراها وقد حكى بعضهم سلامة مفعولات الاولى والاخيرة فلم يراع المراقبة فى شئ منهما وأنشدوا منه

لا أدعوك من بعد * بل أدعوك من كثب

ويدخل هذا البحر من الزحاف الخبن والطى فى مفعولات وأما العروض والضرب فقد تقدم أن طيهما واجب وبيت الزحاف فى مفعولات أتانا مبشرنا * بالبيان والنذر

فقوله أتانام وزنه فعولات فهذا مفعولات خبن بحذف فائه صار معولات فنقل الى فعولات وقوله بلبيان وزنه فاعلات وأصله مفعولات طوى بحذف واوه فصار مفعلات فنقل الى فاعلات وأشار الى هذا الشاهد بقوله أتانا مبشرنا وقد تقدم ان الاخفش أنكر هذا البحر كالمضارع وقد تقدم الكلام معه فى ذلك قال

(المجتث)

أقول قال الخليل سمى بذلك لانه اجتث أى قطع من طويل دائرته وقال الزجاج هو من القطع وهو ضد المقتضب لان المقتضب اقتضب له الجزء الثالث بأسره والمجتث اجتث منه أصل الجزء الثالث فنقص منه وقال ابن واصل انما سمى مجتثا أخذا من الاجتثاث الذى هو الاقتطاع فلما كان مقتطعا فى دائرة المشتبه من بحر الخفيف كان مجتثا منه والمخالفة بينه وبين الخفيف من حيث التقديم والتأخير وهذا البحر أعنى المجتث مبنى فى الدائرة من ستة أجزاء على هذه الصورة مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن قال (نقاأم هلال من علقت ضمارهم * أولئك كل منهم السيد الرضا)

أقول النون من قوله نقا اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الرابع عشر والقاف ملغاة والالف منها اشارة الى أن له عروضا واحدة والالف من قوله أم اشارة الى أن له ضربا واحدا وبيته

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وأشار الى هذا الشاهد بقوله هلال ويجرى فى هذا البحر ما جرى فى الخفيف من خبن وكف وشكل وتجرى فيه المعاقبة والصدر والعجز والطرفان والمعاقبة هنا بين نون مستفع لن وألف فاعلاتن وسين مستفع لن وألف فاعلاتن وحذف ألف فاعلاتن أولى لاعتمادها على وتد مجموع بعدى وتقع بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن ويمكن أن يكون حذف النون أولى لان الوتد الذى اعتمدت عليه السين وان كان بعديا فانه مفروق وقد استبان لك بما ذكرناه تصور الطرفين اما فى العروض أو فى الجزء الذى بعدها فبيت الخبن

ولو علقت بسلمى * علمت أن ستموت

أجزاؤه كلها مخبونة وأشار الى هذا الشاهد بقوله علقت وبيت الكف

ما كان عطاؤهن * الا عدة ضمارا

أجزاؤه كلها مكفوفة الا الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله ضمارهم وبيت الشكل

أولئك خير قوم * اذا ذكر الخيار

الجزء الاول والثالث كل منهما مشكول لكن الطرفان فى الثالث والعجز فى الاول فان قلت لم كان كذلك ذلك لان الجزء الاول حذف سينه بالخبن ليس لمعاقبة بسبب قبله اذ لا سبب قبله وهو ظاهر وحذف نونه لمعاقبة اثبات الالف من فاعلاتن الواقعة عروضا فالحذف الذى هو لاجل المعاقبة انما وقع فى عجز الجزء فسمى عجزا كما تقدم وأما مستفع لن الذى هو أول النصف الثانى فان سينه حذفت لثبات نون فاعلاتن قبله ونونه حذفت لثبات ألف فاعلاتن بعده فالمعاقبة فيه ظاهرة وتحقق الطرفان لوقوع الحذف فى طرفى الجزء وقد أشار الناظم الى هذا الشاهد بقوله أولئك وقد سبق فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف التنبيه على ان التشعيث يدخل فى ضرب المجتث ويجوز اجتماعه مع جزء آخر غير مشعث لانه أجرى مجرى الزحاف وبيته

لما لا يبقى ما أقول * ذا السيد المأمول

فقوله مأمول هو الضرب ووزنه مفعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله السيد وأنشد التبريزى من هذا النوع

على الديار القفار * والنوء والاحجار تظل عيناك تبكى * بواكف مدرار

فليس بالليل تهدى * شوقا ولا بالنهار

ولا يجوز خبن هذا الجزء المشعث كما تقدم فى الخفيف وهنا تمت الدائرة الرابعة وهى دائرة المشتبه على المذهب المختار قال

(المتقارب)

أقول قال الخليل سمى بذلك لتقارب أجزائه لانها خماسية وقال الزجاج لتقارب أسبابه من أوتاده وقيل لتقارب أوتاده وكلاهما ظاهر فان بين كل سببين وتدا وبين كل وتدين سببا فالاسباب تقارب بعضها من بعض وكذلك الاوتاد وهو مبنى فى الدائرة من ثمانية أجزاء على هذه الصورة

فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

وما ألطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى رحمه الله يداعب شخصا يسمى بعثمان

اذا جاء عثمان مستخبرا * عن المتقارب وزنا فقولوا

ثقيل ثقيل ثقيل ثقيل * ثقيل ثقيل ثقيل ثقيل

قال (سبوا لابن مر نسوة ورووا لمية * دمنة لا تبتئس فكذا قضى)

(أفاد فجادا بناخداش برفده * وقلت سدادا فيه منك لناحلا)

أقول السين من سبوا اشارة الى أن هذا البحر هو البحر الخامس عشر وهو خاتمة البحور عند الخليل واياه اتبع الناظم والباء اشارة الى أن له عروضين والواو اشارة الى أن له ستة أضرب * فالعروض الاولى تامة لها أربعة أضرب أولها مثلها وبيته

(المتقارب) أى هذا مبحثه وأجزاؤه من دائرة المتفق ألف أشرف مثمنة ويجوز جزؤه وسمى بالمتقارب لتقارب أجزائه وأسبابه وأوتاده اذ بين كل سببين وتد وبين كل وتدين سبب (سبوا) رمز بالسين الى ان المتقارب خامس عشر البحور وبالباء الى أن له عروضين صحيحة ومجزوءة محذوفة وبالواو الى أن له ستة أضرب وأشار بات من قوله (لابن مر) الى شاهد العروض الاولى وضربها الاول المماثل لها وهو

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما وتقطيعه وتفعيله ليقاس عليه فاما فعولن تميمن فعولن تميمب فعولن نمرن فعولن فألفا فعولن همالقو فعولن مروبى فعولن نياما فعولن وبقوله (نسوة) الى شاهدها مع ضربها الثانى المقصور وهو

ويأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال بالاسكان

وبرووا من قوله (ورووا) الى شاهدها مع ضربها الثالث المحذوف وهو

وأروى من الشعر شعرا عويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

وبمية من قوله (لمية) الى شاهدها مع ضربها الرابع الابتر وهو

خليلى عوجا على رسم دار * خلت من سليمى ومن ميه بالاسكان وبقوله (دمنة) الى شاهد الثانية وضربها الاول المماثل لها وهو

أمن دمنة أقفرت * لسلمى بذات الغضى

وبقوله (لا تبتئس) الى شاهدها مع ضربها الثانى الابتر وهو

تعفف ولا تبتئس * فما يقض يأتيكا

(فكذا قضى) تكملة وهنا انتهت شواهد ما رمز اليه أولا * ثم أخذ فى بيان ما زاد عليه من شواهد زحاف هذا البحر وما أجرى مجراه وهو أربعة القبض والثلم والثرم والحذف فاشار بقوله (أفاد فجاد) الى شاهد القبض وهو أفاد فجاد وساد فزاد * وقاد فذاد وعاد فأفضل بالاسكان وبخداش من قوله (ابناخداش برفده) الى شاهد الثلم وهو لولا خداش أخذت جمالا * ت سعد ولم أعطه ما عليها وفى جزئه الثالث القبض وبقلت سدادا من قوله (وقلت سدادا فيه منك لناحلا) الى شاهد الثرم والحذف وهو قلت سدادا لمن جاءنى * فاحسنت قولا وأحسنت رأيا وهنا انتهت أبيات البحور والاعاريض والضروب مفصلة بالرمز اليها بالحروف ثم بين عددها مجملة بالرمز اليها بالحروف كالفذلكة فقال

فاماتميم تميم بن مر * فألفاهم القوم روبى نياما

فقوله مرن هو العروض وقوله نياما هو الضرب وزن كل منهما فعولن وأشار الى هذا الشاهد بقوله لابن مر * الضرب الثانى مقصور وبيته

ويأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال

فقوله ئسات هو العروض وقوله سعال هو الضرب وزنه فعول وأشار الى هذا الشاهد بقوله * نسوة الضرب الثالث محذوف وبيته

وأروى من الشعر شعرا عويصا * ينسى الرواة الذى قد رووا

فقوله عويصن هو العروض وقوله رووا هو الضرب وزنه فعل كان أصله فعولن فذهب سببه الخفيف فبقى فعو فنقل الى فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله ورووا * الضرب الرابع أبتر وبيته

خليلى عوجا على رسم دار * خلت من سليمى ومن ميه

فقوله مدارن هو العروض وقوله يه هو الضرب وزنه فل أوفع كان أصله فعولن فحذف سببه ثم قطع وتده فذهبت واوه وسكنت عينه فبقى فع فبعضهم يقره على هذه الصيغة وبعضهم يعبر عنه بفل وأشار الى هذا الشاهد بقوله ميه * العروض الثانية مجزوة محذوفة لها ضربان الاول مثلها * وبيته

أمن دمنة أقفرت * لسلمى بذات الغضى

فقوله فرت هو العروض وقوله غضا هو الضرب وزن كل منهما فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله دمنة الضرب الثانى أبتر * وبيته

تعفف ولا تبتئس * فما يقض يأتيكا

فقوله تئس هو العروض وقوله كا هو الضرب وأشار الى هذا الشاهد بقوله لا تبتئس وهذا الضرب الابتر لهذه العروض الثانية مختلف فيه فحكاه بعضهم عن خلف الاحمر وحكاه بعضهم عن الخليل ومنهم من لم ينقله عنه قال بعضهم والصحيح نقله عنه لان الاخفش والزجاج اثبتاه فى كتبهما ولم يتعرضا لنفيه عن الخليل ولو لم يكن قاله لنبها عليه كما جرت عادتهما قلت وفى نسبة النقل الى الخليل بهذه القرينة نظر والناظم تبع من أثبت هذا الضرب ويدخل هذا البحر من الزحاف القبض الا فى الجزأين اللذين قبل الضربين الابترين وهما الضرب الرابع والضرب السادس فانه لا يدخلهما عند الخليل وخالفه الاخفش والزجاج واعتلوا للخليل بان الضربين الابترين لم يبقيا الا على هيئة سبب خفيف فلا يقبض حينئذ ساكن الجزء الذى قبله لفقدان ما يعتمد عليه قال الصفاقسى وهذا الاعتلال لا يستقيم على أصل الخليل لان الاعتماد عنده على الوتد القبلى جائز فلم لا يجوز أن يحذف لاعتماده على الوتد الذى قبله معه فى الجزء وأما الاخفش فالمشهور عنه دخول القبض فيه هكذا حكى الزجاج عنه واستحسنه وحكاه أيضا النديم وحكى عنه بعض العروضيين التفرقة بين الضرب الرابع فجيزه فى الجزء الذى قبله وبين الضرب السادس فيمنعه فى الجزء السابق له واعترض بعدم الفارق لان الوتد البعدى معتل فيهما فان صلح علة لمنع قبض ما قبله كان للمنع فيهما والا فالجواز فيهما وأجاب عنه أبو الحكم بمنع استقلال ما ذكر بالعلية بل هو جزء علة والعلة هى المجموع المركب من ذلك ومن اعتلال بيته بكونه مجزوا وهذا المجموع ليس موجودا فى الضرب الرابع فلم يمتنع قبض الجزء الذى قبله ثم اعترض أبو الحكم على الاخفش بان الجارى على مذهبه منع القبض فيهما لان الاعتماد عنده لا يكون الا على الوتد البعدى وقد اعتل بصيرورته على هيئة السبب فلا يقبض حينئذ ما قبله قال الصفاقسى ولقائل أن يمنع ان اختلال الوتد عنده مانع من الاعتماد ولم لا يجوز أن يكون المعتبر عنده فى الاعتماد كون وتد البعدى ما فى الحال أو فى الاصل ويحمل مذهبه على هذا جمعا بين كلامه وحكى أبو الحكم عن الخليل أيضا انه لا يجيز القبض فى الجزء الذى قبل الضرب الخامس قال لانه قد دخله الحذف مع ما فيه من الاعتلال بكونه مجزوا قال الصفاقسى ويلزم على هذه العلة فيه ولم أر أحدا حكاه عن الخليل وقد التزمه

بعض المتأخرين وحكى أيضا عن بعض العروضيين منع قبض الجزأين اللذين قبل الضرب الثانى والثالث وهما المقصور والمحذوف واعترضه بان الموجب لذلك فيما تقدم مفقود هنا فلا ينبغى أن يلحق به وهل القبض فى هذا البحر أحسن من التمام لكثرته فيه أو التمام أحسن من القبض لان الاول نكثر السواكن فيه ولهذا اجمعوا فيه بين ساكنين كما تقدمت حكايته عن بعضهم فيه خلاف فبيت القبض

أفاد فجاد وساد فزاد * وقاد فذاد وعاد فافضل

أجزاؤه كلها الا الضرب مقبوضة وأشار الى هذا الشاهد بقوله أفاد فجاد * و يدخل الجزء الاول من البيت فى هذا البحر الثلم والثرم * فبيت الثلم

لولا خداش أخذت جمالا * تسعد ولم أعطه ماعليها

فقوله لولا أثلم وزنه فعلن باسكان العين وأشار الى هذا الشاهد بقوله خداش * و بيت الثرم

قلت سدادا لمن جاءنى * فاحسنت قولا وأحسنت رأيا

قوله قلت أثرم وزنه فعل وأشار الى هذا الشاهد بقوله وقلت سداد * فان قلت قد تقدم فى باب ما أجرى من العلل مجرى الزحاف ان العروض الاولى يدخلها الحذف وهو علة لكنه يعامل فيها معاملة الزحاف فلا يكون لازما بل يدخل فى بيت ولا يدخل فى آخر وذلك فى القصيدة الواحدة فهلا أشار بكلمة الى شاهد لذلك فهذا محله * قلت بيت الثرم أنشدناه آنفا وهو قوله

قلت سدادا لمن جاءنى * فاحسنت قولا وأحسنت رأيا

يتضمن دخول الحذف فى العروض وذلك لان قوله أنى جزء محذوف وزنه فعل وهو فعو العروض الاولى من هذا البحر فلعل الناظم اكتفى به عن الاتيان بشاهد لمحض الحذف على حدته فتأمل وهذا آخر الكلام على بحر المتقارب وهو المستعمل من الدائرة الخامسة وهى دائرة المتفق والكلام على المتدارك سبق من قبل والله أعلم قال

(فالاضرب سجع والاعاريض لدنة * والابحر يهمى والدوائر هى الهدى)

أقول هذا كالفذلكة للحساب كانه يقول قد ذكرنا ضروب الشعر المستعملة مرموزا لها بالحروف السابقة مفروقة فى البحور فجملتها ثلاثة وستون ضربا فالسين والجيم من قوله سجع رمز لذلك وكذلك عددنا الاعاريض مثبوتة فى محالها من البحور فجملتها أربع وثلاثون عروضا فاللام والدال من قوله لدنة اشارة لذلك وسردنا البحور واحدا واحدا ودللنا على رتبة كل منها فجملتها خمسة عشر بحرا فالياء والهاء من قوله يهمى رمز لذلك وذكرنا أولا ان الدوائر هى المرموز لها بالحروف الخمسة المجموعة فى قولنا (خف اشق) فهى خمس دوائر رمز لها بالهاء من قوله هى واستعمل الناظم جمع القلة للكثرة فى قوله فالاضرب وقوله والابحر وجمع الكثرة للقلة فى قوله والدوائر قال

(وقل واجب التغيير أضرب بحره * وجائزه جنس الزحاف كما نبى)

أقول يعنى ان التغيير الذى يلحق الشعر على قسمين جائز وواجب فالواجب منه لا يكون الا فى اضرب بحره وهو التغيير المعبر عنه عندهم بالعلة والاعاريض مشاركة للضروب فى أنها أيضا محل لدخول التغيير الواجب فكان على الناظم أن يسوقهما مساقا واحدا لاتحاد حكمهما فى ذلك واعتذر الشريف عنه بان قال وانما ذكر الضروب ولم يذكر الاعاريض ولا فرق فى وجوب التغيير بين الاعاريض والضروب لان العروض الواحدة يكون لها أضرب متعددة فيتحد العروض مع تعدد الضرب فيظهر التغيير فى الاضرب دون العروض * قلت وهذا اعتذار لا يجدى الناظم شيأ فان اتحاد العروض فى بعض الاحوال وتعدد الاضرب فى أكثر الحالات لا يقتضى ظهور التغيير فى الاضرب دون العروض فان التغيير الواجب متى لحق العروض ظهر فيها وان كانت واحدة كما يظهر فى الاضرب وان تعددت * فان قلت كل من العروض والضرب لا يلزم

(فالاضرب) بالدرج عدتها (سجع) أى ثلاثة وستون حيث رمز اليها بالسين والجيم باصطلاح بعض بلاد المشرق بحساب الجمل الكبير فى أن السين ستون والجيم ثلاثون والحاء ملغاة (والاعاريض) عدتها (لدنة) أى أربع وثلاثون حيث رمز اليها باللام والدال باصطلاح من ذكر فى أن اللام ثلاثون والدال أربعة والنون والهاء ملغاتان (والابحر) بالدرج عدتها (يهمى) أى خمسة عشر حيث رمز اليها بالياء والهاء والميم والياء ملغاتان (والدوائر) عدتها (هى الهدى) باسكان الياء للوزن أى خمسة حيث رمز اليها بالهاء وبقية الاحرف ملغاة ثم بين حكم التغيير اللاحق للشعر من كونه واجبا أو جائزا مع بيان محل كل منهما فقال (وقل واجب التغيير أضرب بحره) أى وأعاريضه (وجائزه جنس الزحاف كما ابتنى) أى أسس من الشواهد المقتطع منها الكلمات التى يشير اليها والحاصل مع زيادة وايضاح ان التغيير الواقع فى الشعر واجب وجائز فالواجب و يسمى علة غير جارية مجرى الزحاف أو زحافا جاريا مجراها ما يكون فى الاضرب والاعاريض بمعنى انه اذا وقع لا يكون الا فى الضرب والعروض وانه اذا وقع فيهما لزم استعماله فيهما الى انتهاء القصيدة الا الحذف فى العروض الاولى من المتقارب فليس بلازم كما مر والجائز و يسمى زحافا غير جار مجرى العلة أو علة جارية مجراه ما يكون فى الحشو وأوائل المصاريع وقد يكون فى الضرب والاعاريض

(وخذلقب المذكور) من الاعاريض والضروب وغيرهما المشار اليها بالكلمات المقتطعة من الشواهد (مما شرحته) أى بينته قبل كان تأخذ من قوله وقال آخر الصدر الخ ان آخر الصدر يلقب بالعروض وآخر العجز يلقب بالضرب ومن قوله ورابعه لم يبل الابطيه ان العروض مثلا اذا حذف رابعها الساكن تلقب بالمطوية ومن قوله قبض ثم عقل بخامس أنها اذا حذف خامسها الساكن تلقب بالمقبوضة ومن قوله وان يخم فالموفور الخ ان الجزء الاول من المصراع اذا سلم من الخرم يلقب بالموفور وان الحشو اذا سلم من

التزام التغيير الواقع فيه بل تارة يلزم وتارة لا يلزم فكيف يقال ان الاعاريض والضروب واجبة التغيير * قلت لم يقل الناظم هذا ولعلك فهمته من كلامه بان أعربت أضرب بحره مبتدأ مؤخرا وجعلت واجب التغيير خبراله مقدما والمعنى أن أضرب بحر الشعر شئ واجب التغيير فاعلم أن الامر ليس كما فهمته وانما واجب التغيير مبتدأ وأضرب بحره هو الخبر وهو ظرف والمعنى ان التغيير الواجب يكون فى أضرب البحر ولا يفهم من هذا ان الاضرب تكون واجبة التغيير دائما فتأمل واضافة واجب الى التغيير على هذا من اضافة الخاص الى العام لان التغيير أعم من أن يكون واجبا أو جائزا فاضافة أحدهما اليه كالاضافة فى خاتم حديد والواجب حينئذ فى المعنى صفة للتغيير غيران فى جعل أضرب بحره ظرفا منسوبا على اسقاط الخافض مافيه وقوله وجائزه جنس الزحاف يعنى ان التغيير الجائز هو المسمى بالزحاف وقد يدخل الاعاريض والضروب كما يدخل الحشو وقوله كما انبنى أى كما انبنى فى الشواهد التى أوردناها فى البحور حسب مايظهر بأدنى تأمل قال

(وخذ لقب المذكور مما شرحته * وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى)

أقول يعنى انك تنظر فى الابيات التى أشار اليها بالكلمات المقطعات فيما تقدم المسوقة للاستشهاد على الاعاريض والضروب والزحاف وتعتبر مافيها من التغيير العارض لها فخذ لقبه مما شرحه فى الكلام على العلل والكلام على الزحاف فهو مايرشدك الى ذلك ويدل عليه ونضرب مثالا لذلك فنقول قد أشار فيما مر الى أن للطويل عروضا واحدة وثلاثة أضرب وأشار الى شواهدها بالكلمات المنتزعة من الابيات التى أنشدها العروضيون فغر ورامن قوله

أبا منذر كانت غرورا صحيفتى * ولم أعطكم فى الطوع مالى ولا عرضى

وقد علمت من كلامه فيما سبق أن العروض هى الجزء الاخير من النصف الاول وان الضرب هو الجزء الاخير من النصف الثانى وأشار الى أن أول بحر مركب من فعولن مفاعيلن أربع مرات وأخبر بصريح لفظه انه هنا على بحر الطويل فاذا عمدنا الى تقطيع هذا البيت على أوزان هذه الاجزاء قلنا أبا من ذرن كانت غرورن صحيفتى فوجدنا الجزء الاخير من هذا النصف الاول هو قوله صحيفتى فنسميه عروضا عملا بقوله فيما سبق وقل آخر الصدر العروض ووجدنا هذه العروض على ستة أحرف متحرك فساكن فمتحركين فساكن فليس على زنة مفاعيلن وانما هو على زنة مفاعلن وقد علمت ان ياء مفاعيلن ثانى سبب خفيف وهى خامسة الجزء وقد أسلفت فى باب الزحاف ان حذف الخامس الساكن اذا كان ثانى سبب يسمى قبضا فنسمى هذا الجزء الرابع عروضا مقبوضة لما قررناه ثم نقطع النصف الثانى فنقول ولم أعطكم قططوع مالى ولا عرضى فنجد قوله ولا عرضى هو الجزء الاخير من هذا النصف الثانى فنسميه ضربا عملا بقوله ومثله من العجز الضرب ونجد هذا الجزء لم يدخله تغيير بل أتى على ماهو عليه فى الدائرة فنسميه صحيحا عملا بقوله وان يخم فالموفور يتلوه سالم صحيح وعلى هذا فقس جميع ماذكره من شواهد البحور وقوله وصغ زنة تحذو بها حذو من مضى لاشك ان العروضيين ينقلون صيغ الافاعيل فى كثير من الاوقات عند دخول التغيير عليها الى لفظ آخر تحسينا للعبارة كما اذا فقدمنه بالتغيير فاء أو عين أو لام فينقل الى لفظ فيه هذه الاحرف كمتعلن مخبول مستفعلن ينقل الى فعلتن وكفالاتن أو فاعاتن المشعث يرد الى مفعولن وكمتفا أحد متفاعلن يرد الى فعلن

الزحاف يلقب بالسالم وان العروض أو الضرب اذا سلم من العلة يلقب بالصحيح (وصغ) بعد التغيير (زنة تحذو) أى تقتدى (بها) أى بالزنة حذو من مضى من أهل هذا الشان اذلو أبقيت الجزء بعد تغييره على لفظه لغاير فى الغالب أوزان الكلم العربية مثاله فاعلاتن اذا دخله التشعيث بحذف لامه أو عينه على أحد الاقوال فيه فان زنته حينئذ فالاتن أو فاعاتن وليس هو فى كلام العرب فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى مفعولن وكذا مستفعلن اذا دخله الخبن والطى فان زنته متعلن وليس هو فى كلام العرب فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى فعلتن وكذا فاعلن اذا دخله القطع فان زنته فاعل بالاسكان وليس هو فى كلامهم فيصاغ له زنة توافق كلامهم وهى فعلن وبقى المتدارك الذى زاده الاخفش مندرجا فى دائرة المتفق كما قدمته ويسمى بالمحدث والمخترع والخبب وحكمه ان وزنه فاعلن ثمان مرات وشذ جزؤه ولتامه عروض وضرب مخبونان ولمجزوه عروض صحيحة وثلاثة أضرب صحيح ومرفل ومذيل وزحافه الخبن ثم الاضمار تشبيها الثانيه حينئذ بثانى السبب الثقيل وقيل القطع باجزائه فى الحشو يجرى مجرى الزحاف وقيل التشعيث بحذف اللام وعلى كل منها يصاغ له بعد التغيير فعلن * ولما فرغ من الكلام على العروض شرع فى الكلام على القوافى وعيوب الشعر ومايتبعهما فقال

وكذا اذا سكنت اللام بالتغيير في الجزء كفاعل مقطوع فاعلن ينقل الى فعلن وكذا اذا سكنت الياء برد الى غيره كفاعلات مقصور فاعلاتن يرد الى فاعلان وكذا اذا صار الجزء بالتغيير على هيئة المنصوب الموقوف عليه كفاعلا محذوف فاعلاتن فيرد الى فاعلن فراد الناظم انه اذا عرض لك بالتغيير اخراج الجزء عن الاوزان المألوفة عن السلف فصغ لها زنة تقفو بها اثر من مضى من أئمة هذا الشان وانما أمر بذلك ايثار الموافقة الجماعة وكراهة الخروج عن سننهم و ينبغي أن نعقد هنا فصلا للاوزان المستعملة عندهم و بها يتيسر لك اقتفاء طريقهم والاقتداء بفريقهم فنقول

(اعلم) ان الاجزاء المسماة بالتفاعيل السالمة من التغيير عشرة وتغير بالزحاف تارة و بالعلة أخرى وقد يجتمعان ثم غالب أمر العلة أن تكون لازمة وقد تكون جارية مجرى الزحاف واذا لحق التغيير جزأ منها فقد لا يشتبه بغيره أصلا وقد يشتبه واذا اشتبه فقد يكون الاشتباه مخصوصا بجزء سالم من تلك الاجزاء العشرة وقد يشتبه بجزء آخر مغير وقد يجتمع فيه الامران فيشتبه بسالم أو مغير معا و يتضح ذلك بالكلام أولا على ما يدخل كل جزء منها من التغييرات وثانيا بتفصيل الكلام على وجوه الاشتباه ومراتبه فنقول*

الجزء الاول من الاجزاء العشرة السالمة من التغيير فعولن و يدخله من الزحاف نوع واحد وهو القبض بالطويل والمتقارب فيصير فعول ولا ينفك عن هذه الصيغة و يدخله من العلة المحضة ثلاثة أشياء في المتقارب خاصة أحدها القصر فيصير فعول باسكان اللام وهكذا يتلفظ به وثانيها الحذف فيصير فعو فينقل الى فعل وثالثها البتر فيصير فع و بعضهم يبقيه على هذه الصيغة و بعضهم يعبر عنه بفل و يدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف ثلاثة أشياء أحدها الحذف بالعروض الاولى من المتقارب فيعبر عنه بفعل كما سبق وثانيها الثلم بالطويل والمتقارب فيصير عولن فينقل الى فعلن باسكان العين وثالثها الثرم فيهما أيضا فيصير عول فيعبر عنه بفعل فهذه ستة أجزاء فرعية نشأت عن فعولن * الجزء الثاني مفاعيلن و يدخله من الزحاف القبض بالطويل والهزج والمضارع فيصير مفاعلن فلا تنقل هذه الصيغة الى شيء آخر والكف فيهن جميعا فيصير مفاعيل فيبقى على هذه الصيغة أيضا و يدخله من العلة المحضة أمر واحد وهو الحذف بالطويل والهزج فيصير مفاعي فينقل الى فعولن و يدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف ثلاثة أشياء أحدها الخرم بالهزج فيصير فاعيلن فينقل الى مفعولن وثانيها الشتر بالهزج والمضارع فيصير فاعلن و يبقى على هذه الصيغة وثالثها الخرب فيهما فيصير فاعيل فينقل الى مفعول فهذه ستة أجزاء تفرعت عن مفاعيلن*

الجزء الثالث مفاعلتن وليس الا في الوافر و يدخله من الزحاف العصب بالصاد المهملة فيصير مفاعلتن باسكان اللام فينقل الى مفاعيلن والعقل فيصير مفاعتن فيعبر عنه بمفاعلن والنقص فيصير مفاعلت باسكان اللام فيعبر عنه بمفاعيل و يدخله من العلة المحضة أمر واحد وهو القطف فيصير مفاعل فينقل الى فعولن و يدخله من العلة الجارية مجرى الزحاف أربعة أشياء أحدها العضب بالضاد المعجمة فيصير فاعلتن فيعبر عنه بمفتعلن وثانيها القصم فيصير فاعلتن باسكان اللام فينقل الى مفعولن وثالثها الجمم فيصير فاعتن فينقل الى فاعلن و رابعها العقص فيصير فاعلت فينقل الى مفعول فهذه ثمانية أجزاء متفرعة من هذا الاصل * الجزء الرابع فاع لاتن ذو الوتد المفروق وانما يكون في المضارع ولا يدخله من الزحاف غير الكف فيصير فاع لات فتبقى هذه الصيغة على حالها ولا تدخله علة أصلا فهذا جزء واحد مفرع من هذا الاصل * الجزء الخامس فاعلن و يدخله من الزحاف الخبن بالمديد والبسيط فيصير فعلن و بهذا يعبر عنه و يدخله من العلة المحضة القطع بالبسيط خاصة فيصير فاعل فينقل الى فعلن باسكان العين فهذان جزآن تفرعا من هذا الاصل * الجزء السادس مستفعلن ذو الوتد المجموع و يدخله من الزحاف بالبسيط والرجز والسريع والمنسرح الخبن فيصير متفعلن فيعبر عنه بمفاعلن والطي بها و بالمقتضب فيصير مستعلن فيعبر عنه بمفتعلن والخبل بما عدا المقتضب فيصير متعلن فينقل الى فعلتن و يدخله من العلة المحضة شيآن أحدهما التذييل بالبسيط فيصير مستفعلان بنونين ساكنين فينقل الى مستفعلان و بخبن هذا المذيل فيصير مستعلان فينقل الى مفاعلان و بطوى

فيصير مستعلان فينقل الى مفتعلان و يخبن فيصير متفعلان فينقل الى فعلتان وثانيهما القطع بالبسيط والرجز فيصير مستفعل فينقل الى مفعولن ثم قد يحذف هذا المقطوع فيصير معولن فيعبر عنه بفعولن فهذه تسعة أجزاء تفرعت من هذا الاصل * الجزء السابع فاعلاتن ذو الوتد المجموع ويدخله من الزحاف بالمديد والرمل والخفيف والمجتث الخبن فيصير فعلاتن فيبقى على هذه الصيغة والكف فيصير فاعلات فيقر على ذلك والشكل فيصير فعلات فلا يحول الى صيغة أخرى ويدخله من العلة المحضة أربعة أشياء أحدها التسبيغ بالرمل فيصير فاعلاتن بنون مشددة موقوف عليها فيعبر عنه عند الاكثرين بفاعليان وبعضهم يعبر عنه بفاعلتان ثم قد يخبن هذا المسبغ فيعبر عنه بفعلتان وثانيها القصر بالمديد والرمل فيصير فاعلات باسكان التاء فيعبر عنه بفاعلان ويخبن هذا المقصور بالرمل فيصير فعلات وبذلك يعبر عنه وثالثها الحذف فيهما وفي الخفيف فيصير فاعلا فينقل الى فاعلن ويخبن هذا المحذوف فيصير فعلن وكذلك ينطق ورابعها البتر بالمديد فيصير فاعل فينقل الى فعلن ويدخله من العلة الجاري مجرى الزحاف التشعيث بالخفيف والمجتث فينقل الى مفعولن عند كل قائل فهذه احد عشر فرعا لهذا الاصل * الجزء الثامن متفاعلن ولا يقع الا في الكامل ويدخله من الزحاف الاضمار فيصير متفاعلن فيعبر عنه بمستفعلن والوقص فيصير مفاعلن بضم الميم فينقل الى مفاعلن بفتحها والخزل فيصير متفعلن فينقل الى مفتعلن ويدخله من العلة المحضة أربعة أشياء أحدها الترفيل فيصير متفاعلاتن فيعبر عنه بمتفاعلاتن ويضمر هذا المرفل فيعبر عنه بمستفعلاتن ويوقص فيعبر عنه بمفاعلاتن ويخزل فيعبر عنه بمفتعلاتن وثانيها التذييل فيصير متفاعلان بتشديد النون فيعبر عنه بمتفاعلان ويضمر فيعبر بمستفعلان ويوقص فيعبر عنه بمفاعلان ويخزل فيعبر عنه بمفتعلان وثالثها القطع فيصير متفاعل فينقل الى فعلاتن ويضمر هذا المقطوع فيصير فعلاتن باسكان العين فينقل الى مفعولن ورابعها الحذذ فيصير متفا فينقل الى فعلن مكسور العين ويضمر هذا الاحذ فيصير متفا فينقل الى فعلن بسكون العين فهذه خمسة عشر فرعا من هذا الاصل * الجزء التاسع مفعولات ويدخله من الزحاف الخبن بالمنسرح والمقتضب فيصير معولات فينقل الى فعولات والطي فيهما فيصير مفعلات فينقل الى فاعلات والخبل في المنسرح فيصير معلات فينقل الى فعلات ويدخله من العلة المحضة ثلاثة أشياء أحدها الوقف بالسريع والمنسرح فيصير مفعولات باسكان التاء فيعبر عنه بمفعولان ويخبن فيهما فيصير معولات فيعبر عنه بفعولات ويطوى في السريع فيصير مفعلات فينقل الى فاعلان وثانيها الكشف بالسريع والمنسرح فيصير مفعولا فيعبر عنه بمفعولن ويخبن فيصير معولن فيعبر عنه بفعولن ويطوى بالسريع فيصير مفعلا فينقل الى فاعلن ويخبل فيصير معلا فينقل الى فعلن بتحريك العين وثالثها الصلم بالسريع فيصير مفعو فيعبر عنه بفعلن فهذه أحد عشر جزأ تفرعت من هذا الاصل * الجزء العاشر مستفع لن ذو الوتد المفروق ويدخله من الزحاف بالخفيف والمجتث الخبن فيصير متفع لن فيعبر عنه بمفاع لن والكف فيصير مستفع ل فيعبر عنه بذلك ولا تغير الصيغة والشكل فيصير متفع ل فيعبر عنه بمفاعل ويدخله من العلل المحضة علة واحدة وهي القصر مقرونا بالخبن فيصير متفع ل فينقل الى فعولن ولا يكون ذلك الا في الخفيف اذا كان مجزوا والتاء فهذه أربعة أجزاء فروع نشأت عن هذا الاصل وهنا انتهى التفريع وقد استبان لك ان جميع الفروع ثلاثة وسبعون جزأ ناشئة عن العشرة الاصول السالمة من التغيير فيكون جملة الاجزاء التي يوزن بها عند العروضيين في البحور الخمسة عشر ثلاثة وثمانين جزأ ما بين أصلي وفرعي ثم هذه الفروع كما أسلفناه على قسمين القسم الاول ما لا يشتبه بغيره أصلا وهي تسعة عشر جزأ فعول وفعول وفعل وفعل وفل وفعلن وفعلتان وفعلان وفاعلتان وفعلتان ومتفاعلاتن ومستفعلاتن ومفاعلاتن ومفتعلاتن ومتفاعلان ومفعولان وفعولان ومستفعل ومفاعل * القسم الثاني ما يشتبه بغيره ثم هو على ثلاثة أضرب ما يشتبه بسالم فقط وما يشتبه بمغير فقط وما يشتبه بمغير وسالم فالضرب الاول جزآن ليس الا وهما مفاعلتن المعصوب يشتبه بمفاعيلن ومتفاعلن المضمر يشتبه بمستفعلن وأما ما لا يكون مختصا بالاشتباه بالسالم

فانه على خمس مراتب * المرتبة الاولى أن يكون الجزء المغيرله مثل واحد وله سبعة أجزاء الاولى مفعول أخرب مفاعيلن وأعقص مفاعلتن الثانى مستفعلان مذيل مستفعلن ومضمر متفاعلن المذال الثالث مفاعلان مخبون مستفعلن المذيل وموقوص متفاعلن المذيل الرابع مفتعلان مطوى مستفعلن المذيل ومخزول متفاعلن الخامس فعلاتن مخبون فاعلاتن ومقطوع متفاعلن السادس فعلات مشكول فاعلاتن ومخبول مفعولات السابع فاعلان مقصور فاعلاتن ومطوى مفعولات الموقوف * المرتبة الثانية أن يكون الجزء المغيرله مثلان وفى هذه المرتبة ثلاثة أجزاء الاول مفاعيل مكفوف مفاعيلن ومنقوص مفاعلتن ومخبون مفعولات الثانى مفتعلن مطوى مستفعلن ومعصوب مفاعلتن ومخزول متفاعلن الثالث فاعلات مكفوف فاعلاتن ذى الوتد المجموع ومكفوف فاع لاتن ذى الوتد المفروق ومطوى مفعولات * المرتبة الثالثة أن يكون الجزء المغيرله ثلاثة أمثال ولهذه المرتبة جزآن الاول فاعلن اشتر مفاعيلن واجم مفاعلتن ومحذوف فاعلاتن ومطوى مفعولات المكشوف الثانى فعلن بتحريك العين مخبون فاعلن ومخبول مفعولات المكشوف ومخبون مفعولان المحذوف واحذ متفاعلن * المرتبة الرابعة أن يكون الجزء المغيرله أربعة أمثال ولهذه المرتبة ثلاثة أجزاء الاول فعلن باسكان العين أثلم فعولن ومقطوع فاعلن وأبتر فاعلاتن وأصلم مفعولات ومضمر متفاعلن الاحذ الثانى مفاعلن مقبوض مفاعيلن ومخبون مستفعلن ذى الوتد المجموع وذى الوتد المفروق ومعقول مفاعلتن وموقوص متفاعلن الثالث فعولن محذوف مفاعيلن ومخبون مستفعلن المقطوع ومقطوع مفاعلت ومخبون مفعولات المكشوف ومخبون مستفعلن المقصور * المرتبة الخامسة أن يكون الجزء المغيرله خمسة أمثال ولهذه المرتبة جزء واحد وهو مفعولن فانه يكون أخزم مفاعيلن ومقطوع مستفعلن ومشعث فاعلاتن وأقصم مفاعلتن ومضمر متفاعلن المقطوع ومكشوف مفعولات وهنا انتهى تعداد المراتب ولا يخفى عليك ان الاجزاء الثلاثة والثمانين التى قدمنا انها جملة التفاعيل الموزون بها انما يأتى تعديدها كذلك باعتبار ماطرأ من التغييرات التى أسلفناها مع قطع النظر عن الاشتباه وعدمه فان رمت ضبطها بغير تكرار فاعلم انها ثلاثة وأربعون جزأ ليس الا وهو الاصول العشرة والتسعة عشر فرعا التى لا تشتبه بغيرها وأجزاء المرتبة الاولى وهى سبعة أجزاء المرتبة الثانية مفاعيل ومفتعلن وفاعلات والجزء الثانى من المرتبة الثالثة وهى فعلن المتحرك العين وجزآن من المرتبة الرابعة وهما فعلن الساكن العين ومفاعلن وجزء المرتبة الخامسة وهو مفعولن فاذا أراد عروضى أن يزن شيأ من الشعر العربى لم يخل عن هذه الثلاثة والاربعين جزأ ولا يمكنه الا الاتيان ببعضها عند التفعيل فتأمل ذلك والله تعالى أعلم بالصواب

(ولنختم الكلام فى فن العروض بفصل ذكره ابن برى التازى فى شرحه لعروض ابن السقاط فنورده برمته لاشتماله على فوائد لا بأس بالاحاطة بها علما)

قال وقد تجافى بعض المتعسفين عن هذا العلم ووضعوا منه واعتقدوا أن لا جدوى له واحتجوا بان صانع الشعر ان كان مطبوعا على الوزن فلا حاجة له بالعروض كما لم يحتج اليه من سبق الخليل من العرب وان كان غير المطبوع فلا يتأتى له نظم العروض الا بتكليف ومشقة كما قال أبو فراس الحمدانى

تناهض الناس للمعالى * لما رأوا نحوها نهوضى
تكلفوا المكرمات كذا * تكلف النظم بالعروض

ولان بعض كبراء الشعراء لم يقف عند ما حده الخليل وحصره من الاعاريض بل تجاوزها ولما قال أبو العتاهية أبياته التى أولها

عتب ما للخيال * خبرينى ومالى

قيل له انك خرجت عن العروض فقال أنا سبقت العروض ولانه يخرج بديع الالفاظ ورائق السبك الى الاستبراد والركاكة وذلك حالة التقطيع والتفعيل وربما أوقع المرء فى مهوى الزلل ومقام الخجل بما يتحول اليه صوغ البنية من منكر الكلام وشنيع الفحش كما جرى فى مداعبة أبى نواس وعنان جارية

الناطقي حين قالت له ان كنت تحسن النظر في العروض فقطع هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يابني حمالة الحطب

فقطعه فضحكت منه وفعل بها مثل ذلك في قوله

أكلت الخردل الناهي * في صفحة جبار

وقد صرح الجاحظ وهو من علماء اللسان بذم علم العروض فقال هو علم مولد وأدب مستبرد ومذهب مرذول مستنكر العقول بمستفعلن ومفعول من غير فائدة ولا محصول والجواب ان الحق الذي يعترف به كل منصف ان لهذا العلم شرفا على ماسواه من علوم الشعر لصحة أساسه واطراد قياسه ونبل صفقته ووضوح أدلته وجدواه حصر أصول الاوزان ومعرفة ما يعتريها من الزيادة والنقصان وتبيين ما يجوز منها على حسن أو قبح وما يمتنع وتفقد محل المعاقبة والمراقبة والخرم وغير ذلك مما لا يتزن على اللسان ولا يتفطن له الفكر والاذهان فالجاهل بهذا العلم قد يظن البيت من الشعر صحيح الوزن سليما من العيب وليس كذلك وقد يعتقد الزحاف السائغ كسرا ولحنا به كقوله

قلت استجيبي فلما لم تجب * سالت دموعي على ردائي

(وقول الآخر)

عيناك دمعهما سجال * كأن شانيهما أوشال

(وقول الآخر)

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(وقول الآخر)

منازل عفاهن بذي الاراك كل وابل مسبل هطل

(وقول الآخر)

صرمتك أسماء بعد وصالها * فاصبحت مكتئبا حزينا

فهذه أبيات كلها صحيحة الوزن سائغة مستعملة عند العرب مع أن الطبع ينبو عنها ولا يدرك جوازها الا من نظر في هذا العلم وهل علم العروض للشعر الا بمثابة علم الاعراب للكلام فكما أن صنعة النحو وضعت ليعافي بها اللسان من فضيحة اللحن فكذلك علم العروض وضع ليعافي به الشعر من خلل الوزن فلولاه لاختلطت الاوزان واختلفت الالحان وانحرفت الطباع عن الصواب انحراف الالسنة عن الاعراب وقد وقع الخلل في شعر العرب وأنشد الاصمعي وأبو عبيدة وابن دريد وابن قتيبة وغيرهم من كبار الأئمة بيت عبيد بن الابرص هكذا مكسورا هي الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعده

ووقع في شعر علقمة في قصيدته التي أنها شيء شاده

دافعت عنه بشعري اذا * كان في الغد أجد

فكان فيه ما أتاك وفي * تسعين أسرى مقرنين في صفد

دافع قومي في الكسراذ * طار باطهار القلباة وقد

فاصبحوا عند جفنة في الا * غلال منهم والحديد عقد

اذ يحنث في الجنبين وفي * النهكة عن بادو رشد

فهذه القطعة مما أدخلت في جملة شعره وهي مختلة الوزن حتى قال بعضهم انها ليست بشعر وأنشد ابن اسحق في كتاب السيرة لأمية بن أبي الصلت يبكي ربيعة بن الاسود وقتلى بني أسد

عيني بكي بالمسبلات أبا الحارث لا تذخري على زمعه

ابكي عقيل بن الاسود أسد البأس يوم الهياج والدفعه

تلك بنو أسد اخوة الجوزاء لا خانهم ولا خدعه

وهم الاسوة الوسيطة من * كعب وهم ذروة السنام والقمعه
وهم انبتوا من معاشر شعر الـ * رأس وهم ألحقوهم المنعه
أمسوا بنو عمهم اذا حضر الـ * ناس آكبادهم عليهم وجعه
وهم هم المطعمون اذا قحط الـ * قطر وحالت فلا ترى قزعه

ولا حجة فى ذم الجاحظ لهذا العلم فقد مدحه أيضا وانما أراد بذلك اظهار الاقتدار على جميع المدح والذم فى شئ واحد فقال فى مدحه هو علم الشعر ومعياره وقطبه الذى عليه مداره به يعرف الصحيح من السقيم والعليل من السليم وعليه تنبنى قواعد الشعر وبه يسلم من الاود والكسر وانما يضع من هذا العلم من نبا طبعه البليد عن قبوله ونأى به فهمه البعيد عن وصوله كما حكى الاصمعى ان اعرابيا مبتدئا كان يجلس الى بعض الادباء وكلما أخذوا فى الشعر أقبل بسمعه عليه حتى أخذوا فى العروض وتقطيع الابيات ولى عنهم وهو ينشد

قد كان انشادهم للشعر يعجبنى * حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
والله منقلب والله يعصمنى * من التقعر فى تلك الجراثيم

ولما وضع الخليل رحمه الله كتاب العروض وأعمل فكره فى تقطيع الابيات وفك الدوائر دخل عليه أخوه وهو يكتب على دائرة خطها وجعلها نصب عينيه وهو يعالج فكها بأجزاء التفعيل نادى قومه فقال هلموا فقد جن الخليل فلما فرغ مما كان يحاوله من ذلك صرف وجهه الى أخيه وأنشد

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت أجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وحكى صاحب العقد أن الخليل انما أنشد هذين البيتين حين سأله ابن كيسان عن شئ ففكر فيه الخليل يجيبه فلما استفتح الكلام قال ابن كيسان لا أدرى ما تقول فانشده اياهما ورأيت فى كتاب الزينة أن بعض أهل العلم ذكر أن الخليل أخذ رسم العروض من أصحاب محمد بن على ومن أصحاب على بن الحسين انتهى هذا الفصل الخاتم بفصه وانقضى سوق الحديث على نصه * فلنعد الى كلام الناظم رحمه الله تعالى قال

(القوافى وعيوبها)

أقول جرت عادة أكثر العروضيين بأن يذكروا علم القوافى بعد علم العروض لانه كالرديف له وبينهما شدة اتصال واشتباك لكن قال بعضهم ان فى علم القوافى علما جليلا لا يصلح أن يجعل علاوة على علم العروض حتى قال ابن جنى علم القوافى وان كان متصلا بالعروض وكالجزء منه لكنه أدق وألطف من علم العروض والناظر فيه محتاج الى مهارة فى علم التصريف والاشتقاق واللغة والاعراب قلت وعلى تقدير تسليم ذلك كله فالنظر فيه متأخر عن النظر فى العروض ضرورة أن القافية انما ينظر فيها من حيث هى منتهى بيت الشعر فما لم يتحقق كون الشعر الذى هى آخره شعرا لم يتأت النظر فيها فلا جرم جعلوا الكلام عليها متأخرا عن الكلام فيه فتأمل قال

(وقافية البيت الاخيرة بل من * المحرك قبل الساكنين الى انتها)

أقول اعلم أنهم اختلفوا فى مسمى القافية اختلافا كثيرا والناظم اقتصر على قولين منها فلنقتصر على الكلام عليهما تبعا له وينبغى أن تحقق أولا محل النزاع فنقول قال الصفاقسى ليس نزاعهم فى مسمى القافية لغة ولا فيما يصطلح على أنه قافية وانما النزاع فى القافية المضاف اليها فى قولهم علم القافية ما المراد بها فذهب الاخفش الى أنها الكلمة الاخيرة من البيت وهذا هو الذى أراده الناظم بقوله أولا وقافية البيت الاخيرة أى الكلمة الاخيرة فحذف الموصوف لحصول العلم به وذهب الخليل وأبو عمر والجرمى الى أنها عبارة عن الساكنين اللذين فى آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذى قبل الساكن الاول وهذا هو الذى أراده الناظم بقوله * بل من المحرك قبل الساكنين الى انتها * وبعض العروضيين يعبر عما قبل الساكن الاول بالمتحرك كما فعل الناظم وبعضهم يعبر بالحركة فيقول من الحركة

وسكون ولزوم وتجويز فصيح وقبيح ونحوها وتطلق على المعانى الآتية وعليه سميت بذلك فى غير الاخير لانها حروف تقفو أى تتبع صدر البيت فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها أى يتبعها وينظم عليها فهى فاعلة بمعنى مفعولة أى مقفوة كماء دافق أى مدفوق وهو كثير وعكسه قليل كحجابا مستورا أى ساترا واختلفوا فى حد القافية باعتبار الاطلاق الثانى هل هى الكلمة الاخيرة من البيت أوهى من ابتداء المتحرك قبل الساكنين الى انتهاء البيت أوهى روى البيت أو ما يلزم الشاعر اعادته من آخر البيت من حرف وحركة أو حرف اختتام البيت أو جزء آخر البيت أو بعض جزئه أو الجزآن الاخيران أو الجزء الاخير و بعض آخر المصراع الاخير من البيت أو كل البيت أو كل القصيدة أقوال اثنا عشر أرجحها الثانى كما أشار الى ترجيحه ببل بعد اشارته الى حكاية أولها بقوله (وقافية البيت) الكلمة (الاخيرة) منه عند أبى الحسن الاخفش (بل) انما هى (من المحرك قبل الساكنين) مع ما بينهما (الى انتهاء) البيت عند الخليل بن أحمد وأبى عمرو الجرمى سواء أكان ذلك كلمة أم بعضها والقافية

(تحوز) أى تجمع رويا وعرفه بما أبدله منه بقوله (حرفا انتسبت) أى القافية بمعنى القصيدة (له) أى للروى بها ككونها لامية أو رائية أو عينية وظاهر ان هذا فى قصيدة متفقة الروى والا فيشكل ذلك بنحو ألفية ابن مالك اذ لا يصح نسبتها الى روى واحد لا يقال فيما ذكر دور لتوقف معرفة الروى على نسبة القصيدة اليه وتوقف هذه النسبة على معرفة الروى لانا نقول المراد بالنسبة المتوقف عليها النسبة بالامكان و بالمتوقفة النسبة بالفعل والروى مأخوذ من الروية وهى الفكرة ففعيل بمعنى مفعول اذ الشاعر يرويه أو من رويت المتاع على البعير أى شددته بالرواء لئلا يسقط ففعيل بمعنى فاعل لشدة أجزاء البيت و وصل بعضها ببعض وكل حرف يكون رويا الا الالف المفتوح ماقبلها والواو المضموم ماقبلها والياء المكسور ماقبلها كالمضمرات أو الزوائد نحو ضربا وضربوا واضربى ونحو الوداعا وحبلى والخياموا والايامى والاهاء التأنيث وهاء الضمير والهاء الاصلية المتحرك ماقبل كل منها وهاء السكت نحو طلحة وضربه وضربها وكارها وفيمه والا التنوين والنون الزائدة والالف المبدلة من أحدهما نحو يدوالعتابا ولقيت زيدا * ويحسبه الجاهل مالم يعلما * فكل من هذه المستثنيات ليس رويا بل ماقبله فالروى فى حوملى اللام لا الياء الزائدة للاشباع ثم الروى قسمان محرك كابيات الشاطبية وساكن كقول امرئ القيس

أفاد فجاد وساد فزاد
وقاد فذاد وعاد فافضل

بالاسكان * وقد بين لحركة الروى اسما فقال (وتحريكه) بمعنى حركته يسمى (المجرى) بفتح الميم فسكونه لا يسمى بذلك فان اتفق الروى حركته فى جميع القصيدة كابيات الشاطبية فذاك والا فلا اختلافهما اسماء كلها عيوب وقد أخذ فى بيانها فقال (وان قرنا) أى الروى المحرك وحركته بان قرن كل منهما (بما يدانى) أى يقاربه مخرجا فى الروى وثقلا فى الحركة (فذا) أى اقتران الروى المحرك بحرف يقاربه مخرجا (الاكفا) أى يسمى به فهو اقتران الروى المحرك بحرف يقاربه مخرجا فى قصيدة واحدة نحو زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه مع ضياع العمر احرام بضم الميم واقتران حركة الروى بحركة تقاربها ثقلا (الاقوا) بالدرج أى يسمى به فهو اقتران حركة الروى بحركة تقاربها ثقلا فى قصيدة واحدة نحو زعم النوازخ ان رحلتنا غدا * وبذاك أخبرنا الغراب الاسود لا مرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد ففى كلامه هنا وفيما يأتى لف ونشر مرتب (وبعده) بضم الباء أى الروى المحرك أى اقترانه بحرف يبعد منه

التى قبل الساكن الاول و وجه أبو الفتح ابن جنى قول من عبر بالحركة بان القصد لا يسمى قافية الاما تلزم اعادته من كل وجه والحركة التى قبل الساكن الاول بهذه المثابة بخلاف حرفها فان له أن يأتى بمثله أو بحرف آخر متحرك واعترضه الصفاقسى بأن هذه الحركة التى قبل الساكن الاول كحرفها فانها اذا كانت فى البيت الاول ضمة جاز أن يكون فى البيت الثانى فتحة أو كسرة و بالعكس كما أن حرفها يكون ميما فى بعض البيوت وفاء فى الآخر أو غير ذلك ألا ترى الى قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ترى بعر الارام فى عرصاتها * وقيعانها كأنها حب فلفل

فالاول حاء مفتوحة وموضعها فى الثانى فاء مضمومة فتبين أن ماذكره من أن الحركة تلزم اعادتها من كل وجه وهم بل هى كحرفها واعترضه أيضا أبو العباس بن الحجاج بلزوم ذلك فى الدخيل لانه يلزم اعادته من كل وجه وكذا غيره من حروف القافية الا الروى والتأسيس وهو لم يتعرض لذكر شئ منها وأضرب الناظم عن القول الاول وهو قول الاخفش لانه غير مرتضى عنده ولا شك أنه مقدوح فيه وقد اعترضه ابن جنى بأن الاتفاق قائم على أن فى القوافى قافية يقال لها المتكاوس وهو ما توالت فيه أربعة أحرف متحركة بين ساكنين نحو فعلتن المخبول وذلك من نحو قول العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * ألا ترى ان قوله هفجبر وزنه فعلتن وقد سلم أنه قافية مع تركبه من كلمتين و بعض أخرى ورجح مذهب الاخفش بأن العرب يقولون البيت حتى اذا لم يبق منه الا الكلمة الاخيرة قالوا بقيت القافية واذا قال الشاعر أجمعوا الى قوافى الطاء مثلا فانما يجمع له كلمات أواخرها طاء والاصل فى الاطلاق الحقيقة ورده الصفاقسى بان تسمية هذه الكلمات قوافى انما هو بالمعنى اللغوى وليس محل النزاع على ماعرفت أولا ولئن سلم فلا يجوز ان ذلك لان القافيه لا تخرج عن تلك الكلمات اما لانها هى القافية اذا اجتمع فيها ماذكرناه أو بعضها اذا كان فيها بعضه أو يشتمل عليه و يزيد ان كان أكثر منه وهذا وان كان مجازا فيجب الحمل عليه جمعا بين الدليلين لان العمل بكل واحد منهما من وجه أولى من الغاء أحدهما مطلقا واشتقاق القافية من قفا يقفو اذا تبع فهى تقفو أثر كل بيت أو تقفو أثر أخواتها والاول أولى لان البيت الاول لا يصح فيه المعنى الثانى وعلى كلا القولين فهى فاعلة على بابها وقيل لان الشاعر يقفوها لانها تجرى له فى البيت الاول على السجية ثم يتبعها فى سائر الابيات فهى فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية أى مرضية ويعزى هذا القول الى أبى موسى الحامض قاله ابن برى ثم القافية عند الخليل قد تكون بعض كلمة كقوله * وبلوى بابواب العنيف المثقل * وقد تكون كلمة كقوله * اذا جاش فيه حميه غلى مرجل * وقد تكون كلمتين كقوله * كجلمود صخر حطه السيل من عل * وقد تكون أكثر كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر *

قال

(تحوز رويا حرفا انتسبت له * وتحريكه المجرى وان قرنا بما)
(يدانى فذا الاكفا والاقوا وبعده *

* الاجازة والاصراف والكل متق)

أقول الضمير المستتر في تحوز عائد الى القافية يعني ان القافية تحوز رويا لانها تتضمنه وتشتمل عليه فهو في حوزها فلذلك قال تحوز قال الشريف والروي هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة رائية وقصيدة دالية وهذا هو الذي أراد الناظم بقوله حرفا انتسبت له قلت برد على تعريف الروي بما ذكراه لزوم الدور ضرورة توقف معرفة الروي على ما أخذ في تعريفه وهو نسبة القصيدة اليه وتوقف النسبة حينئذ على معرفة حرف الروي اذ لا تنسب القصيدة الى حرف حتى يعلم أنه حرف روي بها قال ابن جني وأحوط ما يقال في حرف الروي أن جميع حروف المعجم تكون رويا الا الالف والياء والواو الزائدة في أواخر الكلم غير مبنيات فيها بناء الاصول نحو ألف الجزع وياء الايامي وواو الخيام والا هاء التأنيث والاضمار اذا تحرك ما قبلها نحو طلحة وضربه وكذلك الهاء التي تتبين بها الحركة نحو ارمه واغزه وفيه وله وكذلك التنوين اللاحق آخر الكلام للصرف كان أو لغيره نحو زيدا وصه وغاق ويومئذ وقوله

* أقلي اللوم عاذل والعتابن *

وقول الآخر * داينت أروى والديون تقضى *

وقول الآخر * يحسبه الجاهل ما لم يعلمن *

وقول الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدن *

وقول عمر بن أبي ربيعة

وقربد الا ابن خمس وعشرين له * قالت الفتاتان قومن

وقول عبد الله بن الحر

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججن

وكذلك الالفات التي تبدل من هذه النونات نحو قوله

* يحسبه الجاهل ما لم يعلما * وقوله * لا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وكذلك الهمزة التي يبدلها قوم من الالف في الوقوف نحو رأيت رجلا وهذه حبلا ويريدان يضربا وكذلك الالف والياء والواو اللواتي تلحق الضمير نحو رأيتها ومررت بها وهذا غلامه ورأيتهما ومررت بهم وكلمهو وذلك انه لا يمكن أن يلحق بعد حرف الروي أكثر من حرفين الاول هاء الوصل والآخر خروج ونحن نفرض من ذلك ما يبين غرضنا من ذلك قول رؤبة * وقاتم الاعماق خاوي المخترقن *

فآخر البيت القاف وليست واحدا من الحروف المستثناة فهي حرف الروي والقصيدة لذلك قافية وعلى ذلك قول زهير بن أبي سلمى

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعري أفراس الصبا ورواحله

فآخر البيت الهاء الا أنها من الحروف المستثناة الا تراها هاء اضمار متحرك ما قبلها فلا يكون رويا فقد اضطررت الى اعتبار ما قبلها وهو اللام وليست من الحروف المستثناة فهي الروي والقصيدة لذلك لامية وعلى قول الاعشى قطعت اذا خب ريعانها * بعرفاء تنهض في أدها

فآخر البيت الالف ولا تكون رويا لانها تابعة لهاء الاضمار فقد اضطررت الى اعتبار ما قبل الهاء وهو الدال وليست من الحروف المستثناة فهي اذا الروي والقصيدة لاجل ذلك دالية وهذه الطريقة أصح الطرق الى معرفة الروي وأجلاها وأوضحها ولا شئ يقوم في استخراج عمل مقامها انتهى كلامه وسمي رويا أخذا له من الروية وهي الفكرة لان الشاعر يروي به فهو فاعل بمعنى مفعول وقيل هو مأخوذ من الرواء وهو الحبل تضم شيأ الى شئ فكأن الروي شد آخر البيت ووصل بعضها ببعض وقال أبو علي هو من قولهم للرجل رواء أي منظر حسن فسمي رويا لانه به عصمة الابيات وتماسكها ولولا مكانه لتفرقت عصباولم يتصل شعرا واحدا ثم الروي لا يخلو اما أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا فحركته تسمى بالمجرى سواء

مخرجا (الاجازة) بزاي من التحوز وبراء من الجور أي تسمى بها وهي اقتران الروي بحرف يبعد عنه مخرجا في قصيدة واحدة نحو خليلي سيرا واتركا الرحل انني

بمهلكة والعاقبات تدور فبيناه يسري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط نجيب اذا الباء بعيدة من الراء مخرجا (و) بعد حركة الروي أي اقترانها بحركة تبعد منها ثقلا (الاصراف) بصاد مهملة أو بسين أي يسمى به فهو اقتران حركة الروي بحركة تبعد منها ثقلا في قصيدة واحدة نحو زيادة المرء في دنياه اجحاف ورنجه مع ضياع العمر ما حافا اذ الفتحة بعيدة من الضمة ثقلا (والكل) أي كل من الاربعة المذكورة (متق) أي مجتنب مكروه لا يجوز استعماله للمولدين *وذكر من عيوب الشعر ثلاثة عشر هذه الاربعة وستأتي البقية خمسة منها في موضع يجمعها عيب السناد والاربعة الباقية في آخر الكتاب وكلها جائزة للمولدين الا التجريد كما سيأتي ولهم وصل يعقب الروي ونفاذ وخروج يعقبان هاء الوصل وقد أخذ في بيانها عاطفا للوصل على الروي بالفاء الدالة على التعقيب فقال

كانت فتحة كحركة النون من قوله * ألاهبي بصحنك فاصبحينا * أو ضمة كحركة الميم من قوله
* سقيت الغيث أيتها الخيام * أو كسرة كحركة الباء من قوله * كليني لهم يا أميمة ناصب *
فقد علم أن سكون الروي المقيد لا يسمى عندهم مجرى وان كان سيبويه قد قال هذا باب مجاري أواخر الكلام من العربية وهي تجري على ثمانية مجار فلم يقصر الجاري هنا على الحركات فقط كما قصر العروضيون ذلك لانهم انما يسمون ما يستخرج منه علم ويتفرع عليه حكم والحركة يتفرع عليها النظر في الاقواء والوصل والتعدي وغير ذلك بخلاف السكون وقال أبو الفتح هو مفعل من الجريان لانه مبدأ الوصل ومنبعه ألا ترى أنك اذ قلت * قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا * ففتحة العين هي ابتداء جريان الصوت في الالف وكذلك فقولك * يا دارمية بالعلياء فالسند * تجد الكسرة هي ابتداء جريان الصوت في الياء وكذلك قولك * هريرة ودعها وان لام لائم * تجد ضمة الميم منها ابتداء جريان الصوت في الواو وقوله فان قرنا بما * يداني فذا الا كفاء والاقواء ضمير الاثنين من قوله فان قرنا عائد الى الروي وتحريكه وحرف الجر من قوله بما متعلق بالفعل وما اما موصولة أو موصوفة والجملة من قوله يداني اما صلة فلا محل لها واما صفة فمحلها الجر وعلى كل حال ففي كلام الناظم العيب المسمى بالتضمين كما ستعرفه والفاء رابطة جواب الشرط والجملة الاسمية بعدها هي الجواب واسم الاشارة راجع الى المصدر المفهوم من الفعل أي فهذا القران هو الا كفاء والاقواء والا كفاء كقوله

بني ان البر شيء هين * المنطق اللين والطعيم

فجمع بين النون والميم وهما متقاربان في المخرج وكقوله

يا ابن الزبير طالما عصيتا * وطالما عنيتنا اليكا

فجمع بين الكاف والتاء وهما كذلك متقاربان في المخرج * والاقواء كقوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كأن بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

وقوله و بعده الاجازة والاصراف يعني فان قرن حرف الروي بما هو بعيد منه في المخرج فذلك هو الاجازة وان قرن المجرى وهو تحريك الروي بما هو بعيد منه وهو الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة فذلك هو الاصراف ففيه أيضا لف ونشر مرتب * فالاجازة كقوله

خليلي سيرا واتركا الرحل انني * بمهلكة والعاقبات تدور
فبيناه يسري رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط نجيب

فجمع بين الراء والباء و بينهما تباعد في المخرج * والاصراف أنشد منه قدامة في كتاب التعدلة

عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين
عرفنا جعفرا وبني عبيد * وأنكرنا زعانف آخرينا

وأنشد ابن الاعرابي

لا تنكحن عجوزا أو مطلقة * ولا يسوقنها في حبلك القدر
وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي غبرا

قوله والكل متقي يعني ان جميع ما ذكرناه من الا كفاء والاقواء والاجازة والاصراف عيوب تتقى ويجب اجتنابها وعدم الوقوع فيها وفي نسخة الشريف والكل منتسي من النسي ومعناها قريب من الاول أي والجميع معيب من قولك نعيت على فلان فعله اذا عبته ومراتب هذه العيوب متفاوتة فالاجازة أشد عيبا من الا كفاء والاصراف أشد عيبا من الاقواء ولعل في قول الناظم يداني و بعده اشارة لذلك والا كفاء مأخوذ من الانكفاء وهو الانقلاب لان الشاعر ينقلب بالروي عن طريقه والاقواء من قولهم أقوى الربع اذا عفا وتغير وخلا من سكانه فكذلك الروي تغيرت حريته وخلا من حركته والاجازة بالزاي من التجوز وعامة

الكوفيين يسمونه الاجارة بالراء من الجور والتعدى والاصراف من صرف الشئ عن طريقه ويسمى أيضا اسرافا من السرف وفى ذلك اختلاف والله أعلم قال

(فوصلا بها لينا وها النفاذ والخروج بذى لين لها الوصل قد قفا)

أقول تكلم الناظم فى هذا البيت على الوصل والنفاذ والخروج فأما الوصل فانه حرف لين ينشأ عن اشباع حركة الروى أو هاء تلى حرف الروى فالاول كالالف من قوله

* يا دار عبلة من محلتها الجرعا * والياء فى قوله * كانت مباركة من الايام *

والواو فى قوله * طحا بك قلب فى الحسان طروب * والهاء التى تكون وصلا هاء الاضمار كقوله

* عفت الديار محلها فمقامها * وهاء التأنيث كقوله

ثلاثة ليس لها رابع * الماء والبستان والخمره

وهاء السكت كقوله بالفاضلين أولى النهى * فى كل أمرك فاقتده

وتقع أيضا الهاء الاصلية المتحرك ما قبلها وصلا قال ابن جنى وهو كثير نحو قوله

أعطيت فيها طائعا أو كارها * حديقة غلباء فى جدارها

* وفرسا أنثى وعبدا فارها *

وقد علمت بذلك أن الوصل مختص بالروى المطلق أى المتحرك وانه لا يكون فى الروى المقيد أى الساكن ولله در السراج الوراق حيث يقول

قلت صلنى فقد تقيدت فى الحب به والاسار فى الحب ذل

قال يا من يجيد علم القوافى * لا تغالط ما للمقيد وصل

(واعلم) ان حروف المد واللين ان لم يكن أصلها الهمزة وكان ساكنة محضا فلا اشكال فى وقوعه وصلا كما تقدم وكذا ان كانت الحركة مقدرة سواء كانت مما ينطق به فى حال السعة أولا فالاول كقوله

* وأخفى الذى لولا الاسى لقضانى * والثانى كقوله * وما ان أرى عنه الغواية تنجلى *

وأما ان كان أصله الهمزة وان كانت الهمزة ساكنة وقع وصلا لانها حينئذ أبدلت ابدالا محضا وان كانت متحركة كوجى من الوجء فيجوز وقوعها أيضا مع حرف اللين الاصلى نحو هاج من الهجو كقوله

ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى فى مظلم الغمرات داجى

وكنت أذل من وتد بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجى

ويحمل على أنها أبدلت ابدالا محضا وكذا قدرها سيبويه فى هذا البيت ولم يقدرها مخففة بالتخفيف القياسى لانه لو خففها لكانت فى حكم الهمزة فكما لا توصل بالهمزة نفسها كذلك لا يوصل بما هو تخفيفها وقد جزم ابن جنى بان الروى فى قول الشاعر

كيفما شئتم فقولوا * انما الفتح للولو

بان حرف الروى منه الواو دون اللام وذلك انه لو كان رويه اللام لكانت الواو بعدها وصلا ولا يخلو حينئذ اما أن تكون مخففة أو مبدلة فان كانت مخففة امتنع جعلها وصلا اذ المخففة كالمحققة على ما قررناه آنفا وان كانت مبدلة ابدالا محضا وأخرجت عن الهمزة البتة لزمت أن تجرى مجرى واو دلو وعرو واذا صار الى أدل وعرق لانه ليس فى الاسماء ما آخره واو وقبلها ضمة فكان يجب على هذا أن يقال انما الفتح للولى فتعين بما ذكرناه أن يكون رويه الواو دون اللام وقل من يتفطن له اذا تقرر ذلك فقول الناظم وصلا معطوف على المنصوب من قوله تحوز رويا وأتى بالفاء ليفيد ان الوصل عقب الروى لا فاصل بينهما وضمير المؤنث من قوله وصلا وحذف التنوين من وها لالتقاء الساكنين على حد قوله ولا ذاكر الله الا قليلا وقوله النفاذ والخروج بذى لين لها الوصل قد قفا قال الشريف لما ذكر من حرف الروى وحركته وذكر ان تلك الحركة توصل بحرف لين أو بهاء استأنف كلاما آخر عرف فيه ان النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل فالنفاذ

مبتدا

(فوصلا) كائنا (بها) أى بالقافية أى وتحوز القافية عقب الروى وصلا أى حرفا اما (لينا) ألفا أو واوا أو ياء (و) اما (ها) بحذف التنوين للوزن أى أو هاء متحركة أو ساكنة للوقف أو للسكت وتحرك ما قبل الهاء فاللين بالالف نحو والعتابا فالباء روى والالف وصل وقس عليه اللين بالواو والياء والهاء المتحركة نحو ضربها والباء روى والهاء وصل والهاء الساكنة نحو أخاطبه واقتده وسكتوا عن تسمية ما يعقب الروى غير اللين والهاء كنون والعتابن لندرته ولما ذكر ان حركة الروى توصل بحرف لين أو بهاء بين تابعى هاء الوصل فقال (النفاذ) بمعجمة أو مهملة مبتدأ (والخروج) عطف عليه (بذى لين) متعلق بالخروج (لها الوصل) بكسر اللام وبقصر الهاء للوزن متعلق بخبر المبتدا وهو (قد قفا) أى تبع كل من النفاذ والخروج هاء الوصل وما ذكرته من الاعراب ذكره جمع والانسب نصب النفاذ والخروج عطفا على رويا بحذف عاطف النفاذ وجعل قد قفا حالا أى وتحوز القافية النفاذ والخروج بحرف ذى لين أى تحوز كلا منهما حالة كونه تابعا لهاء الوصل نحو رضيتهو وادخلا بهما وسلم عليه فالنفاذ حركة هاء الوصل والخروج حرف اللين بعد الهاء

مبتدأ والخروج عطف عليه وقوله لها الوصل قد قفا جملة في موضع الخبر وبذي لين متعلق بالخروج وقال قفا ولم يقل قفوا وهو ضمير النفاذ والخروج لانهما لما كانا متلازمين صيرهما كالشيء الواحد فعاملهما معاملة الفرد قلت هو أحد الوجوه في قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه اذ رضاء الله تعالى ارضاء الرسول عليه الصلاة والسلام وبالعكس وهما متلازمان فساغ افراد الضمير وقيل أحق خبر عن اسم الله تعالى وحذف مثله خبرا عن رسوله وبالعكس فكذلك يقال في البيت ان قوله لها الوصل قد قفا اما خبر عن قوله الخروج أو عن النفاذ وحذف خبر الآخر لدلالة المذكور عليه ولا يخفى ان الهاء ممدود لكن الناظم قصره في قوله لها الوصل ضرورة وهو لاجلها جائز اذا تقرر ذلك فالنفاذ حركة هاء الوصل نحو

فتحة الهاء من قوله * عفت الديار محلها فمقامها *

وكسرة الهاء من قوله * تجرد المجنون من كسائه *

وضمة الهاء من قوله * وبلد عامية أعماؤه *

سميت حركة الهاء نفاذا لانها منفذ الى الخروج وبعضهم يقول النفاد بالدال المهملة وهو التمام كأن هذه الحركات هي تمام الحركات وبها ينفتح نفادها والخروج هو الحرف الذي يتبع حركة هاء الوصل ان فتحة فالف وان كسرة فياء وان ضمة فواو ولم يصرح الناظم بتفسير النفاذ لكن أومأ اليه ايماء لانه لما ذكر ان النفاذ والخروج تابعان لهاء الوصل وقدم النفاذ في الذكر وترتيب الذكر معتمد عنده حسبما تقدم في غير موضع اعلم ان الذي يتقدم حرف اللين بعد الهاء ليس الا الحركة وهذا ظاهر كذا قال الشريف وسمي هذا الحرف خروجا لانه به يكون الخروج عن البيت قال

(وردفا حروف اللين قبل الروي لا * سوى ألف معها لتحرك حذوذا)

أقول قوله وردفا معطوف على رويا فان قلت اذا تعددت المعطوفات كقولك قام زيد وعمرو وبكر فهل يعطف الاخير على المعطوف عليه أولا وهو زيد أو على المعطوف المجاور له وهو عمرو في هذا قولان فبأيهما عينت رويا لكونه عطف عليه ردفا ولم تجعله معطوفا على ما قبله وهو وصلا فهل ذلك بناء على أحد القولين أو فعلته لمعنى آخر قلت فعلته لمعنى آخر وذلك انا لو جوزنا عطف قوله ردفا على قوله وصلا فسد المعنى وذلك لان وصلا مدخول لفاء العطف المقتضية للتعقيب الموجب لكون الوصل واقعا بعد الروي فاذا جعل الردف معطوفا على مدخول الفاء لزم أن يكون واقعا بعد الروي وهو باطل فتعين الاول ولا يكون هذا من محل الخلاف في شيء وقوله حروف اللين بدل من قوله ردفا والردف عندهم حرف مد ولين أو حرف لين قبل الروي وليس بينهما حائل مأخوذ من ردف الراكب لانه خلف الروي فقد يكون ألفا كقوله

* ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وقد يكون ياء كقوله * وما كل موت نصحه بلبيب *
وقد يكون واوا كقوله * طحا بك قلب في الحسان طروب * ويجوز أن تتعاقب الواو والياء في القصيدة الواحدة كقوله

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

ولا تعاقبهما الالف لبعدها منهما بكثرة مطها وهو المراد بقول الناظم لا سوى ألف معها ولكن أنكر المبرد رواية من روى قوله

حنين ثكلى فقدت حميما * فهي تنادي بأبي وابناما

وأما الردف بحروف اللين فكقوله

يا أيها الراكب المزجي مطيته * سائل بني أسد ما هذه الصوت
وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا * قولا يبرئكم اني أنا الموت

(وقوله في الياء)

(و) تحوز القافية (ردفا) وعرفه بما أبدله منه بقوله (حروف اللين) أوان لم تكن حروف مد وذلك بان يقع أحدها (قبل الروي) متصلا به فالردف هو حرف لين يقع قبل الروي متصلا به فالالف نحو البالي والياء بعد نحو تقريب وبدونه نحو بينا والواو بعد نحو سرحوب وبدونه نحو صوب ولا يجوز اجتماع الواو والياء مع الالف في قصيدة واحدة كسرحاب وتقريب والى ذلك أشار بقوله (لا سوى) أي لا غير (ألف) كائن (معها) بسكون العين لغة في فتحها أما الواو والياء فيجوز اجتماعهما فيقال تقريب وسرحوب (التحرك حذوذا) أي الردف يعني أن حركة الحرف الذي قبل الردف يسمى حذوا فان كان الردف ألفا فقبلها فتحة أو واوا فضمة أو ياء فكسرة كسرحاب وسرحوب وتقريب ويجوز أن يكون قبل كل من الواو والياء فتحة عند اجتماعها نحو عيني وثوبي

فعمرك ما أخزى اذا ما نسبتني * اذا لم تقل بطلا علي وميتا
ولكنما يخزى امرؤ تكلم استه * قناقومه اذ الرماح هوينا

ويجوز تعاقبهما كقوله

كنت اذا ما شيته من غيب * يشم رأسي ويشم ثوبي

وقوله قبل الروى يعني أعم من أن يكون متصلا بالروى في كلمة أو منفصلا عنه في كلمة أخرى كقوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

وعليه جاء قول ابن المعتز

غيروا عارضه بالمسك في خد اسيل
تحت صدغين يشيرا * ن الى وجه جميل
عندى الشوق اليه * والثناء عند دولى

لكن قال أبو العلاء المعرى الا انهم لم يفرقوا بين الروى المطلق والمقيد في هذا يعني في اجتماع الواو والياء ردفا في القصيدة الواحدة قال وأنا أرى انه في المقيد أسد اذ ليس للروى بعده ما يعتمد عليه كقوله

ان تشرب اليوم بحوض مكسور * فرب حوض لك ملآن بالسور
مدور تدور عش العصفور * خير حياض الابل الدعاثير

قال فهذا عندى أقبح من المطلق قلت قضية هذا أن يكون اجتماع الواو والياء في أرداف القوافي المطلقة قبيحا وليس كذلك و بعض الجماعة يفرق في حروف العلة بين ما كان قبله حركة مجانسة له تسميه حرف مد ولين و بين ما كان قبله حركة غير مجانسة له كالفتحة مع الواو والياء فيسميه حرف لين و بعضهم يطلق حرف اللين على الجميع كما فعل الناظم وقوله المتحرك حذوذا يعني ان حركة الحرف الذى قبل الردف تسمى حذوا لان الشاعر يحذوها في القوافي تشتق الارداف وحكمها في الاطراد والاختلاف حكم الردف فان كان الردف ألفا فلا تكون هي الا فتحة ضرورة أن الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وان كان واوا أو ياء فحيث جاز تعاقبهما جاز اختلاف الحذو قال بعضهم وهذه التسمية تدل على أن الردف بالواو والياء المفتوح ما قبلها غير أصيل لعدم صدق هذه التسمية عليه وكانهم انما وضعوا الاسم على ما هو أصيل في الباب و وجه تنزيل ماقلناه في تفسير الحذو على كلام الناظم أن يقول الاشارة بقوله ذا الى الردف فاخبر بان الحركة حذو الردف ولا يمكن أن يكون حذوه من الحذف الذى بعده لان ذاك هو الروى وحركته المجرى وقد تقدم الكلام عليها فلم يبق الا أن حذوه باعتبار المتحرك الذى قبله وذلك لانه قد سبق ان القافية عبارة عن المتحرك الذى قبل الساكنين الذى في آخر البيت الى انتهائه ففي مثل قوله * جرداء معروقة اللحيين سرحوب * القافية من الحاء الى منتهى البيت والواو وهي الردف والباء بعدها حرف الروى وحركته المجرى والواو التى بعدها هي الوصل فلم يبق الا المتحرك الذى هو الحاء السابقة على الردف فيكون حركتها هي الحذو وكذا اذا كان الروى موصولا بالهاء نحو مقامها فالالف الاولى ردف والميم روى والهاء وصل وحركتها نفاذ والالف بعدها خروج وكل ذلك قد علم من كلامه فيما تقدم فلم يبق الا المتحرك الذى قبل الردف وهو القاف هنا فحركتها هي الحذو والله أعلم قال

(وتأسيسا الهاوى وثالثه الروى * من كلمة أو آخر اضمار ما تلا)

أقول قوله تأسيسا معطوف على رويا أى تحوز القافية رويا وما ذكر بعده وتحوز أيضا تأسيسا والمراد به ألف تكون قبل الروى بينهما حرف واحد مأخوذ من تأسيس البناء لان الشاعر يبني القصيدة عليه وأراد الناظم بالهاوى الالف لان الهاوى من صفاته وهو من الضرائر المستحسنة كقوله

* ردت عليه أقاصيه ولبده * وثالثه الروى بريد به ما قدمناه من أنه قبل حرف الروى بحرف فيكون

(وتاسيسها) بالرفع مبتدأ وبالنصب بحوز وفى نسخة وتأسيسا أى وتحوز القافية تاسيسها أو تاسيسا لها وعرفه بقوله (الهاوى) فهو خبر على الاعراب الاول و بدل على الثانى لكن سكنت ياؤه للوزن أو للوصل بنية الوقف والمراد بالهاوى الالف لانه من صفاتها و بينها و بين الروى حرف واحد كما أفاده قوله (وثالثها) أى الهاوى (الروى) ومحل كونه تأسيسا اذا كان هو والروى (من كلمة) باسكان اللام نحو ضارب (أو) كان من كلمة والروى من (آخر) بحذف الالف للوزن وأبدل منها (اضمار) أى من أخرى ذات اضمار (ما) أى الذى (تلا) كلمة التأسيس بان تكون الاخرى ضميرا والروى هو الضمير ككاف دارك أو بعضه كميم هما في قولك كما هما فان لم تكن الكلمة الاخرى ذات اضمار لم يكن تاسيسا كقول العجاج
فهن يعلقنا به اذا حجا
علاق لنبط يلعبون الفرجا
(واعلم) أن ألف التأسيس لازمة ان كانت مع الروى في كلمة واحدة نحو ضارب وغائب أو كان الروى ضميرا

الروى ثالثاله كقوله * أهاجك من أسمار سم المنازل * وقوله من كلمة أو آخر اضمار ماتلا يريد انه لابد أن يكون حرف الروى الذى هو ثالث التأسيس من كلمة هى كلمة التأسيس أى أن يكونا جميعا فى كلمة واحدة كما تقدم أو يكون الروى من كلمة أخرى غير كلمة التأسيس الا أنها ذات اضمار بحيث يكون الروى بعض تلك الكلمة التى هى من الضمائر كما فى قوله

فان شئتما ألقحتما ونتجتما * وان شئتما مثلا بمثل كما هما
وان كان عقل فاعقلا لاخيكما * بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل ألف كما تأسيسا لما كان الروى بعض اسم مضمر وهو الميم من هما أو يكون الروى هو الكلمة المضمرة كما فى قوله

ألا ليت شعرى هل ترى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لى أنى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيأ اذا كان جائيا

فجعل ألف بدا وان كانت منفصلة تأسيسا لما كان الروى جملة اسم مضمر وهو الياء من لى وقول الناظم أو اخر أراد به أخرى فحذف الالف لاقامة الوزن وهو قبيح جدا وقوله اضمار ماتلا بدل من أخرى أى ذات اضمار ماتلا وفى تنزيل كلام الناظم على ماقاله القوم فى هذا الحل قلق وذلك لانهم قالوا ان الالف قد تكون فى كلمة وحرف الروى فى أخرى وقد يكونان معا فى كلمة واحدة فان كان الاول فاما أن يكون فى الكلمة التى فيها حرف الروى ضميرا أو لا فان لم يكن فيها ضمير فالالف ليست تأسيسا بوجه فلا يلزم اعادتها بل يجوز فى موضعها غيرها من الحروف كقول عنترة

ولقد خشيت بان أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم ألقهما دمى

(وقول الآخر)

حننت الى ريا ونفسك باعدت * مزارك من ريا وشعبا كما معا
فما حسن أن تأتى الامر طائعا * وتجزع ان داعى الصبابة أسمعا

واختار أبو العباس جواز التزامها تأسيسا واستدل بما أنشده ابن جنى فى الخصائص من رواية أبى زيد

وأطلس يهديه الى الزاد أنفه * أطاف بنا والليل داجى العساكر
فقلت لعمرو صاحبى اذ رأيته * ونحن على خوص دقاق عواسر

أى عوى الذئب سر فاسس بالف عوى مقابلا بها ألف العساكر التى لا تقع الا تاسيسا وأما اذا كانت كلمة الروى ضميرا والروى هو الضمير أو بعضه كما سبق فلك أن تجعل الالف تاسيسا الحاقا لها بالكلمة الواحدة فيلزم حينئذ فى القصيدة كلها وهو الكثير فى أشعارهم ولك أن لا تجعلها تاسيسا الحاقا لها بالكلمتين الظاهرتين فمن الاول قوله

ألا ليت شعرى هل يرى * الناس ما أرى من الامر

البيتين المتقدمين ومن الثانى قوله

أبنة جارا تك تلك الموصيه * قائلة لا تسقيا بحبليه
لو كنت حبلا لسقيتما بيه

فقد استبان أن كون الكلمة ذات اضمار أمر يقتضى جواز جعل الالف الواقعة فى آخر الكلمة الاولى تاسيسا لا لزوم كونها تاسيسا وكون الروى وألف التاسيس من كلمة واحدة أمر يقتضى لزوم جعل الالف تأسيسا وكلام الناظم لا ينطبق على ذلك فتامله وانما امتنع أن يكون الالف تاسيسا اذا لم يكن فى الكلمة الثانية ضمار وجاز لامران مع رجحان كونها تاسيسا اذا كان فيها اضمار لان بعد الالف عن آخر القافية قاض بعدم التزامها ولا ما فيها من فصل المد المقصود عندهم اظهار الاعتناء به فاذا انضم الى البعد الانفصال

متصلا بكلمة التأسيس نحو دارك وغير لازمة ان كان الروى ضميرا منفصلا عن تلك الكلمة بحرف نحو بداليا أو كان بعض ضمير متصل بها نحو كلاهما هذا حاصل ماذكره الجمال بن واصل وكلام غيره يقتضى أنها انما تكون لازمة فى القسم الاول

قوي المانع وضعف الموجب فلم يجعل تاسيسا حينئذ أما اذا كان فيها اضمار فشدة احتياج المضمر لما قبله
يعارض الانفصال ولو كان المضمر منفصلا لاحتياجه الى ما يفسره ولهذا جعلوه رابطا في الصلة والصفة
والخبر اطلب ما قبله فبقي القصد الى اظهار ما فيهما من فصل الصوت سالما عن المعارض وكان عدم جعلها
تاسيسا نظرا الى جهة الانفصال قليلا لضعفها فان قيل الاضمار اذا كان قبله حرف جر كقوله ولا لبا ليس
متصلا بالكلمة التي فيها الالف وانما هو متصل بحرف الجر فهو مع حروف الجر حينئذ ككلمة لا اضمار
فيها فلم يلحق بها فلا تكون الالف تاسيسا والجواب أنه لما كان حرف الجر الموصل للفعل يتنزل منه منزلة
همزة التعدية والتضعيف من حيث كان معطيا لما يعطيانه صار كالمتصل بما قبله كان ولهذا لم يجيز وفي زيدا
مررت به أن يدخل عليه حرف جر ويكون من باب الاشتغال لما مر من أن حروف الجر في التعدية كالهمزة
فهو حينئذ كالجزء من الفعل فيؤدي اضمار الفعل وبقاؤه الى اضمار بعض الكلمة وهذا ظاهر في باب
الفعل المضمر به وحمل باقي حروف الجر عليها ليجري الكل على سنن واحد وحكى الزجاجي أن الخليل زعم
أن ألف التاسيس اذا كانت في كلمة والروي كلمة مضمرة شاذ وأنكر أبو العباس هذه الرواية لكثرة
ما ورد عنهم من ذلك قال

(وفتحة قبل الرس بعد الدخيل حر * كوه باشباع فمن ساند اعتدى)

أقول يعني ان الفتحة التي قبل ألف التاسيس تسمى الرس نحو فتحة واو الرواحل ونون المنازل * وحكى
ابن جني أن الجرمي أنكر تسمية هذه الحركة ووجه الانكار أن الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا فلا فائدة
في ذكره قال ابن جني سمي بذلك من قولهم رسست الشيء ابتدأته على خفاء ومنه رس الحمى ورسيسها وهو
فترها وأول ما وجد منها ومنه الرس للبئر القديمة سميت بذلك لتقدمها ولانها أخفى آثار العمارة فاذا كان
معنى رس انما هو لما خفي وقدم سميت الفتحة قبل ألف التاسيس رسا لانه اجتمع فيها الخفاء والتقدم أما
التقدم فلتاخيرها عن الروي وبعدها عنه وأما الخفاء فلازم لبعض حرف خفي وهو الالف واذا كان الكل
خفيا فالبعض أولى بالخفاء من الكل ويدل على خفاء الالف أنها لا اعتماد لها على موضع من مخارج
الحروف وانما هي كالنفس ولذلك بينت بالهاء في الوقف في نحو يا زيداه ويا رباه كما تبين الحركات نحو لمه
وعمه وفيمه وقوله بعد الدخيل يعني أن الحرف الذي بعد ألف التاسيس يسمى الدخيل نحو حاء الرواحل
وزاي المنازل ويدل على أن الدخيل هو الحرف قوله حركوه ولان المحرك حرف قطعا وسمي دخيلا لانه دخيل
في القافية ألا تراه يجيء مختلفا بعد الحرف الذي لا يجوز اختلافه وهو ألف التاسيس فلما جاء مختلفا بعد
متفق وفارق بذلك أحكام ما في القافية صار كانه ملحق بها ومدخل فيها ووقع في كلام الناظم جعل الغاية
خبرا وذلك لان قوله الدخيل مبتدأ وقوله بعد غاية وقد نص سيبويه وجماعة من المحققين على أن الغايات
لا تقع أخبارا ولا صلات ولا صفات ولا أحوالا فان قلت فما تصنع بقوله تعالى في سورة الروم كيف كان عاقبة
الذين من قبل قلت هذا السؤال استشكل به ابن هشام في المغني قول المحققين ولم يجب عنه ويمكن الجواب
بانا لا نسلم أن قوله من قبل صلة الذين بل الصلة هي قوله كان أكثرهم مشركين ومن قبل ظرف لغو متعلق
بخبر كان وقدم عليه فلا مانع ولا اشكال حينئذ على سيبويه ولا على غيره من المحققين واضافة الناظم فتحة
الى قوله قبل مع انه غاية وانما مراده وفتحة الحرف الذي قبل التاسيس ففيه ما تقدم من الاشكال وزيادة
حذف للموصول وتفاصيله فتامل وحركوه باشباع يعني انهم حركوا الدخيل بحركة هي المسماة عندهم
بالاشباع ككسرة الحاء والزاي من الرواحل والمنازل وسمي بذلك من قبل انه ليس قبل الروي حرف مسمى
الا ساكنا أعني التاسيس والردف فلما جاء الدخيل محركا مخالفا للتاسيس والردف صارت الحركة كالاشباع
له وذلك لزيادة المتحرك على الساكن لاعتماده بالحركة وتمكينه بها وقوله فمن ساند اعتدى يريد ان السناد
عيب اذا ارتكبه الشاعر اعتدى لكونه يجاوز حدا ما يستحسن الى ما يعاقب ويقبح وبعض علماء هذا الفن
يقول هو كل عيب يلحق القافية أي عيب كان وقيل هو كل عيب سوى الاقواء والاكفاء والايطاء وبه قال

(وفتحة) ما (قبل) بالضم
أي قبل التأسيس يقال لها
الرس كفتحة واو الرواحل
(بعد) بالضم أي والحرف
الذي بعد التأسيس يقال له
(الدخيل) كحاء الرواحل
(حركوه) أي الدخيل
يعني وحركة الدخيل تسمى
(باشباع) ككسرة حاء
الرواحل واذ قد عرفت
أسماء حروف القافية
وأسماء حركاتها فغاية ما
تجتمع منها في القافية
الواحدة تسعة أسماء نحو
يوافقها فالحركة الواو رس
والالف تأسيس والفاء
دخيل وحركتها اشباع
والقاف حرف روي
وحركتها مجرى والهاء وصل
وحركتها نفاذ والالف
خروج وسقط الردف
والحذو لانهما لا يجامعان
التاسيس وسقط التوجيه
الآتي بيانه لان المقيد
لا يجامع الخروج ثم بين من
بقية عيوب الشعر خمسة
بقوله (فمن ساند اعتدى)
أي جاوز الحد المعروف في
الشعر والسناد كل عيب
يحدث قبل الروي وأقسامه
خمسة أحدها سناد الاشباع
المشار اليه بقوله

(بذا) وهو اختلاف حركة الدخيل نحو عالم بكسر اللام وعالم بفتحها ونحو التناول والجداول ثانيها سناد التأسيس المشار اليه بقوله (وبتاسيس) وهو تركه في بيت دون آخر نحو سال ومسلم ثالثها سناد الحذو المشار اليه بقوله (وحذو) وهو اختلاف حركة ماقبل الردف بفتحة مع غيرها نحو جربنا والمنونا رابعها سناد الردف المشار اليه بقوله (وردفها) أي القافية وهو تركه في بيت دون آخر نحو لاتوصه ولا تعصه خامسها سناد التوجيه المشار اليه بقوله (وتوجيهها) أي القافية وهو تغيير حركة ماقبل الروي المقيد بفتحة مع غيرها (مثل ارتدع دع ورع فشا) أي كثر سناد التوجيه وقل بقية الخمسة وان كانت الخمسة جائزة كما قدمته ولم يشر اليه اعتمادا على فهمه من وصف الاربعة السابقة بذا دون غيرها (ومستكمل الاجزا) بالقصر للوزن أي والشعر المستكمل لاجزائه باستكمال أبياته اياها (العديم سناده) أي الفاقد عيب السناد بانواعه الخمسة (هو الباو ثم النصب) أي يسمى بكل منهما كل بيت كامل الاجزاء سلم من السناد كما في بحر الرجز لكن بينهما فرق من وجهين أشار الى أولهما بثم بمعنى أن النصب دون الباو في الرتبة لانه تجنب السناد المستقبح كوقوع الفتح مع ضم أو كسر والباو تجنب السناد ولو مستحسنا كوقوع الضم مع الكسر والى ثانيهما على طريق اللف والنشر المرتب أشار بقوله (يومن يختشى) أي السناد بمعنى أن الباو يؤمن معه السناد لفقد العيب مطلقا والنصب يختشى معه السناد اذ ربما يكون معه سناد مستحسن وخرج بمستكمل الاجزاء غيره من مجزو ومشطور ومنهوك فلا يسمى باوا ولا نصبا وان عدم سناده لان جزأه وشطره ونهكه عيوب وقد ألجأ شغف الاختصار الناظم الى أن قلق العبارة وقدم وأخر في أقسام القافية وفرق بين العيوب باجنبي ثم بين أن للقوافي تسع صور ست مطلقة وثلاث مقيدة فقال

الزجاجي وقيل هو اختلاف ماقبل الروي ومابعده من حركة أو حرف وبه قال الرماني وقيل هو اختلاف الارداف فقط وبه قال أبو عبيد وقيل هو كل عيب يحدث قبل الروي خاصة وبه قال ابن جني وهو الصحيح واياه اعتمد الناظم كما تراه قال

(بذا وبتأسيس وحذو وردفها * وتوجيهها مثل ارتدع دع ورع فشا)

أقول أشار بقوله ذا الى الاشباع يعني أن السناد يكون في الاشباع وفي التأسيس وفي الحذو وفي الردف فسناد الاشباع اختلافه كقوله

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل لي خلا فخالت غيره * وخليته لما أراد تباعدي

وسناد التأسيس تركه في بيت دون آخر كقوله

لو أن صدور الامر يبدون للفتى * كاعقابه لم يلقه يتندم
اذ الارض لم تجهل علي فروجها * واذ لي عن دار الغرام مراغم

وأما قول العجاج يادار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي * فخندف هامة هذا العالم

فان كان من لغته همز مثل هذه الالف وهمزها كما يحكى عن أبيه رؤبة في الاعتذار عنه جاز والا كان سنادا وسناد الحذو تعاقب الفتحة مع الضمة أو مع الكسرة قبل الردف كقوله

كان سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بايدي لاعبينا

مع قوله كان متونهن متون غدر * تصفقها الرياح اذا جرينا

وسناد الردف تركه في بيت دون آخر كقوله

اذا كنت في حاجة مرسلا * فارسل حكيما ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى * فشاور حكيما ولا تعصه

وأما التوجيه فهو حركة ماقبل الروي المقيد وأشار الناظم بالمثل التي ذكرها فان اختلاف التوجيه كما في مثل الناظم فهو سناد عند الخليل بل رآه الاخفش من سناد الاشباع والاخفش يرى ان اختلاف الاشباع أخفش مستندا الى كثرة تعاقب الحركات قبل الروي المقيد في أشعار العرب كقول امرئ القيس

فلا وأبيك ابنة العامري * لا يدعي القوم اني أفر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والى حجة الاخفش أشار الناظم بقوله وتوجيهها فكلها مثل ارتدع دع ورع فشا وعليه فتوجيهها مبتدأ خبره مثل ارتدع دع ورع وقوله فشا خبر آخر وأما الاسماء الواقعة قبل قوله وتوجيهها فكلها مخفوض بالعطف على المجرور المتقدم وهو ذا من بذا وينبغي أن يكون الجار متعلقا بمحذوف يدل عليه ماتقدم أي ساند في هذا وفي تاسيس وحذو وردفها فان قلت لم لا يتعلق بسناد الملفوظ به في البيت السابق قلت اما أولا فلما يلزم عليه من الاخبار عن الموصول قبل تمام صلته واما ثانيا فلما يلزم عليه من عيب التضمين ولا يرتكب ماوجد عنه مندوحة وأحسن ماقيل في وجه تسمية السناد أنهم يقولون خرج بنو فلان متساندين أي خرجوا على رايات شتى فهم مختلفون غير متفقين فكذلك قوافي الشعر المشتمل على السناد اختلف ولم يأتلف بحسب جاري العادة في انتظام القوافي واستمرارها قال

(ومستكمل الاجزا العديم سناده * هو الباو ثم النصب يومن يختشى)

(ومطلقها) أي القافية أي مطلق صورها وهو الروي المحرك الموصول اما (باللين) أي بحرف اللين (و) اما بحرف (الهاء ستها) أي صور القافية لان الروي مع كل من اللين والهاء اما مردف أو مؤسس أو مجرد من الردف والتأسيس كما سيأتي فمجموعها بالاختصار ست فالمردف الموصول باللين كقوله * ومن أين للوجه المليح ذنوب * والمردف الموصول بالهاء كقوله * عفت الديار محلها فمقامها * والمؤسس الموصول باللين كقوله * كليني لهم يا أميمة ناصب * والمؤسس الموصول بالهاء كقوله في ليلة لا نرى بها أحد * يحكي علينا الا كواكبها والمجرد الموصول باللين كقوله * ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي * والمجرد الموصول بالهاء كقوله * الا فتى نال العلا بهمته * وأما مجموعها بالبسط فخمس وثلاثون لان حرف اللين اما ألف أو واو أو ياء والهاء اما متحركة يتبعها ألف أو واو أو ياء واما ساكنة والروي مع كل منها اما مردف بألف أو واو أو ياء وذلك (٩٤) أحد وعشرون واما مؤسس وذلك سبع واما مجرد وذلك سبع أيضا فالمجموع ما قلنا

(وتبلغ) القافية أي صورها بالاختصار (تسعا) بالروي (المقيد) أي معه (عكس) بالجر بدل من المقيد وبالرفع خبر مبتدا محذوف أي وهو عكس (ذا) أي عكس المطلق فهو الروي الساكن كتامر والمصحوب بغير لين وهاء كالعتابن وتبلغ بالبسط أربعين أما الاول فلان صور المقيد بالاختصار ثلاث لانه اما أن يكون مردفا نحو عمرا من تميم أو مؤسسا نحو تامر أو مجردا من الردف والتأسيس كقوله

قد جبر الدين الاله فجبر

واذا ضمت الثلاثة الى الست بلغت تسعا وأما الثاني فلان صور المقيد بالبسط خمس لان الروي اما مردف بالف أو واو أو ياء واما موسس أو مجرد فاذا ضمت الخمس الى الخمس والثلاثين بلغت أربعين وبلوغها بالاختصار تسعا وبالبسط أربعين انما هو بعد المقيد واحدا اما بعده اثنين كما صنعنا فتبلغ بالاختصار اثنتي عشرة وبالبسط خمسا وأربعين ثم فرع على عدة صور المطلق والمقيد تسعا بيان حصرها فيها فقال (فجردهما) أي المطلق بقسميه اللين والهاء والمقيد من الردف والتأسيس و (أردفهما) أي ائت مع كل منهما بالردف (أسسهما) أي ائت مع كل منهما بالتاسيس فهذه تسع صور لان كلا من المطلق بقسميه والمقيد مجرد أو مردف أو مؤسس ثم أشار الى أن المطلق بقسميه قد تزيد صوره بالاختصار على ست فقال (والاول) بالدرج وهو المطلق يعني بالهاء (قد يولى) أي يعطى (الخروج) أي مع الردف أو التاسيس أو التجريد منهما فيكون صور المطلق بقسميه بالاختصار تسعا لا ستا وتقدم بيان الخروج (فيحتذى) أي يتبع ذلك ويضبط وقرره بعضهم بقوله أي يحتذى به أي بالخروج حركة الوصل اذ هو تابع لها ان كانت فتحة كان ألفا أو ضمة فواوا أو كسرة فياء والقافية انما تنحصر في خمسة أمور مترادف متواتر متدارك

وغرر تتي

أقول صرح الاخفش في كتاب القوافي له بان الباو والنصب هو ما كان من القصائد سالما من الفساد وهو تام البناء فاذا جاء في الشعر المجزو لم يسموه بأوا ولا نصبا ولا يجوز الاقتصار على المجزو بل المشطور فالمنهوك متى أيضا وجد فلا بأو ولا نصب وذلك هو مراد الناظم بقوله ومستكمل الاجزا الى آخره أي ان الشعر الذي استكمل أجزاء دائرته فلم يكن مجزوا ولا مشطورا ولا منهوكا وعدم منه السناد فهو الباو ثم النصب وظاهر كلام الاخفش ان البأو والنصب مترادفان وقال ابن جني لما كان البأو أصله الفخر والنصب من الانتصاب وهو المثول والتطاول لم يوقع النصب ولا البأو على ما كان من الشعر مجزوا والان جزؤه علة وعيب لحقه وذلك ضد الفخر والتطاول لكن قال بعضهم البأو ما عدم السناد المستحسن كوقوع الضم مع الكسر والمستقبح كوقوع الفتح مع ضم أو كسر وظاهره أن النصب تجنب المستقبح من السناد دون المستحسن والبأو تجنبهما قال الشريف فلذلك جاء الناظم بثم اشارة الى أنه دونه في الرتبة وقوله يومن يختشى فيه لف ونشر مرتب فيومن راجع الى ما يقتضيه البأو يعني أن البأو مأمون معه السناد من حيث فقدان العيب مطلقا ويختشى راجع الى ما يقتضيه النصب أي ان النصب يختشى معه السناد من حيث انه ربما يكون معه ما هو معيب عند بعض العلماء وقد بان لك أن الضمير الذي تحمله كل واحد من قوله يومن ويختشى عائد على السناد قال

(ومطلقها باللين والهاء ستها * وتبلغ تسعا بالمقيد عكس ذا)
(فجردهما أردفهما أسسهما * والاول قد يولى الخروج فيحتذى)

أقول يعني أن صور القوافي لا تعدو تسع صور منها ست مطلقة وثلاث مقيدة فالمطلق ما كان موصولا والوصل كما مر يكون تارة بحرف لين وتارة بهاء وكل منهما اما مردوف أو مؤسس أو مجرد من الردف والتأسيس فهذه ست صور حاصلة من ضرب اثنين في ثلاثة فالمردوف الموصول بحرف اللين كقوله

* ومن أين للوجه المليح ذنوب * والمردوف الموصول بالهاء كقوله

* عفت الديار محلها فمقامها * والمؤسس الموصول بحرف اللين كقوله * كليني لهم يا أميمة ناصب *

والمؤسس الموصول بالهاء كقوله

في ليلة لا نرى بها أحدا * يحكي علينا الا كواكبها

والمجرد الموصول بحرف اللين كقوله * ولم أعطكم في الطوع مالي ولا عرضي * والمجرد الموصول بالهاء كقوله * الا فتى نال العلاء بهمة * والمقيد ثلاث صور لانه اما مجرد أو مردوف أو موسس فالمجرد كقوله * قد جبر الدين الاله فجبر * والمردوف كقوله * كل عيش صائر للزوال * والمؤسس كقوله

وغررتني وزعمت انـ * ـك لابن فى الصيف تامر

وقول الناظم بجردهما الى آخر البيت يفهم منه وجه الحصر فى الصور التسع وذلك لان ضمير الاثنين راجع الى المطلق والمقيد وذكر لها ثلاث حالات وهى الارداف والتأسيس والتجريد والمطلق تارة يكون باللين وتارة بالهاء فاذا اعتبرت ذلك جاءت الصور التسع كما تقدم وقوله والاول قد يولى الخروج يعنى أن الاول وهو المطلق قد يولى الخروج أى يجعل الخروج واليا له وقد سبق أن الخروج هو حرف اللين الذى يقفو حركة هاء الوصل كالالف فى مقامها والواو فى اعماؤه والياء فى كسائه قال الشريف وأراد بقوله فيحتذى أى يحتذى به حركة الوصل اذ هو تابع لها فان كانت الحركة فتحة كان ألفا وان كانت ضمة كان واوا وان كانت كسرة كان ياء وقد تقدم ذلك قال

(وردوف بالسكنين حدا وبين ذا * بما دون خمس حركت فصلوا ابتدا)

(فواتر ودارك راكب اجحف تكاوسا * وتضمينها احراج معنى لذا وذا)

أقول القوافى تنحصر باعتبار آخر غير ما تقدم فى خمس صور كل صورة منها تزيد على التى بعدها حركة * فالاولى قافية المتكاوس وهى ما اجتمع فيه أربعة أحرف متحركة كقوله

وثقل منع خير طلب * وطلب منع خير تؤده

وهى لا تلزم لانها تنشأ عن خبل مستفعلن واشتقاقها من تكاوس الابل وهو ازدحامها على الماء فسميت بذلك لازدحام الحركات فيها وقيل من تكاوس البيت مال بعضه على بعض * الصورة الثانية قافية المتراكب وهى ما اجتمع فيه ثلاثة متحركات بين ساكنين كقوله * بان الخليط بأو والمن تركوا * الصورة الثالثة قافية المتدارك وهى متحركان بين ساكنين كقوله * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وربما اجتمعت هذه الصور الثلاث فى قطعة كقول الراجز قاتله الله وهو قاتل الحسين

أوقر ركابى فضة وذهبا * انى قتلت الملك المحجبا

* خير عباد الله أما وأبا *

الصورة الرابعة قافية المتواتر وهى متحرك بين ساكنين كقوله * حنانيك بعض الشر أهون من بعض * الصورة الخامسة قافية المترادف وهى ساكنان ملتقيان كقوله

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

اذا تقرر ذلك فنقول قول الناظم وردوف بالسكنين حديث عن قافية المترادف والمراد بالسكنين الساكنان وأصله ذوا السكنين أى ذوا السكونين وقوله حدا أى انما يجعلان قافية اذا التقيا على حدهما وهو أن يكون الاول منهما حرف لين كما فى ثمود والثوب ففيه اشعار بانهما متى التقيا على غير هذا الحد لا يكونان من القوافى فى شئ وحمله الشريف على أن معناه ان ذلك حد من حدود الشعر وهذا خال عن الفائدة التى آثرناها قبل وقوله وبين ذا أى فصلوا بين الساكنين بما دون خمسة أحرف متحركة وهى الاربعة * فان قلت مقتضى هذا أن تكون الاشارة بذا الى الساكنين فكيف وذا المفرد المذكر والساكنان مثنى * قلت جعل اشارته على تأويل ما ذكر أو ما تقدم كما فى قوله تعالى عوان بين ذلك وقوله ابتدا قال الشريف هو راجع الى ردوف تقدير الكلام وردوف ابتداء بالسكنين فى حد الشعر وقوله وبين ذا بما دون خمس حركت فصلوا جملة اعتراض دون ذلك أى ان المترادف هو الذى يبتدأ به لقلة حروفه ثم بعده المتواتر ثم المتدارك هكذا على الترتيب فقوله فواتر اشارة الى المتواتر ويستفاد كونه حرفا واحدا بين ساكنين من الترتيب لانه أتى به واليا للمترادف وهو الاول الذى وقع الابتداء به حسبما شرحته ويستفاد كون المتدارك حرفين بين ساكنين من قوله دارك بعد ذكر المتواتر وهكذا على التوالى الى أن ينتهى المتكاوس

متراكب متكاوس وقد أشار الى المترادف بقوله (وردوف بالسكنين) أى بالساكنين حالة كونهما (حدا) أى آخر البيت وقوله (وبين ذا) أى بين ما ذكر من الساكنين (بما دون خمس) أى بأربعة أحرف فأقل (حركت) أى محركة (فصلوا) أى العروضيون

معترض بين ما قبله وبين (ابتدا) المتعلق بردوف أى وردوف ابتداء بالساكنين المعتبرين فى حد جواز التقائهما فالمترادف كل قافية آخرها ساكنان متصلان نحو صبرا بنى عبد الدار وهو الذى يبتدأ به ثم ببقية الخمسة بالترتيب المشار اليه بالفصل بين الساكنين بما ذكر فيقدم بعد الترادف ما فصل فيه بحرف وهو المتواتر ثم بحرفين وهو المتدارك ثم بثلاثة وهو المتراكب ثم بأربعة وهو المتكاوس وقد أشار الى المتواتر بقوله (فواتر) فهو كل قافية بين ساكنيها حرف نحو مالى ولا عرضى والى المتدارك بقوله (ودارك) فهو كل قافية بين ساكنيها حرفان نحو فحومل والى المتراكب بقوله (راكب اجحف) بالدرج فهو كل قافية بين ساكنيها ثلاثة أحرف نحو ولا مالك والى المتكاوس بقوله (تكاوسا) فهو كل قافية بين ساكنيها أربعة أحرف نحو

قد جبر الدين الاله فجبر

وبقى من العيوب الجائزة التضمين والايطاء والاقعاد والتجريد وقد أشار الى التضمين بقوله (وتضمينها) أى القافية (احراج) أى ذكر (معنى) مفتقر (لذا) البيت (وذا) البيت الذى بعده فالتضمين تعلق قافية البيت بما بعده بان كان البيت الاول غير مستقل بنفسه فان كان مستقلا بنفسه لكنه مشتمل على ما يفتقر فى تفسيره الى الثانى فليس

و يتصور فى قوله ابتداء وجه آخر وهو أن يكون الكلام قد انتهى عند قوله فالواو يكون قوله ابتداء أى ابتداء بالتواتر و يكون البيت متضمنا فعلى الوجه الاول يعلم ما أراد فى بيان الحدود التى بعد الترادف من ترتيب الوضع لان الوا حد قبل الاثنين وعلى الوجه الثانى يعلم من ترتيب الذكر لانه قد نص على أن المترادف يبتدأ به انتهى كلام الشريف قلت فى تجويزه أن يكون ابتداء من متعلقات البيت الذى بعده وان أصل التركيب فواترا بداء ثم قدم نظرا لما يلزم عليه من تقديم ما فى حيز الفاء عليها وهو ممتنع ثم قال الشريف وأحسن وقرله أجف تكاوسا هكذا وقع بهذا اللفظ فى هذه النسخة الواصلة الى وله عندى تفسيران أحدهما أن يكون أجف بضم الفاء و يكون من الجفاء عبر به عن الثقل اذا كان هذا الحد من القوافى فيه ثقل لكثرة توالى الحركات والتفسير الثانى أن يكون أجف مكسور الفاء وتكون الهمزة همزة قطع منقولة الحركة الى الساكن قبلها و يكون مأخوذا من قولك أجفيت الماشية فهى مجفاة اذا أتعبتها ولم تدعها تأكل وذلك لان التكاوس لما توالت فيه الحركات الاربع ولم يفصل بينهما ساكن يستريح اللسان فيه كان تشبيها باتعاب الماشية التى تتعب بتوالى المشى من غير أن تترك لتستريح وهذا الثانى عندى أحسن من الاول وهذا كلامه رحمه الله تعالى وقوله وتضمينها اخراج معنى لذا وذا الذى يظهر لى أن يضبط تضمينها بحركة النصب و يجعل معطوفا على قوله تكاوسا على أن يكون أجف بضم الفاء من الجفاء أى اجف التكاوس والتضمين لان كلا منهما قبيح و يضبط اخراج معنى بالنصب على أن يكون بدلا من تضمينها و بماذكرناه يستفاد ان التضمين عيب والافرفعه على أن يكون مبتدأ خبره اخراج معنى لذا وذا لا يفيد الا تفسير المعنى ولا يصير فى اللفظ اشعار بكون التضمين عيبا فتأمله وفسروا التضمين بأن تتعلق قافية البيت الاول بالبيت الثانى كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات * شهدن لهم بصدق الود منى

قال الشريف وانما سمى تضمينا لانك ضمنت البيت الثانى معنى البيت الاول لان الاول لا يتم الا بالثانى وهذا هو الذى أراد الناظم بقوله اخراج معنى لذا وذا أى لهذا البيت وهذا البيت لما كان المعنى لا يستقل به كل واحد من البيتين فصار كانه خرج من كل واحد منهما الى الآخر انتهى قلت وفى بعض النسخ احواج بالحاء والواو من الحاجة كانك أحوجت المعنى الى البيتين جميعا وهو أظهر من الاول وكلام الناظم منتقد من جهة شمول تفسيره التضمين بما ليس منه وذلك لان أول البيت اذا كان مفتقرا الى أول البيت الثانى فليس بتضمين نص عليه أبو العباس وسماه تعليقا معنويا ووجه بان القافية محل الوقف والاستراحة فاذا كانت مفتقرة لما بعدها لم يصح الوقف عليها أما اذا سلمت من الافتقار فلا عيب لانتفاء هذا المحذور كقوله

وماشئتا تحرقا وأهيقا الكلى * سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك الدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وكقوله

وما وجد اعرابية قذفت بها * صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعا وخيمة * بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء الفضا وطيبه * وريح الصبا من نحو نجد أرنت

بأكثر منى لوعة غير اننى * أطامن أحشائى على ما أجنت

ومثله كثير ور بما عد بعض أهل البيان مثل هذا من فن البديع وسموه بالتفريع وقد كرر الناظم كلمة ذا فى قوافى أبيات متقاربة هنا وذلك حيث قال خذ وذا ثم قال بعد أربعة أبيات عكس ذا ثم قال بعد بيتين لذا وذا ومثله ايطاء بالنسبة الى البيتين الآخرين وهو عيب قال

(وتكرير ها الايطاء لفظا ورجحوا * ومعنى و يذكو قبحه كلما دنا)

أقول يعنى ان تكرير القافية هو الايطاء أخذا من المواطئة وهو التوافق سمى بذلك لاتفاق اللفظين ونقل

بعيب وأشار الى الايطاء بقوله (وتكريرها) أى القافية فيما دون سبعة أبيات (الايطاء) فهو اعادة القافية (لفظا) فيما دون السبعة على القول بان القصيدة السبعة فما فوقها سواء اتحد معناها أم اختلف ونقل هذا عن الخليل نعم ان اختلف اللفظان اسمية وفعلية مع اختلافهما معنى كذهب بمعنى مضى وذهب بمعنى أحد النقدين فليس بايطاء عنده كغيره (ورجحوا) أى الجمهور انه تكريرها لفظا ومعنى فيما دون السبعة والعمل على هذا (و) الايطاء (يزكو) أى يزيد (قبحه كلما دنا) أى قرب ما بين اللفظين و ينقص كلما بعد وخرج بتكرير القافية تكريرغيرها كتكرير آخر النصف الاول من المصراع فى آخر بيت آخر فليس بايطاء وأشار الى الاقعاد بقوله

بعضهم عن الخليل انه تكريرها من غير تباعد ولو اختلف معناها ضعف ابن جنى هذه الحكاية عنه قال أو يكون رأيا رآه وقتا دون وقت وحكى الرمانى عنه أنه يقول بالايطاء فى مثل العين والعين مما يجتمعان فى الاسمية فاذا ذهب ماضى يذهب وذهب مراسل الفضة فغير ايطاء عنده وظاهر هذا ان الاتفاق فى الفعلية كوجد من الوجدان ووجد من الحزن ايطاء وحكى الاخفش عنه انه قال بخلافه لانه جوز الرجل علما مع الرجل يعنى به الرجولية وزعم الاخفش ان الكلمة اذا اختلف معناها فلا ايطاء وهو الحق لان اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى من محاسن الكلام وأيضا فان سبب قبح الايطاء دلالته على ضعف طبع الشاعر ونزارة مادته حيث أحجم طبعه وقصر فكره أن يأتى بقافية غير الاولى واسترجع الى اعادة الاولى والطبع موكل بمعاداة المعادات وكلاهما مفقود عند اختلاف المعنى وقد أشار الناظم الى تقرير المذهبين وان الثانى هو المرجح وقوله ومعنى عطف على مقدر تقديره لفظا ومعنى وقوله ويزكو قبحه كلما دنا يعنى ان القافية المكررة كلما قربت من اختها تزايد القبح وفحش العيب كقول توبة

لعلك يا محلا ترى عسر بره * تعاقب ليلى ان ترانى أزورها
على دماء البدن ان كان بعلها * يرى لى ذنبا غير انى أزورها

وحدد بعضهم البعد بسبعة أبيات وبعضهم بعشرة قال صاحب العمدة وتكرير قافية التصريع ليس بعيب كقوله

خليلى مرا بى على أم جندب * نقضى لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

قلت وهذا فى الحقيقة غير محتاج الى التنبيه عليه لان الكلام مفروض فى تكرير قافية البيت وآخر النصف الاول من البيت المصرع ليس بقافية البيت قطعا فهو غيرما الكلام فيه قال

(والاقعاد تنويع العروض بكامل * وقل مثله التحريد فى الضرب حيث جا)

أقول استطرد الناظم من ذكر عيوب القافية الى ذكر غيرها فذكر ان الاقعاد عبارة عن اختلاف العروض من بحر الكامل ولا شك أنه معيب وان كان وقع لبعض فحول الشعراء أنشدوا منه لامرئ القيس

* الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرجل

بعد قوله

يارب غانية طلبت وصالها * ومشيت مبتدئا على رسل

فجمع بين العروض الحذا والعروض التامة وأنشد منه الخطيب التبريزى

أناوهذا الحى من يمن * عند الهياج أعزة أكفاء
قوم لهم فينا دماء جمة * ولنا لديهم احنة ودماء
وربيعة الاذناب فيما بيننا * ليسوا لنا سلما ولا أعداء
مترددون مذبذبون فتارة * متنزرون وتارة حلفاء
ان ينصرونا لا نعز بنصرهم * أو يخذلونا فالسماء سماء

أيضا فجمع بين العروضين فالبيت الاول عروضه حذاء وسائر الابيات عروضها تامة ومنه قول الآخر

فبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فاستعمل عروضها مقطوعة ثم قال

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه * بالصبح قبل تبلج الاسحار

فاستعمل العروض فيها تامة وعلى ذكر هذين البيتين فنقول قال الشيخ جمال الدين بن نباتة المصرى خاتمة الادباء الفضلاء بالديار المصرية فى كتابه المسمى بجمع الفرائد كانت العرب اذا قتل منها قتيل شريف لا تبكى عليه ولا تندبه النساء الى أن يقتل قاتله فاذا فعل ذلك خرجت النساء وندبنه فأراد من كان مسرورا بمقتل مالك معتقدا أنه لم يقتل قاتله فليأت نسوتنا ليكذب ظنه ويزيل شماتته وسروره اذا وجدهن يلطمن

* (والاقعاد) بالدرج (تنويع العروض) أى اختلافها (بكامل) أى فيه بخروج الشاعر فيه من عروضه الاولى السالمة الى العروض الثانية الحذا وبالعكس وخص بالكامل لكثرة حركة أجزائه (وقل مثله) أى مثل الاقعاد (التحريد) بالحاء المهملة الواقع (فى الضرب حيث جا) فالتحريد تنويع الضرب بالبحر الواحد بخروج الشاعر من أحد أضرب الطويل مثلا الى الآخر وهو غير جائز للمولدين كالاربعة المندرجة تحت قوله والكل متق كما مر بيانه وبما تقرر علم أن عيوب الشعر كما هى فى القافية الا الاقعاد فمختص

و يندبن علمابان قاتله قدقتل وخصص وجه النهار لانه أوضح للامر وأثبت لمعرفة النساء وقال قوم انما أراد التفجيع والتوجع يعنى أنه من كان مقتل مالك يسره و يعجبه فليأت نسوتنا وهن يندبنه لعهد مقتله قدصح وهذا كلام غير عارف بمذاهب العرب وما أكثر من يقنع من كلامهم بالظاهر و يفوته هذه الدقائق قلت فانه رحمه الله تعالى مع تنبيهه لهذه الدقائق ٧ ماغض به بعضهم من أبي تمام فى اختياره لاثل قوله فليأت نسوتنا مع ما فيه من البشاعة وهونة درابح ثم قال رأما قوله * بالصبح قبل تبلج الاسحار * فان فيه سؤالا لطيفا وذلك أن الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار فكيف يقول قبله والجواب أنه أراد يندبنه بالصبح أى يصفنه بالخلال الصافة والمناقب الواضحة التى هى كالصبح ظهورا ومعرفة ولم يرد الصبح الذى هو دليل على النهار و يروى فى الصبح وعنى بذلك فى الامر الواضح من قتل قاتله و بعد هذين البيتين بيت يتعلق به حكاية وهو أن أبا عمرو الجرمى قال يوما فى مجلس الاصمعى ما بقى شئ من الغريب فى الشعر والعربية الا وقد أحكمته فسمعه الاصمعى فقال له كيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فالآن حين بدان للنظار

فقال بدين فقال له أخطات فقال بدأن فقال أخطات انما هو بدا يبدو اذا ظهر انتهى كلامه وقوله وقل مثله التجريد فى الضرب حيث جا * يعنى ان التجريد بالنسبة الى الضروب كالاقعاد بالنسبة الى الاعاريض فيكون المراد به اختلافها والاتيان بها على وجوه متباينة لا يجوز الجمع بينها الا أن التجريد يخالف الاقعاد من حيث ان التجريد اختلاف الضروب حيث كانت من الصدور ولا تختص ببحر دون بحر والاقعاد فى العروض مختص ببحر الكامل كما عرفت ثم هو بالحاء المهملة مأخوذ من قولهم رجل حريد أى منفرد معتزل وكوكب حريد الذى يطلع منفردا فلما كان لهذا الضرب انفراد عن نظائره سمى جعله كذلك تحريدا وقال أبو الحسين هو من الحرد فى الرجلين لما كان عيبا عندهم شبهوا هذا العيب به قال

(وقد كملت ستا وتسعين فالذى * توسط فى ذا العلم توسعه حبا)

أقول أنث ستا وان كان مراده ستة وتسعين بيتا اما لانه أراد القوافى فان البيت يطلق عليه قافية وكذا على القصيدة أيضا أو يكون أنثه لحذف المعدود وان كان مذكرا بناء على مذهب الكسائى ومن تبعه كما سلف غير مرة و ربما يكون فى البيت اقامة بعض العذر للناظم فى كونه يومى الى المقاصد ايماء خفيا وذلك لانه لم يضع قصيدته هذه للمبتدئين حتى يعاب عليه ذلك وانما وضعها للمتوسط فى هذا العلم ومثله لا يخفى عليه المقصود واذا تأمل حق التأمل قال

(و يسأل عبد الله ذا الخزرجى من * مطالعها اتحافه منه بالدعا)

أقول

نفوزى بالحسنى وعنه الهه * عفا فلقد أحيا من العلم ما عفا
وقابله يوم الحساب بجبره * وعامله بالصفح عنه و بالرضا
وساق لمثواه حقائب رحمة * تفض ختام المسك عن أطيب الشذا
ونولنا حسن الخواتيم انها * لحلية أعمال الورى حين تجتلى
ووالى على خير الانام صلاته * وتسليمه فى الابتداء والانتها

(قال مؤلفه) وكان الفراغ من تبييض هذه النسخة بعد العصر من يوم الاثنين ثانى شهر رجب الفرد سنة سبع عشرة وثمانمائة بنقادة من بلاد الصعيد وكان ابتداء تصنيف هذا الشرح بها يوم السبت أول جمادى الآخرة من السنة المذكورة أحد الله عقباها ثم قال قال هذا كله وكتبه مؤلف الشرح المذكور محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومى الدمامينى المالكى أضعف خلق الله وأحوجهم الى عفوه ومغفرته حامدا ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

بعروض الكامل (وقد كملت) بتثليث الميم هذه القصيدة بحمد الله وعونه (ستا وتسعين) بيتا وسوغ حذف التاء من ست حذف معدودها ومع كونه ستا وتسعين (فالذى توسع) أى تبحر وفى نسخة توسط (فى ذا العلم) أى علم العروض المتبوع بعلم القوافى والعيوب (توسعه) أى تزيده هذه القصيدة (حبا) بكسر الحاء المهملة وفتحها بالقصر للوقف أى عطاء من علمها (و يسال عبد الله) ناظمها رحمه الله تعالى (ذا) أى هذا (الخزرجى) الانصارى والخزرجى نسبة الى الخزرج وهى قبيلة من الانصار (من مطالعها) أى الناظر فيها (اتحافه منه) أى من مطالعها (بالدعا) بخير والحمد لله على كل حال ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

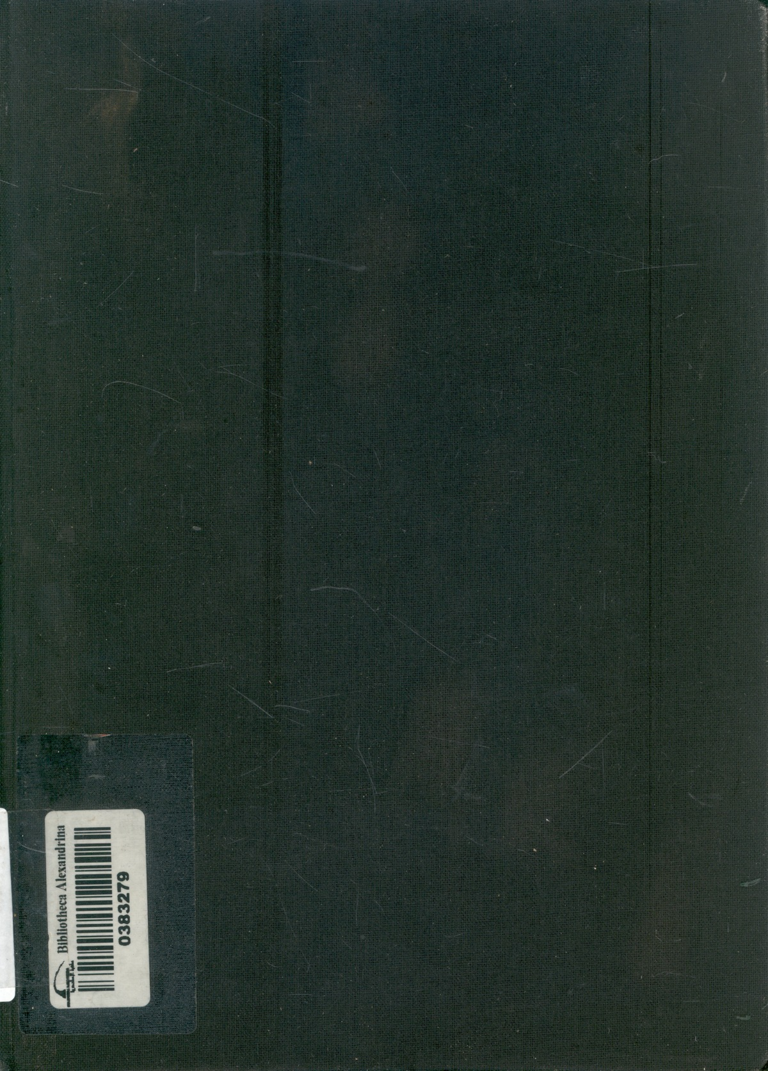
(يقول راجى غفران المساوى مصححه محمد الزهرى الغمراوى)

نحمدك اللهم كرمت بنى آدم وخصصتهم بنطق اللسان وجعلت لغة العرب أفضل لغة يتفاهم بها المراد و يستعذب بها البيان ونصلى ونسلم على نبيك خاتم النبيين سيدنا محمد المنزل عليه الكتاب العربى المبين وعلى آله الذين منحتهم الهداية وصحبه الذين وهبتهم كمال الايمان وأزحت بهم الغواية (أما بعد)

فقد تم بحمد الله تعالى طبع شرح العلامه المحقق والفهامة الذى كم له فى علوم العربية من
بحث به لم يسبق الامام الدمامينى على منظومة الخزرجية فى علمى العروض والقوافى
موشى الطرر بشرح شيخ الاسلام زكريا التالى المنظومه فكانا لسقم صعوبة
فهمها من أحسن الطب الشافى وبهما يتم لكل راغب فى هذين الفنين
المراد ويتحصل بهما على تحقيق ما غمض من مسائلهما مع
حسن ازدواج وكمال ايراد وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر
المحروسة المحمية بجوار سيدى أحمد الدردير
قريبا من الجامع الازهر المنير فى
شهر رمضان المعظم سنة ١٣٢٤
هجريه على صاحبها
أفضل الصلاة
وأتم التحية
آمين

(فهرست الكتاب المسمى بالعيون الفاخرة الغامزة على خبايا الرامزه للإمام العلامة الشيخ الدماميني رحمه الله تعالى)

(تمت الفهرست)


Bibliotheca Alexandrina
03383279